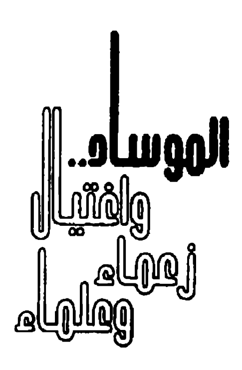

حمادة إمام
الموساد..
اغتيال زعماء وعلماء
لغز اختفاء 3000 عالم ومفكر مصري وعربي
كنوز
للنشر والتوزيع



لغز اختفاء ٣٠٠٠ عالم
ومفكر مصري وعربي

■ ■

المـوسـاد..

واغتيال زعماء وعلماء

المؤلف:

حمادة إمام

الناشر



للنشر والتوزيع

37 ش قصر النيل ـ القاهرة تليفون: 012 7717795

kenouz55@yahoo.com

الإشراف العام

ياسر رمضان

التنفيذ الداخلى وتصميم الغلاف

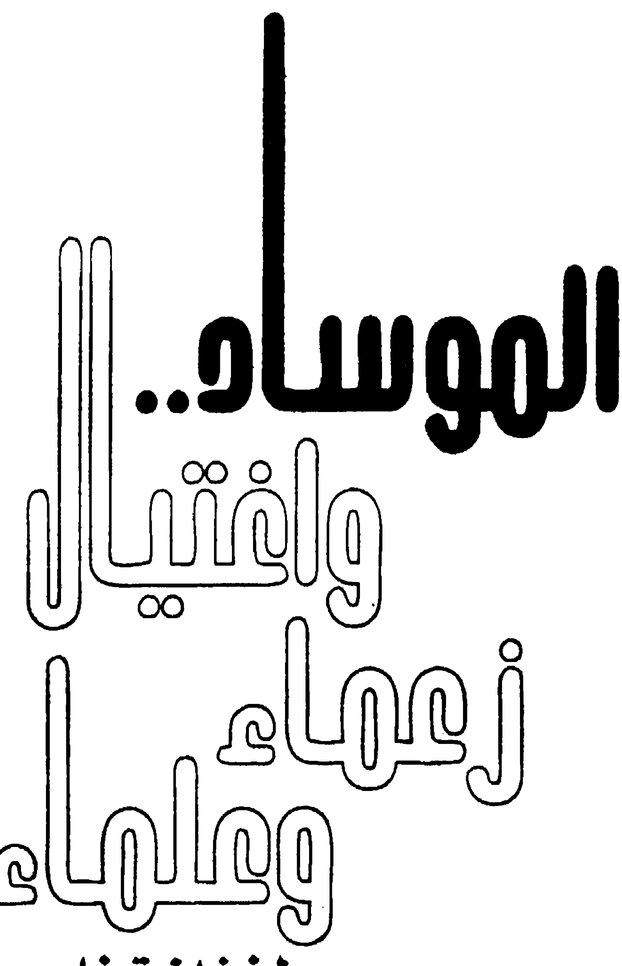


رقم الإيداع: 2010/17223

الترقيم الدولى: 978-977-709-227-2

■■

حمادة إمام



لغز اختفاء ٣٠٠٠ عالم
ومفكر مصري وعربي





إلى كل الغافلين من المحيط

إلى الخليج..

لتكن رؤوسكم سندان.. تدقه

كل المطارق ما دمتم مصرين

على دوام الغفلة..

حمـــادة إمـــام

أمـــا قبـــل



بينما كان أحد سكان العمارة رقم (٢٠) بشارع طيبة بالإسكندرية يفكر فى المصدر الذى يجىء منه رائحة الغاز التى انتشرت فى العقار سمع صوت ارتطام شديد بأرض الشارع أسرع الساكن إلى النافذة ليرى جثة شخص فى الأربعينات ملقاة على الأرض والدماء تنزف من رأسه فيسرع للاتصال تليفونيًا بشرطة النجدة التى وصلت فى الحال لمكان الحادث وبدءوا فى سؤال سكان العمارة والشارع أيضًا عن شخصية القتيل ولكن أحدًا لم يجب فقد كان القتيل غريبًا عن الحى كله وبسرعة تتوصل تحريات رجال الشرطة إلى شخصية الضحية.. إنه الدكتور سعيد السيد بدير الذى جاء بالأمس إلى شقة شقيقه سامح بالطابق الرابع من العمارة رقم (٢٠) يسرع رجال الشرطة إلى الشقة ليكتشفوا التالى:

وجود أنبوبة بوتاجاز فى غرفة النوم ووجود بقعة دم واحدة على وسادة سرير النوم.

ثم يأتى تقرير الطبيب الشرعى وتحقيقات النيابة لتؤكد أن القضية مجرد انتحار، ولأن الجميع لم يكن يعرف عن الضحية سوى أنه ابن الفنان الراحل السيد بدير وخرجت الصحف فى اليوم التالى للحادث الموافق ١٨ يوليو ١٩٨٩ بخبر الانتحار.

إلى هنا وكان يمكن أن تمر المسألة مرور الكرام حتى تم استدعاء شقيق الضحية للنيابة والذى غيرت أقواله مسار القضية ونقلتها لمسار آخر.

بعد أن كشف شقيقه المكانة العلمية للضحية والكثير عن شخصية شقيقه.

●●●

فالضحية كان ثالث العلماء على مستوى العالم فى مجال «الميكروويف والاتصالات الفضائية» وهو من مواليد« روض الفرج» فى ٤ يناير ١٩٤٩، ضابط مهندس متقاعد فى القوات المسلحة يحمل رتبة عقيد كما أنه يحمل العديد من الشهادات العلمية وهو أول من حصل على درجة الماجستير فى الهندسة الكهربائية من الكلية الفنية العسكرية.. هذا بالإضافة إلى درجة الدكتوراه فى الهندسة الإلكترونية من جامعة «كنت» بإنجلترا وتم ترشيحه لجائزة الدولة التشجيعية.

وبدأت النيابة تصغى جيدًا وهى تسمع عن المكانة العلمية والعالمية لسعيد السيد بدير.. وعرف وكيل النائب العام أن الضحية بعد إنهاء خدمته سافر لاستكمال أبحاثه فى ألمانيا بعد أن تعاقد مع جامعة «ديزبورج» مع وعد منه بأن يرسل لمصر - قبل أى دولة فى العالم - نتيجة أبحاثه أولاً بأول.

وبالفعل سافر د. سعيد إلى ألمانيا ونجح فى إنجاز ١٢ بحثًا علميًا فى غاية الأهمية وعندما فكر فى التوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال هذه الأبحاث حيث هناك الإمكانيات الأفضل بدأت المشاكل تحاصره فى ألمانيا... فكان يعانى من ضغوط كثيرة مثل أن يجد بعض أثاث بيته قد تغير من مكانه أثناء غيابه عن المنزل.

لم يحتمل د. سعيد تلك الضغوط فقرر العودة إلى مصر حيث كان مشغولاً بأحد أهم الأبحاث فى حياته ولذا عند عودته إلى مصر اتصل بشقيقه سامح وطلب منه مفتاح شقة الإسكندرية حتى يبدأ فى بحثه العام وطلب من شقيقه رعاية زوجته وطفليه الصغيرين... ولكن كان هناك من لا يرغب فى إتمام هذا البحث المهم وقرر التخلص من العالم العبقرى الكلام عن مكانة الدكتور سعيد جعل النيابة تستبعد سيناريو الانتحار.

فللوهلة الأولى اعتقد الجميع أن الدكتور سعيد انتحر بأن قام بفتح أنبوبة الغاز فى غرفة نومه ثم قام بقطع شرايين يديه.. قبل أن يقفز من الطابق الرابع.

هذا السيناريو قد يصدقه البعض ولكن هناك بعض النقاط التى تهدم هذا التصور من أساسه.

أولى هذه الملاحظات: السيناريو نفسه فمن غير المعقول أن يسلك شخص ثلاث طرق للانتحار فى دقائق معدودة وكل محاولة بمفردها كفيلة بإنهاء حياته، ثانى الملاحظات: حالة الخوف الغريبة التى سيطرت عليه من أجل أولاده فلا يعقل أن يقدم شخص على الانتحار وهو خائف على مصير أبنائه، ثالثا: عثر بين الأوراق التى كانت بالشقة على مقدمة بحث علمى أى أنه لم يخدع شقيقه سامح عندما طلب منه مفتاح الشقة لكى ينتهى من إعداد بحثه... فهل يمكن لعالم بدأ فى بحث قال عنه إنه الأهم فى حياته أن ينتحر قبل أن يفرغ منه؟.

الإجابة بالطبع لا.. إذن هناك من قتل الدكتور سعيد والسيناريو الأقرب للتصديق أن شخصين أو ثلاثة اقتحموا الشقة وقيدوه ثم اقتادوه إلى غرفة نومه وقام أحدهم بقطع شريان يده بينما أحضر الآخر أنبوبة الغاز إلى غرفة النوم وفتحها.. وعندما فاضت روح العالم الكبير إلى بارئها.. ألقى الجناة الجثة من البلكونة، هذا السيناريو ليس غريبًا على جهاز القتل الإسرائيلى (الموساد).

لكن لماذا قتلوه؟.. الإجابة يكشف عنها التخصص العلمى الذى نبغ فيه الدكتور سعيد وخطورة وصول هذه الأبحاث لأيدٍ مصرية فبعد تقاعده من القوات المسلحة وهو برتبة عقيد بناءً على طلبه بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من إنجلترا ثم عمل فى أبحاث الأقمار الصناعية فى جامعة ألمانية وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين، وكان مجال تخصصه يتلخص فى أمرين:

١ ـ التحكم فى المدة الزمنية منذ بدء إطلاق القمر الصناعى إلى الفضاء.

٢ ـ التحكم فى المعلومات المرسلة من القمر الصناعى إلى مركز المعلومات فى الأرض سواء أكان قمر تجسس أو قمرًا استكشافيًا من عند هذين التخصصين تبدأ تتكشف حقيقة مخاوف إسرائيل من هذه الأبحاث لكن لماذا؟.

كانت أول محاولة للاستفادة من الأقمار فى مجال تحديد الإحداثيات من قبل الاتحاد السوفييتى ولكنها فشلت وذلك بسبب استخدامها لأقمار صناعية منخفضة المسار وعددها محدود.

ثم بدأ نظام تحديث إحداثيات المواقع عن طريق الأقمار الصناعية من قبل وزارة الدفاع الأمريكى عام ١٩٧٤. وكان النظام وقتها مقصورًا على الاستخدامات العسكرية حتى عام ١٩٨٣ عندما سمح باستخدامه للأغراض المدنية، وذلك بعد وضع خطأ متعمد يصل إلى ١٠٠ متر فى الأغراض المدنية أما العسكرية فكانت دقيقة للغاية. ولكن فى وقتنا الحاضر ومع التطور قامت الشركات المنتجة لأجهزة الإحداثيات بتصحيح الخطأ والوصول إلى نتائج دقيقة.

وينقسم النظام إلى ثلاثة أقسام: الأقمار الصناعية، ومحطة التحكم، وجهاز الاستقبال، ويتكون نظام الأقمار الصناعية من ٢٤ قمرًا موزعة على ستة مسارات فضائية تبعد عن بعضها بمقدار ٥٥ درجة. ويعمل منها ٢١ قمرًا والباقى احتياط عند تعطل أحد الأقمار العاملة. تبعد الأقمار الصناعية حوالى عشرين ألف كيلو متر عن الأرض ويدور كل واحد منها كل ٢٤ ساعة.

يتحكم فى هذه الأقمار خمس محطات أرضية موزعة حول الأرض. لمراقبة مسار الأقمار ومواقعها.

يستقبل جهاز الإحداثيات الإشارات الفضائية من ثلاثة أقمار على الأقل فى آن واحد لكى يستطيع تحديد الإحداثيات والوقت العالمى. أو أربعة أقمار أو أكثر لتحديد الإحداثيات والوقت العالمى والارتفاع عن سطح البحر. والأقمار الصناعية عندما تقوم ببث إشارة فضائية لكل بقعة على سطح الأرض.

وعندما يستقبل جهاز تحديد الإحداثيات الإشارة يعرض المعلومات بعد تحليلها.

●●●

ظلت أجهزة تحديد احداثيات الإشارة تعمل بهذه الطريقة لفترة طويلة حتى ظهرت أبحاث ودراسات الدكتور سعيد بدير التى أحدثت ثورة فى عالم الأقمار الصناعية بعد أن توصل إلى طريقة فك شفرة الاتصالات بين سفن الفضاء والأقمار الصناعية سواء كانت مخصصة للأغراض العسكرية أو المدنية ومن خلالها يمكن معرفة المعلومات المرسلة من وإلى القمر الصناعى الأمر الذى ازعج كل أجهزة الاستخبارات فى العالم.

وإذا كانت هذه هى خطورة الأبحاث التى توصل إليها فإن الخطورة زادت حين تعلم أن أبحاث الدكتور نشرت فى جميع دول العالم حتى اتفق معه باحثان أمريكيان فى أكتوبر عام ١٩٨٨ على إجراء أبحاث معهما عقب انتهاء تعاقده مع الجامعة الألمانية وهنا اغتاظ باحثوا الجامعة الألمانية وبدءوا بالتحرش به ومضايقته حتى يلغى فكرة التعاقد مع الأمريكيين، وذكرت زوجته أنهما وأبناءهما كانوا يكتشفون أثناء وجودهم فى ألمانيا عبثًا فى أثاث مسكنهم وسرقة كتب زوجها، ونتيجة لشعور بالقلق قررت الأسرة العودة إلى مصر على أن يعود الزوج إلى ألمانيا لاستكمال فترة تعاقده ثم عاد إلى القاهرة فى ٨ يونيه عام ١٩٨٨ وقرر السفر إلى أحد أشقائه فى الإسكندرية لاستكمال أبحاثه فيها حيث عثر عليه جثة هامدة، وأكدت زوجته أن إحدى الجهات المخابراتية وراء اغتيال زوجها وتؤكد المعلومات أن العالم سعيد بدير توصل من خلال أبحاثه إلى نتائج متقدمة جعلته يحتل المرتبة الثالثة على مستوى ١٢ عالمًا فقط فى حقل تخصصه النادر فى الهندسة التكنولوجية الخاصة بالصواريخ.

المعلومات السابقة وسعت التحقيقات وزادت من اقتناع النيابة بأن المسألة ليست انتحارًا خاصة بعد أقوال زوجة الدكتور سعيد التى قالت أمام النيابة:

ما حدث لزوجى الذى اثق أنه لم ينتحر يرجع إلى أنه كان يعد لبحث خطير يستطيع من خلاله كشف شفرات الاتصالات بين سفن الفضاء والأقمار الصناعية والتجسسية فى الأجواء. كان يقول لى دائمًا خلال وجودى معه فى ألمانيا حيث كان يعمل: لقد توصلت إلى نتائج فى أبحاثى لن يصل إليها الألمان قبل عشر سنوات.

كنا نعيش فى حالة من الهلع الشديد خلال الفترة الأخيرة.. تعرض سعيد لمضايقات متعددة من علماء آخرين معه فى ألمانيا بسبب نبوغه وكان من المنتظر انتهاء عقد عمله مع جامعة «ديسبورغ» بألمانيا الغربية فى ٣١ ديسمبر المقبل غير أنه قرر إنهاء عمله فى ٣٠ يونيه الماضى بعد التشاور مع رئيسه فى العمل البروفيسور «انجوفولف» وقبيل ذلك بفترة من الوقت كان قد قرر عودتى والأولاد إلى مصر وعدنا بالفعل فى ١٤ أبريل الماضى بينما لحق بنا سرًا يوم ٩ يونيه.

وبعد عودته روى لى سعيد أن عددًا من رجال الأمن والمخابرات الأجنبية حاولوا منعه من صعود الطائرة المصرية التى استقلها فى طريق عودته للقاهرة دون أى مبرر قانونى، ولم ينقذه من أيديهم سوى قائد الطائرة الذى أكد لهم أن الطائرة جزء من الأراضى المصرية ولا يجوز بالتالى انتهاك سيادتها.

وتواصل الزوجة روايتها: خلال وجودنا بألمانيا تعرضنا لعمليات ترهيب شديدة خاصة بعد رفض زوجى تخصيص أبحاثه لصالح بعض الجهات الأجنبية التى استخدمت معه كافة السبل لإغرائه لكنه أبى وخص مصر بأبحاثه جميعها.. وبسبب ذلك تعرضنا لألغاز عديدة كنا نعود للشقة التى نقطنها فنلحظ بعثرة لأوراقه وعبثًا بمحتويات الشقة.. كنا نجد الكتب وقد انتقلت من مكانها لمكان آخر.. كنا نستيقظ على أصوات غريبة.. نضىء الأنوار فنجد المقاعد وقد انتقلت من موضعها الصور المعلقة على الحائط نفاجأ بها معلقة فى مكان غير مكانها الأصلى وفى أحد الأيام بينما كان سعيد يعبر أحد الشوارع كادت سيارة مسرعة أن تدهسه وتوالت المكالمات الهاتفية على المنزل ومضمونها واحد الرضوخ أو التصفية.

وبعد عودته لمصر طلب سعيد فى اتصالاته مع المسئولين استثمار أبحاثه العلمية وتطبيقها فى مجال التصنيع الالكترونى إلا أن طلبه رفض وسافر إلى الإسكندرية حتى عثر على جثته يوم ١٧ يوليو ١٩٨٩ ملقاة أمام مدخل العمارة دون أن يتعرف عليه أحد فى البداية.

●●●

كلام الزوجة نفى أن يكون الدكتور سعيد قد انتحر بالإضافة إلى توضيح وكشف الدافع وراء اغتيال الدكتور سعيد هذا الدافع كان البحث الذى توصل إليه ومن خلاله يمكن فك شفرات الاتصالات بين الأقمار الصناعية سواء المخصصة للأغراض المدنية أو العسكرية وبين سفن الفضاء.

وهنا يثور التساؤل: ما خطورة مثل هذا البحث على مصالح الغرب بشكل عام وإسرائيل بشكل خاص.

الخطورة تتخلص فى عدة نقاط وهى:

أولاً: إسرائيل تعيش فى محنة كيانية مستمرة انعكاسًا لوجودها كبقعة فى محيط عربى، لذا فهى تعيش فى حالة «حروب راقدة» مع جيرانها، فى الوقت الذى تجرى فيه عمليات عسكرية فعلية، وحيث إنه يترسب فى وجدانها أنها تعيش فى محنة كيانية، فهى تسعى إلى تثبيت التفوق النوعى على الخصوم الإقليميين، وتسعى أيضا إلى التفكير المستمر فى إدخال أحدث المنظومات العسكرية والأسلحة الحديثة؛ خاصة التى تقوم بأعمال التجسس على العرب. لذلك تعمل إسرائيل على تحقيق السيادة التقنية فى الفضاء فى منطقة الشرق الأوسط تحقيقًا لهذا الغرض.

ثانيًا: أن الأقمار الصناعية الإسرائيلية، سوف تمكن إسرائيل من متابعة التطورات فى دول المواجهة البعيدة، مثل إقامة مصنع نووى أو تطوير القدرات العسكرية.. إلخ، كما أنه يتميز بخاصية الردع، وبالتالى سوف يساعد إسرائيل على إطلاق الصواريخ إلى أى هدف داخل البلدان العربية تقع على مدار القمر، خاصة وأن بعض أقمار التجسس تعمل بمحركات نووية، لكى يطول عمرها فى الفضاء، وتظل مئات السنين تدور فى مهام صامتة، ولأن التقدم فى صناعة أقمار التجسس، جعل كل الترسانات العسكرية مفضوحة السر، لجأت الدول الكبرى إلى إخفاء صواريخها وخاصة العابرة للقارات فى آبار محصنة تحت الأرض، وحتى هذه الآبار أصبحت الصور الفضائية تستطيع أن تميز فوهاتها، وتحدد مواقعها والمواقع المحصنة لأطقم تشغيلها بسهولة؛ إذًا لا مفر من ارتطام البلدان العربية داخل فوهة الأقمار الصناعية الإسرائيلية.

فمن المؤكد أن تصنيعها واستخدامها، يلعب دورًا مؤثرًا فى الاستخدام العسكرى. ويتوقف هذا الدور على عدد من العوامل والاعتبارات، أهمها: استخداماتها العسكرية، فهناك عدة أنواع منها طبقًا للخواص الكهرومغناطيسية والمدارية، الأقمار السلبية والإيجابية التى تعكس الموجات اللاسلكية، أو التى تعمل فى وجود موجات ذات تردد لاسلكى معين، وتحمل نظامًا يستقبل الإشارات التى ترسلها المحطات الأرضية، والأقمار المتزامنة التى تعمل فى مدارات متزامنة ويبلغ زمن دورتها المدارية ٢٤ ساعة تقريبًا على

ارتفاع ٣٩ كيلو مترًا، وأقمار غير متزامنة تصل ارتفاعاتها ٣٥ ألف كيلو متر، وتحتاج التغطية المستمرة للأرض عددًا من تلك الأقمار.

وبصفة عامة، فإن الأقمار الصناعية التى تُستخدم للأغراض العسكرية، تدور فى مدارات بيضاوية حول الأرض، وفى مدارات منخفضة يتراوح ارتفاعها من ٢٥٠ ـ ١٠٠ كيلو متر، وتدور بسرعة أكبر من دوران الأرض حول نفسها، مما يسمح لها باستطلاع الأرض وجمع المعلومات والتصوير الجوى للأهداف الحيوية الاستراتيجية وإدارة أعمال القتال المختلفة. ولا تختلف مكونات نظم الأقمار الصناعية المستخدمة فى الاتصالات أو الأبحاث عن تلك المستخدمة فى الأغراض العسكرية إلا فى تفاصيل الأجهزة والمعدات المحمولة طبقا لطبيعة مهمة كل نوع، وأهم تلك المكونات: وسيلة الإطلاق الصاروخية، والحسابات الفلكية والمدارية للإطلاق، والحركة والتحكم فى وضع مدار القمر، ثم المكونات الرئيسية للقمر اللازمة لعمله وحركته.

ثالثًا: تُدرك إسرائيل أن الولايات المتحدة لن تستمر إلى الأبد فى مساعداتها وإتاحة بيانات أقمار الاستطلاع العسكرى لها؛ لذلك تهدف إسرائيل فى مدى قريب الوصول إلى إمكانية تطوير وإطلاق أقمار استطلاع خاصة بها.

رابعًا: إن تكنولوجيا الأقمار أهم من اقتناء الأقمار، فالأولى تحتاج إلى معارف وخبرات بشرية، وهى الأبقى والأنفع على المدى البعيد، كما أن المنتجين لهذه التكنولوجيا ينضمون إلى نادى الفضاء، بينما اقتناء الأقمار لا يحتاج سوى قدرات مالية، ولكنها تصل إلى حد التكلفة الباهظة للغاية، وتوجه النفع فيه محدود.

خامسًا: انضمت إسرائيل إلى نادى الفضاء فى ١٩ سبتمبر ١٩٨٨ لذلك أصبحت الدولة الفضائية الثامنة منذ ذلك التاريخ. فصناعة الفضاء والطيران صناعة عالية العائد، وتتطلب قدرًا ضئيلاً نسبيًا من تكلفة الموارد، لذلك تعتبر من أهم الصناعات لدولة، تريد أن تصبح فى عداد الدول الصناعية ذات التقنية عالية القيمة المضافة، وتعتبر صناعة الأقمار الصناعية تحديدًا قلب صناعة المعلومات التى تفوقت فيها إسرائيل. ومن ثم فإن هذه الصناعة تحقق الأمن القومى الذى تنشده إسرائيل وسط

محيط عربى هائل، ويؤدى تطويرها إلى تحسين الوضع الدولى لها عن طريق التعاون فى برامج البحث والتطوير.

ولقد استغلت إسرائيل حقيقة «العائد العالى» لصناعة الفضاء؛ لتجسين ميزان المدفوعات لديها ولاختراق المواقع التقليدية للدول المساندة لقضية العرب.

سادسًا: الوعى بمفهوم حرب المعلومات من خلال منع الخصم من الحصول على المعلومات، واستغلال المعلومات كسلاح هجومى، سلاح أساسى فى حرب المعلومات.

ولأن الخصم فى نظر الصهيونية كل ما هو عربى ومسلم سواء كان مصريًا أو سوريًا أو عراقيا أوحتى إيرانيًا.

فالجميع خصوم للصهيونية ولابد من منعهم من نقل علمهم لبلادهم سواء بشرائهم وإغرائهم بالمال فإذا رفضوا كان القتل مصيرهم.

●●●

سعيد سيد بدير ليس أول العلماء الذين قتلوا على يد الموساد ولن يكون الأخير فقد سبقه علماء ولحقه علماء أيضًا.

إلا أن عملية قتله هى تلخيص غير مخل عن حجم الخسائر التى لحقت بالعرب بسبب فقدها لمثل هؤلاء العلماء والمستقبل والصورة التى كان يمكن أن يكون عليها حالنا لو عاش هؤلاء.

وقراءة فى دفتر أحوال العلماء المصريين الذين قُتلوا سواء فى الداخل أو الخارج وأوراق الموساد يتكشف أن وراء كل عملية قتل قصة نبوغ ومستقبلاً مشرقًا كان ينتظر العرب لو عاش صاحبها.

فقبل ثورة يوليو ١٩٥٢ وأثناء الاحتلال الإنجليزى اكتشف العالم المصرى «مصطفى مشرفة» سر القنبلة الذرية وكان ضمن سبعة علماء عملوا مع اينشتين وتتلمذوا على يديه وعاد بعد انتهاء دراسته وهو حامل سر صناعتها ودعا إلى امتلاك مصر قنبلة ونُشر

وأُذيع ما دعا إليه الدكتور مشرفة خاصة بعد إعلانه توافر المواد الخام لصناعتها بصحراء محافظة الشرقية وما هى إلا أيام وعُثر على جثته داخل معمله مقتولاً بالسم.

وبعدها بسنوات ظهرت «فلتة» مصرية اسمها سميرة موسى.. كانت حديث الشرق والغرب استجابت لدعوة السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٥١، لإجراء بحوث فى معامل جامعة سان لويس بولاية ميسورى الأمريكية، وتلقت عروضًا لكى تبقى فى أمريكا لكنها رفضت وقبل عودتها بأيام تلقت دعوة لزيارة معامل نووية فى ضواحى كاليفورنيا فى ١٥ أغسطس، وفى طريق كاليفورنيا الوعر المرتفع ظهرت سيارة نقل فجأة؛ لتصطدم بسيارتها بقوة وتلقى بها فى وادٍ عميق، قفز سائق السيارة واختفى إلى الأبد والكارثة أن هناك ممثلة مصرية من أصل يهودى هى رقية إبراهيم ساهمت فى الإعداد لتصفية الدكتور سميرة، وبعد حرب يونيه ١٩٦٧ شعر عالم الذرة سمير نجيب الأستاذ المساعد بجامعة ديترويت الأمريكية أن بلده ووطنه فى حاجة إليه. وصمم على العودة إلى مصر وحجز مقعدًا على الطائرة المتجهة إلى القاهرة يوم ١٩٦٧/٨/١٢.

ما أن أعلن د. سمير عن سفره حتى تقدمت إليه جهات أمريكية كثيرة تطلب منه عدم السفر، وعُرضت عليه الإغراءات العلمية والمادية المتعددة كى يبقى فى الولايات المتحدة. ولكن الدكتور سمير نجيب رفض كل الإغراءات التى عُرضت عليه.. وفى مدينة ديترويت وبينما كان الدكتور سمير يقود سيارته، فوجئ فى الطريق بسيارة نقل ضخمة، ظن فى البداية أنها تسير فى الطريق شأن باقى السيارات. حاول قطع الشك باليقين فانحرف إلى جانبى الطريق لكنه وجد أن السيارة تتعقبه، وفى لحظة مأساوية أسرعت سيارة النقل ثم زادت من سرعتها واصطدمت بسيارة الدكتور الذى تحطمت سيارته ولقى مصرعه على الفور، وانطلقت سيارة النقل بسائقها واختفت، وقُيد الحادث ضد مجهول، وفقدت الأمة العربية عالمًا كبيرًا من الممكن أن يعطى بلده وأمته الكثير فى مجال الذرة.

وفى صباح يوم الاثنين ٢٧ يناير ١٩٧٥ دق جرس التليفون فى الشقة التى كان يقيم فيها الدكتور نبيل القلينى، العالم المصرى الذى أوفدته كلية العلوم فى جامعة القاهرة.

وقد كشفت الأبحاث العلمية الذرية التى قام بها عن عبقرية علمية كبيرة تحدثت عنها جميع الصحف التشيكية. ثم حصل على الدكتوراه فى الذرة من جامعة براغ.. وبعد المكالمة خرج الدكتور ولم يعد حتى الآن. ولما انقطعت اتصالات الدكتور مع كلية العلوم بجامعة القاهرة، أرسلت الكلية إلى الجامعة التشيكية تستفسر عن مصير الدكتور نبيل الذى كان بعبقريته حديث الصحافة التشيكية والأوساط العلمية العالمية، ولم ترد الجامعة التشيكية حتى الآن.

وفى يوم ١٣ يونيه ١٩٨٠ قطع راديو إسرائيل إرساله ليذيع على الإسرائيليين خبر عاجل نصه: «سيكون من الصعب جدًا على العراق مواصلة جهوده من أجل إنتاج سلاح نووى فى أعقاب اغتيال د. يحيى المشد».

وفى اليوم التالى جاءت المقالة الافتتاحية لصحيفة «يديعوت احرنوت» بعنوان: «الأوساط كلها فى إسرائيل تلقت نبأ الاغتيال بسرور..!!»

أما موردخاى فانونو الذى عاقبته إسرائيل بالسجن لمدة ١٨ عامًا لإفشائه أسرارًا حول برامجها النووية فقال: «إن موت د. المشد سيؤخر البرنامج النووى العراقى سنتيمترًا واحدًا على الأقل... إسرائيل لاتفرق فى عملياتها بين النساء والرجال فالجميع سواء طالما أن اكتشافاتهم العلمية تهدد بقاء دولتهم على أرض الميعاد».

فعندما نجحت العالمة السعودية الدكتورة «سامية عبد الرحيم» فى اختراع جهاز «الجونج» وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها، وهذا الجهاز يعتبر الوحيد فى العالم إضافة للاختراع الذى يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة وكان لاختراعها أكبر الأثر فى قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب، كما أنها جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة جراحات بسيطة سهلة بالتخدير الموضعى، ونظرًا لتميزها حاول الأمريكان إغراءها بالمال ومنحها الجنسية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها. ولم يكن المبلغ بسيطًا إضافة للجنسية الأمريكية إلا أنها رفضت العرض فكان قرار تصفيتها وإعادتها إلى أهلها فى تابوت...

عمليات الصهاينة تجاه العرب تتم على يد هيئة إخطبوطية تسمى «الموساد» تتمتع بشبكة من العلاقات مع أغلب أجهزة الاستخبارات المعادية للعرب وتقع على عاتقها مهمة التجسس والقيام بجرائم الاغتيال والقتل لصالح إسرائيل ودول أخرى وداخل مدرسة الموساد يتعلم المرشحون الجدد من المدربين كيفية تجنيد العملاء وفكرة التجنيد لدى الموساد تشبه دحرجة صخرة من تلة وتستعمل كلمة (ليداردو)، والتى تعنى الوقوف على رأس تلة ودحرجة جلمود من هناك، وهذه هى الطريقة التى يتم بها تجنيد العملاء، يتم أخذ شخص وجعله تدريجيًا يقوم بشىء مخالف للقانون أو للأخلاق، ويتم دفعه منحدرًا عن التله، لكنه إن كان هذا الشخص على قاعدة راسخة فإنه لن يقدم المساعدة، ولا يمكن استخدامه، والقصد كله هو أن يتم استخدام الناس، ولكن لكى يتم استخدامهم يجب قولبتهم، وإذا كان هناك شخص سعيد فى حياته ولايحب الشرب أوالجنس وليس بحاجة للمال، وليست لديه مشكلات سياسية فلا يمكن تجنيده، وما يمكن عمله هو التعامل مع الخونة، فالعميل خائن مهما كانت درجة عقلنته للأمر، لذلك تتعامل كوادر الموساد مع أردأ أنواع البشر. وقد تستخدم مهارات عالية وغامضة فى كيفية استقطاب الجواسيس فى دول الجوار ويعتبر ذلك الموساد نقطة أساسية فى أعمال الجاسوس الإسرائيلى، خاصة الذين يلتحقون بفرقة (الكيدون) وهى وحدة داخلية من جهاز الموساد وتنقسم إلى ثلاث فرق كل منها مكون من اثنى عشر شخصًا، مهمة هؤلاء الاغتيال ويطلق عليهم «ذراع عدالة إسرائيل الطويلة» أو (الحرية) وهى وحدة الاغتيالات المسئولة عن الجواسيس وتلعب سيكولوجيا الجنس دورًا مهمًا فى أعمال الموساد الميدانية وقد تختار الموساد نساء جذابات للرجال كالمغناطيس مما يسهل عملية ابتلاع السمكة للخطاف، ولايمكن تصور الأهمية التى يلعبها الجنس فى حياة ضباط وعملاء الموساد..

ففى سيكولوجيا الاستخبارات الإسرائيلية تم تكريس انتباه خاص للأفخاخ الجنسية، حيث تلتقط صور لنساء شابات فى أوضاع مثيرة، وتستخدم لابتزاز الأشخاص المطلوب منهم التعامل مع المخابرات، حيث يتم تهديدهم بنشر تلك الصور، وهذا يعتبر سلاحًا قويًا فى أجهزة المخابرات الإسرائيلية (بالنسبة لمجتمع مسلم محافظ).

وتحتل النساء مناصب مهمة فى جهاز المخابرات الإسرائيلى بالرغم من التدابير القسرية التى تفرض على المتطوعات كشرط مسبق لقبولهن، أقلها الحرمان من الحمل والإنجاب لخمس سنوات. تشير التقديرات إلى أن النساء يمثلن حوالى ٢٠٪ من القوى العاملة فى المهام التكتيكية داخل الموساد.

وتعد قصة اغتيال الفدائى الفلسطينى محمود المبحوح فى دبى دليلاً على التنسيق التام بين المخابرات الإسرائيلية والغرب وأن حصار العرب ومنع تقدمهم هدف مشترك بعد أن ظل المبحوح هدف لأجهزة المخابرات الإسرائيلية لأكثر من عشرين عامًا عندما تنكر سنة ١٩٨٨، وبرفقته اثنان من رفاقه، فى زى شخصيات يهود متدينين وتمكن من اختطاف الجندى آفى سسبورتس من بلدة جلوس القريبة من عسقلان، وبعد شهرين تقريبًا عاد الفدائى مرة أخرى ورفيقاه واختطفوا الجندى إيلان سعدون من منطقة المسمية، وفى كلتا الحالتين تم تصفية الجنديين.

اكتشف أمره عندما كان يحاول المرور بالسيارة التى خطف بها الجندى سعدون إلى غزة من شرق مخيم جباليا، ومنذ ذلك الحين بات هدفًا للاحتلال.

بعدها استمرت مطاردة الاحتلال الإسرائيلى له ولأحد رفاقه المسئولين عن خطف الجنديين لمدة ثلاثة شهور، وتمكن ورفيقه من اجتياز الحدود المصرية، واعتقلته السلطات على الحدود مدة أربعين يومًا، ومن ثم رحل إلى ليبيا ليستقر بعد ذلك فى سوريا، ثم عثر على جثته فى ١٩ يناير ٢٠١٠ بفندق البستان بدبى لتكشف قصة اغتياله عن وجود تعاون وتنسيق بين كافة أجهزة المخابرات فى الغرب مع الموساد الإسرائيلى وتزيد درجة التنسيق وتصل إلى درجة الالتصاق كلما كان الهدف عربيًا ولاتفرق إسرائيل بين علماء الذرة وعلماء الجغرافيا.

ففى ١٦ إبريل ١٩٩٣ عثر على جثة الدكتور جمال حمدان والنصف الأسفل منها محروقًا، واعتقد الجميع أن د. حمدان مات متأثرًا بالحروق، ولكن د. يوسف الجندى مفتش الصحة بالجيزة أثبت فى تقريره أن الفقيد لم يمت مختنقًا بالغاز، كما أن الحروق

ليست سببًا فى وفاته، لأنها لم تصل لدرجة إحداث الوفاة واكتشف المقربون من د. حمدان اختفاء مسودات بعض الكتب التى كان بصدد الانتهاء من تأليفها، وعلى رأسها كتابه عن اليهودية والصهيونية، مع العلم أن النار التى اندلعت فى الشقة لم تصل لكتب وأوراق د. حمدان، مما يعنى اختفاء هذه المسودات بفعل فاعل.

الإشكالية أن العلماء العرب تحولوا لهدف عقائدى للصهاينة الذين ينطلقون فى سلوكياتهم تجاه العرب من منطلق أن قتلهم حلال وإن لديهم فى تراثهم الدينى مبررًا لذلك القتل.

فاليهود لديهم شعور بالتمايز والاختلاف عن الآخرين أدى إلى اعتناقهم فكرة النقاء العنصرى، وهذا بدوره كان راجعًا إلى تصورهم عن الله عز وجل، فهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار وشعوب العالم فى مركز منحط يطلقون عليهم كلمة "الأمميين" وأن يهوه إله شعب إسرائيل قد أكد تمييز اليهود عن باقى البشر، فقد قال: «تميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده» ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقى الأرواح لأن الأرواح اليهودية هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات ولا يدخل الجنة إلا اليهود أما الجحيم فهى مأوى الكفار. وبما أن اليهود جزء من الله كما أن الابن جزء من أبيه، لذلك فقد جاء فى التلمود: «إنه إذا ضرب أممى إسرائيليا فالأممى يستحق الموت»، وقد صور التلمود غير اليهود بأنهم حيوانات فى صورة إنسان، وهم حمير وكلاب وخنازير بل الكلاب أفضل منهم «وخلق الله الأجنبى على هيئة الإنسان لائقًا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم».

هذه النظرة لغير اليهودى اصطدمت مع واقع مرير أثر على اليهود ومن جاء من نسلهم بسبب كثرة طردهم وتنقلاتهم فلم يعرفوا معنى الاستقرار وعاشوا دائمًا فى حالة من التشرد وظلت نظرة الغرب - لهم على أنهم مصدر كل الشرور والآثام - عالقة بهم طوال عمرهم فى هذه الثنائية ما بين الشعور بالتميز والاضطهاد هى المحرك لكل سلوكيات اليهود ضف على ذلك أن هذا السلوك انعكس على التعليم حيث تركزت سيكولوجية

التعليم على العنف التربوى القائم على أساس استهداف الخصوم بصورة مباشرة وعلى نحو سريع.

وتعظيم الإمكانات والقدرات النووية والاستراتيجية باعتبارها شرطًا ضروريًا للسيادة القومية الفعلية، بحيث تسمح بخوض حرب نووية بحجة حماية إسرائيل لأمنها القومى، وهكذا يمتلك الدفاع على التدمير بالضربة الأولى بصورة لا تسمح لخصومها بالدفاع نتيجة توالى الضربات، نظرًا لأن هذه الاستراتيجية ذات طابع هجومى، وتستند على مبدأ الاقتحام.

ومن ثم تثار الحوارات التربوية لدى الشباب الإسرائيلى عن مخاوف الغزو العربى لأرضها أو ضرورة الاستعداد لشن الحرب مقدمًا لتحقيق غاية إسرائيل الكبرى.. دولة تمتد من النيل إلى الفرات، كما تدعو إلى ذلك العقيدة الصهيونية فى طموحاتها الأسطورية.

هذا الكم من العقد النفسية والشعور بالنقص حوَّل هؤلاء إلى حيوانات ومطية قابلة للعب أى دور لتحقيق هدف إقامة دولتهم المزعومة على جماجم وأشلاء العرب من خلال منهج دعائى قائم على فكرة تشويه صورة الخصم وتضخيم صورة النموذج الإسرائيلى وتقديمه فى صورة البطل الذى لايقهر المدافع على القيم الإنسانية مع إلصاق كل نقيصة إلى العربى وتقديمه فى صورة إرهابى مصاص للدماء يساعدهم فى ذلك ضعف القادة العرب وقبولهم تقديم التنازل تلو الآخر من أجل البقاء فوق كراسيهم أطول فترة ممكنة ومن يعيد قراءة ملف اتفاقية كامب ديفيد وملاحقها السرية يكتشف أن الصهاينة تلاعبوا بالسادات وأجبروه على قطع كل خيوط الرجعة مع أشقاؤه العرب حتى إذا أصبح وحيدًا بدأوا فى الضغط عليه ليقبل تقديم تنازلات كان أخطرها على الإطلاق هو وقف برنامج مصر النووى مقابل توقيع اتفاقية السلام.

●●●

ملف اغتيال العلماء العرب بشكل عام والمصريين بشكل خاص ملف شائك وطرقه وعرة ونبش أوراق والتجول فيه لا يختلف عن الدخول إلى خلية نحل دون ارتداء قناع واقٍ

أو عبور حقل ألغام دون ركوب كاسحة ألغام.. ملف الكمائن الثابتة والمتحركة مصفوفة على طول طرقه وتقاطعاته ولجان التفتيش لاتسمح بعبور النملة.. ملف عجيب يختلط فيه الدين بالسياسة والقتل بتكفير الذنوب والجنس بالعلم ففيه كل ألوان الطيف وكل شيء مباح المهم أن يحرم العرب من المعرفة ويظلوا أسرى الظلام والجهل.

ملف قد يكون فتحه ليس بجديد فقد سبقنى كثيرون ولكن فتحه مباح فجرائمه لا تسقط بالتقادم ولا تنسى، فهى جرائم مستمرة.. التحقيق مستمر طوال الوقت وكلما سقط عالم فى مصيدة الموساد وجب علينا إعادة فتح الملف كله من الأول وتجنيد كل الأقلام لفضح المخطط الصهيونى واسقاط ورقة التوت من فوق كل أجساد الذين يتعاملون معهم.

وهذا الكتاب يأتى فى إطار فضح ممارسات الصهاينة ولكن ليس بطريقة تقليدية فهو لايتحدث عن قتل العلماء فقط وإنما يتطرق إلى مناطق جديدة فى ملف قتل العلماء فهو يكشف حقيقة مخاوف الصهاينة من الأبحاث والاكتشافات التى توصل إليها العلماء الذين قتلوا بالإضافة إلى عمليات القتل يوجد مخطط قديم وضعه حكماء آل صهيون فى بروتوكولهم السادس عشر لحرمان العرب من العلم وأن يظلوا أسرى الجهل. وتخريب العقول العربية حتى تظل السيادة لهم فقط. كل هذه الحقائق موجودة بين صفحات هذا الكتاب الذى قسم إلى عدة فصول بدأت بتقديم البُعد التاريخى عن الصهاينة وكيف أثرت العقد النفسية فى سلوكياتهم ونظرتهم تجاه العرب ثم تنتقل فى الفصل الثانى إلى حكاية البروتوكول الخاص بحرمان العرب من حق المعرفة ثم الانتقال إلى الأداة التى يستخدمها الصهاينة فى تصفية علمائنا وهو الموساد.. وأخيرًا وقبل النهاية يكشف الكتاب لأول مرة حقيقة أن وراء وقف البرنامج النووى المصرى كان شرط رئيس الوزراء الإسرائيلى مناحم بيجين لتوقيع اتفاقية سلام مع السادات وآخر الفصول كان هو قصص اغتيال العلماء العرب على يد الصهاينة.

■■■

اليهود...
شعب الله المختار

لدى اليهود شعور بالتمايز والاختلاف عن الآخرين أدى إلى اعتناقهم فكرة النقاء العنصرى. وهذا بدوره كان راجعاً إلى تصورهم عن الله عز وجل، فهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار وشعوب العالم فى مركز منحط يطلقون عليهم كلمة الأمميين وأن يهوه إله شعب إسرائيل قد أكد تمييز اليهود عن باقى البشر، فقد قال "تميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده". ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات ولا يدخل الجنة إلا اليهود أما الجحيم فهى مأوى الكفار. وبما أن اليهود جزء من الله كما أن الابن جزء من أبيه، لذلك فقد جاء فى التلمود "أنه إذا ضرب أممى إسرائيلياً فالأممى يستحق الموت". وقد صور التلمود غير اليهود بأنهم حيوانات فى صور إنسان، وهم حمير وكلاب وخنازير بل الكلاب أفضل منهم "وخلق الله الأجنبى على هيئة الإنسان لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم". والربا محرم فى اليهودية فقد قال النبى نحميا فى الإصحاح الخامس من كتابه: "أنى يكبت العظماء والولاة وقلت لهم أنكم تأخذون الربا كل واحد من أخيه" والمقصود هنا بإشارة نحميا أن الربا المحرم هو الربا الذى يأخذه الإسرائيلى من أخيه لأن الربا المأخوذ من أبناء الأمم الأخرى مباح. والإصحاح الثالث والعشرون من سفر التثنية صريح فى إباحة أخذ الربا من الأجنبى حيث يقول مخاطبا شعب إسرائيل: "وللأجنبى تعرض بربا ولكن لأخيك لا تعرض بربا لكى يبارك العمل فى كل ما تمتد إليه يدك".. هذه كانت عقيدة اليهود فى المعاملات الاقتصادية، أما عن عقيدتهم الحربية فالأسرى يعاملون كالطريدة من الحيوان.

فالإصحاح العشرون من كتاب التثنية يقول: "حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير وتستعبده لك وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها وإن دفعها الرب العمل إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة وكل غنيمتها فاغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب العمل هكذا تفعل جميع المدن البعيدة منك جداً التى ليست مدن هؤلاء الأمم هنا أما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريماً". أما عن علاقة اليهود بباقى الشعوب وباقى الخلق فهو ما نتعرف عليه من سفر التكوين حيث زعم أن إسرائيل سأل إلهه قائلاً: "لماذا خلقت خلقا سوى شعبك المختار؟" فأجابه قائلا: "لتركبوا ظهورهم وتمتصوا دماءهم وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم وتهدموا عامرهم". هذه الأكاذيب اليهودية عن المعاملات المالية والعلاقة بين الآخرين كتبت كلها فى التيه. ولعل أخطر أكاذيب اليهود هى الأكذوبة المنسوب فيه العودة إلى فلسطين إلى وعد إلهى، فعندما تمكن رمسيس ومن بعده ابنه بنفتاح من تخليص مصر من سيطرتهم وأنقذهم سيدنا موسى وأخوه عبر بهم البحر ظلوا هناك فى التيه أربعين عاماً وعندما أرادوا العودة مرة أخرى كتبوا فى سفر التكوين الإصحاح ١-٩:١ ـ ٦:

"اسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابرا الأردن لكى تدخل وتمتلك شعوبا أكثر وأعظم منك ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء قوما عظاما وطولا وبنى عناق الذين عرفتهم وسمعت من يقف فى وجه بنى عناق فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك ناراً آكلة وهو يبددهم ويبذلهم أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعاً، كما كلمك الرب لا تفعل فى قلبك حين يتغيهم الرب إلهك من أمامك قائلاً لأجل برى أدخلنى الرب لأمتلك هذه الأرض ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل كلى يعنى بالكلام الذى أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحاق فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صك الرقبة". هذا التزوير والزيف "لله" أصبح عقيدة لليهود يتحركون بها وأصبحت هذه المبادئ استراتيجيتهم، لذا فعندما وصلوا عام ١١٨٦ ق.م إلى بلاد

الأردن بقيادة "يوشع بن نون" عبروا النهر واستولوا على المدينة ونهبوا أموالها وإختاروا شاؤل ملكاً لهم ولكن فى عام ٥٩٧ ق.م أغار عليهم بختنصر ملك الكلدانيين على مملكة يهودا واستولى على أورشليم وأحرقها ودمر هيكل سليمان وأخذ معه خمسين ألفاً من اليهود كأسرى إلى بابل وفى عام ٥٣٨ ق.م سمح كورشى الفارسى لسبايا اليهود بالعودة إلى ديارهم فعاد القليل وفضلت الغالبية البقاء فى المنفى. وفى عهد الحاكم الرومانى "هاو ريان" تكرر مشهد غدر اليهود فبعد أن مكنهم وأبعدهم عن الاضطهاد توغلوا فى البلاد مرة أخرى وأرادو الثورة عليه، فما كان منه إلا أن قتلهم وفرت الغالبية العظمى منهم إلى قلعة على قمة البحر الميت. وكانت بها حامية رومانية وطالبوا قائد الحامية بالاستسلام مقابل عدم قتله، ولكنهم بمجرد أن استسلم القائد قاموا بقتل كل الرومانيين، الأمر الذى أثار ثائرة الرومان، وطاردوا اليهود وقتلوا كل من فى القلعة وفرت البقية الباقية منهم إلى مملكة الخرز فى روسيا واعتنق بولان ملك الخرز الديانة اليهودية فى عام ٤٧٠ ميلادية وتبعته حاشيته وأصبحت اليهودية هى الديانة الرسمية للمملكة ولكنه حلم لم يدم طويلا فقد غزت الدولة البيزنطية المملكة والتى كانت تسمى كارزيه عام "٩٦٩"، وتفرق اليهود فى كل أوروبا. وبتفرقهم قررت أوروبا الحيطة والحذر منهم بسبب عقيدتهم وأطماعهم وأصدرت الكنيسة عام ١١٧٩ فى مؤتمر لاتيران الثالث توصيات بفصل المسيحيين عن اليهود وكانت حكومة فينسيا أول من طبق هذا القرار حيث صدر قرار بإيداع اليهود الموجودين بالمدينة فى حى المسبك القديم والذى عرف فيما بعد باسم الجيتو. وهو حى كان يوجد على أطراف المدينة، وقد روعى فى تأسيسه أن يكون محدد المساحة محاطاً بأسوار عالية تفتح أبوابه فى الصباح وتغلق بالليل ويحظر على أى يهودى التواجد خارج الجيتو، ولا يسمح لأى مسيحى بالتواجد داخله. وإذا أراد يهودى الخروج إلى خارج الجيتو فعليه أن يرتدى علامات وإشارات تحدده بحيث يتعرف الناس عليه فكانت شارة حمراء وقبعة حمراء فى إيطاليا وفى ألمانيا كانت شارة صفراء وكانت الحكومات الأوروبية جميعاً متفقة على عدم منح اليهود أية مساحة لتوسيع الجيتو فأصبح اليهود يواجهون الزيادة السكانية بالتوسع الرأسى الأمر الذى سبب انهيارات

المنازل على رؤوسهم وتحولت أفراحهم إلى مآتم. وهذا السجن سبب لليهود إحساسا بالاضطهاد، فكانوا على استعداد تام لتنفيذ مطالب أية دولة فى مقابل تخليصهم من هذا السجن، خاصة بعد مقتل القيصر اسكندر الثانى فى روسيا عام ١٨٨١. وحامت الشبهات حول اليهود فاندلعت عاصفة من ذبح اليهود، زاد من تأكيدها تكرار نفس الحادث فى فرنسا حيث اتهم الفريد دريفوس الضابط بالمدفعية الفرنسية بالتجسس وبيع الوثائق لصالح ألمانيا وقدم إلى المحاكمة وتمت إدانته، وثارت ثائرة الفرنسيين وطالبوا بطردهم من فرنسا. وهكذا كان حال أوروبا واليهود فيها قوم غير مقبولين من أى شعب، وقتها كانت الإمبراطورية البريطانية قد توطدت أقدامها فى البلدان العربية ولكن شعوبها دائماً فى حالة ثورة. وقتها قدم اليهود أنفسهم على أنهم يمكن أن يكونوا مندوبين عنهم وقطعة مرتبطة بها أبقى لها من أى جيش مسلح، فإذا غطت إنجلترا مصلحتها فى وجود هذا الجسم الغريب فى الجسم العربى بغطاء إنسانى شفاف هو الرغبة فى حل المشكلة الأوروبية وحل مشكلة اليهود، فإذا تحقق ذلك تحول كل يهود العالم إلى عملاء لها بأموالهم وانتشارهم فى أوروبا، وهكذا استطاع الإنجليز مزج أهدافهم السياسية والمصلحية بشعارات تبدو إنسانية. وكانت أولى الخطوات عام ١٩١٤ عندما كتب حاييم وايزمان إلى صديقه رئيس تحرير المانشيستر جارديان شارحا الخط الصهيونى والتى جاء فيها: " من الممكن الآن أن نقول: إنه إذا وقعت فلسطين فى دائرة النفوذ البريطانى وإذا شجعت إنجلترا بعد ذلك توطن اليهود هناك، مستعمرة بريطانيا فإننا نستطيع أن نوجد خلال الثلاثين سنة القادمة حوالى مليون يهودى فى تلك البلاد فيطورونها وينقلون الحضارة إليها ويكونون بمثابة حرس فعال لقناة السويس".. وبتلك الرسالة حدد الطرفان شروطهما فكانت الطلبات اليهودية هى تسهيل استيطان اليهود فى فلسطين فى مقابل استمرارهم فى خدمة مصالح إنجلترا بحراسة قناة السويس لحسابهم، وفى مارس ١٩١٥ بدأت بريطانيا تتخذ الخطوات الرسمية لتنفيذ زرع اليهود فى فلسطين فأرسل سير إدوارد جارى وزير الخارجية إلى سير إدوارد بوكانان سفير إنجلترا فى سان بطرسبورج عاصمة روسيا القيصرية فى ذلك الوقت مذكرة يشرح فيها رأى الحكومة البريطانية فى

العلاقة بين فلسطين والصهيونية. وقد رد الروس على المذكرة بالموافقة بشرط المحافظة على مصالح الكنيسة الروسية فى الأراضى المقدسة وقد عين فى نفس السنة "مارك سايكس" مساعداً لوزير الحربية البريطانى وأصبح الشرق الأوسط داخلا فى اختصاصه وبعد وصول مذكرة سير إدوارد جراى إلى سان بطرسبورج بقليل وصل سايكس إلى العاصمة الروسية والتى انتهت باتفاقية "سايكس . بيكو"، المعروفة فى التاريخ العربى وقد اقنع مارك سايكس جورج بيكو وزير خارجية فرنسا بأهمية إعطاء الصهيونية حق إقامة وطن قومى فى فلسطين وانتهت الاتفاقية بتسليم فلسطين إلى إنجلترا دون البت فى مسألة منح اليهود حق إقامة وطن لهم فى فلسطين، ولكن بعد تشكيل الوزارة الجديدة فى بريطانيا بشهرين عقد فى منزل "موسى جاستر اليهودى" لقاء بين مارك سايكس وهربرت صموئيل وحاييم وايزمان وهارى ساشر، وقد تكلموا فى ضرورة إعطاء اليهود صفة قومية ووضعاً رسمياً فى فلسطين مع منح نفس القومية لكل يهود العالم دون أن يكون لها أثر على وضعهم فى بلادهم من الناحية السياسية، كما طالبوا بإباحة الهجرة إلى فلسطين دون قيد، ورد سايكس أن هناك بعض الاعتبارات التى قد تحول دون تحقيق هذه المطالب كلها فروسيا مترددة والعرب سوف يعارضون وفرنسا ما زالت ترى أن تكون "سوريا الكبرى" كلها من نصيبها بعد الحرب بما فيها فلسطين. وكان الرد اليهودى أن الكيان الذى سيولد سيكون جزءًا من الإمبراطوية البريطانية وحارساً مضمونا لها فى المنطقة. وبدأ الطرفان مساعيهما لحل العقبات التى تواجه تنفيذ الحلم.

وحل اليهود مشكلة روسيا بالموافقة على مبدأ إقامة هيئات دولية تشرف على الأماكن المقدسة، فبقيت فرنسا التى تطلب سوريا كلها بما فيها فلسطين ثم إيطاليا التى يوجد فيها نفوذ البابا المسيحى. وفى ٨ فبراير ١٩١٧ رتب سايكس لقاءً بين سوكولوف وزير خارجية روسيا وجورج بيكو وزير خارجية فرنسا بمقر السفارة الفرنسية بلندن. وقال سوكولوف: الصهيونيهن يعتقدون أنه من المهم جدا لمصالحهم أن تكون إنجلترا هى التى تُشرف على فلسطين بعد الحرب ونجح سوكولوف فى كسب جورج بيكو ولكن بقى أن يكسب ثقة الوزارة الفرنسية التى كان معظم أفرادها يتمسكون بضرورة استيلاء فرنسا على سوريا الكبرى كلها.

وفى مارس سافر سوكولوف مع سايكس إلى باريس حيث تمكن حاييم وايزمان من إقناع أسرة روتشيلد اليهودية وأغنى الأسر فى فرنسا على الإطلاق بضرورة التدخل بكل نفوذها وثقلها المالى للضغط على الوزراء والحكومة الفرنسية وعندما سافر سايكس إلى إيطاليا لإقناع البابا عاد مرة أخرى إلى فرنسا ليجد "جول كامبون" سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية يسلمه بياناً بإعلان تأييد الحكومة الفرنسية للمطالب اليهودية "الصهيونية" وأصبحت بذلك روسيا وإيطاليا وفرنسا. وهكذا أعلن بلفور فى نوفمبر ١٩١٧ وعده الشهير فى صورة كتاب إلى روتشيلد. وكانت رسالة بلفور إلى روتشيلد نصها كالآتى: "يسرنى أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة صاحبة الجلالة التصريح التالى الذى ينطوى على العطف على أمانى اليهود والصهيونية وقد عرض على الوزارة وأقرته وأن حكومة صاحبة الجلالة لتنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية". وقد احتوت الرسالة على مفهومين أساسيين الأول تأييد إنجلترا لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين والثانى تعاون إنجلترا مع اليهود لتحقيق هذا الهدف. وبعد مرور شهرين على هذا الوعد فى ٧ ديسمبر من العام ذاته استولت قوات الحلفاء على بيت المقدس وسلم ورئيس البلدية العربى مفاتيح المدينة إلى قائد فرقة الستين، وفى "٩" ديسمبر سار الجنرال "اللنبى" فى المدينة المقدسة بصحبة ممثلى قوات التحالف وأعلن قيام إدارة عسكرية باسم الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة ودخلت فلسطين فى تلك الإدارة، وكانت سوريا الداخلية حتّى العقبة إدارتها عربية وعلى رأسها فيصل بن الشريف حسين، أما لبنان وسواحل سوريا فجعلت لفرنسا. وقد اتضح من هذا التقسيم نية الحلفاء فى توزيع التركة وتنفيذ وعد بلفور، وعندما أرسل فيصل إلى "اللنبى" يعلمه عن عجزه كبح جماح العرب ما لم يصدر بياناً رسمياً عاجلا يوضح فيه نواياهم. وأصدرت الحكومتان البريطانية والفرنسية فى ٧ نوفمبر ١٩١٨ بياناً جاء فيه أن غرضهما هو التحرير التام للشعوب التى طال اضطهاد الأتراك لها وإقامة حكومة قومية فيها. وفى هذه الأثناء حرصت بريطانيا على جعل إدارة فلسطين فى يدها هى فقط، وقد شعر العرب منذ بداية تأسيس الحكم العسكرى بخطرين؛ الأول هو

شعورهم بالانفصال عن الوطن الأم سوريا، والخطر الثانى مخاوفهم الشديدة الناجمة عن تصريح بلفور، وفى ذلك الوقت تحديدا لم يكن فى فلسطين جهاز سياسى وطنى ولا منظمات ولم يكن لعرب فلسطين من يتكلم باسمهم فى بداية الاحتلال العسكرى سوى الشريف حسين. وحرصاً من بريطانيا على أن تجعل تصريح بلفور أمراً نافذا فقد وافقت على إرسال بعثة صهيونية برئاسة وايزمان إلى فلسطين، وكانت لها مهمة محددة وهى أن تكون حلقة الوصل بين السلطة البريطانية ويهود فلسطين وأن تقوم بمساعدة اليهود على الهجرة إلى فلسطين وتجديد المستعمرات وتطويرها وتنظيم اليهود بشكل عام، وأن تدرس إمكانية وضع خطة لتأسيس جامعة يهودية، وفى ٨ مارس ١٩١٨ رحلت أول بعثة صهيونية إلى فلسطين برئاسة وايزمان وقد استقبلها الملك جورج الخامس وأظهر له اهتماما عظيما بمشروعات الصهيونية وتمنى له النجاح فى مهمته. ووصلت البعثة إلى يافا فى ٤ أبريل ١٩١٨ ورحبت السلطة العسكرية بأعضائها وحل وايزمان ضيفاً على اللورد" اللنبى" وأعطيت لها جميع التسهيلات فى تنقلاتها لتقديم المساعدة لليهود وتلقى الإعانات المالية من الولايات المتحدة وبريطانيا والقيام بما تراه من التحريات والتدخل المباشر الصريح وعمدت اليهود مظاهر الفرح إثر دخول البعثة فلسطين. وفى ٢٧ أبريل ١٩١٨ أتيح لوايزمان فرصة مبكرة للتمهيد لغرض الزيارة عندما أقام الكولونيل ستورس حاكم القدس مأدبة عشاء دعا إليها النخبة الموجودة فى فلسطين، ووقف الحاكم العام فقال: إنه بالنظر إلى سوء الفهم والمخاوف المستفحلة عند العرب بشأن الصهيونية أنتهز فرصة وجود الوفد الصهيونى فى القدس ليتيح لوايزمان الفرصة لبسط مقاصد الصهيونية وأغراضها. ووقف وايزمان ليقول إن اليهود يعودون إلى الماضى ليصلوا الماضى بالحاضر من أجل إعادة خلق مركز فكرى وأدبى، وأن هذا المظهر الروحى هو المعنى الحقيقى للوطن القومى. ولكن هذا الوطن يجب أن تكون له جذوره فى أرض فلسطين وأن يأخذ القوة منه، لذلك فقد حرص الصهيونيهن على خلق الظروف التى تجعل التطور القومى والروحى لليهود الذين يرغبون فى الهجرة لفلسطين أمراً ممكناً.

في يناير ١٩١٩ عقد مؤتمر الصلح في فرنسا ولم يحضر أى ممثل من فلسطين وحضر الأمير فيصل نيابة عن أبيه الشريف حسين، ومن وقت وصول فيصل إلى باريس وبريطانيا تحاصره واستخدمت كل نفوذها لتجعل وضع وعد بلفور موضع التنفيذ وأن تكون هي الدولة المنتدبة. ووضعت في وجه فيصل العراقيل وشنت عليه حرب أعصاب لكي يستسلم لها ورأى فيصل نفسه في موقف حرج لأنه لا يستطيع أن يواجهها بمفرده فضلاً عن أنه يرى أصدقاءه البريطانيين يلاحقونه ويضغطون عليه لقبول الاقتراحات البريطانية. وكان والده قد طلب منه تعليمات محددة في التعامل مع بريطانيا بشأن إلزامها بتحقيق وعدها، وقامت فرنسا من ناحيتها بالضغط عليه حتّى فكر في ترك المؤتمر، ولكن بريطانيا التي كانت قد رسمت منذ البداية مخطط توزيع التركة العثمانية واستطاعت الحصول على مذكرة من الأمير فيصل يقول فيها إن اليهود قريبون جدًا من العرب، وليس هناك تعارض بينهما في المبادئ لكن العرب لا يمكنهم المخاطرة بتحمل مسؤولية إدارة الأمور في إقليم تتصادم فيه الأجناس والديانات وطالب بأن تتحمل إحدى الدول الكبرى المسؤولية وأن تقوم إدارة محلية تمثل سكان البلاد وتستطيع توفير الرخاء لهم. وقدم فيصل هذه المذكرة مقابل أن تؤيده بريطانيا في مطالبه بتنفيذ وعودها لكن بريطانيا اكتفت بالمساعدة في أن يكون للحجاز مقعدان في مؤتمر الصلح. وبذلك حصلت بريطانيا على موافقة المتحدث الرسمي باسم العرب وفلسطين على مذكرة تتيح لها التصرف في فلسطين بالطريق التي تراها لتحقيق المطالب التي قالها فيصل في مذكرته أثناء مؤتمر الصلح. وهي عدم قدرته على تحمل مسؤولية إدارة دولة تتصارع فيها الأجناس، ولعبت فرنسا دور المساعد على تنفيذ المشروع البريطاني فعندما طلب ممثلو الدول في جلسة سرية يوم ٢٠ مارس ١٩١٩ إرجاء البحث في القضية العربية إلى أن تتألف لجنة تحقيق تتولى دراسة الحالة في سوريا وفلسطين لوضع تقرير عن وجهة النظر السورية والفلسطينية رفضت الدولتان هذا الاقتراح. لينتهي مؤتمر الصلح وقد تمخض عن وضع نظام الانتداب ونظام عصبة الأمم وفي ٢٨ يونيه ١٩١٩ تم التوقيع على ميثاق عصبة الأمم ودخلت فلسطين تحت الإدارة البريطانية رغم أن نص المادة "٢٢" من

ميثاق العصبة والذى بنى عليه صك الانتداب البريطانى نص على إعطاء فلسطين اختيار الدولة المنتدبة، لكن شيئا من هذا لم يحدث، هذا هو الدور البريطانى الخارجى لتمهيد الطريق لإقامة وطن قومى لليهود. ولعبت بريطانيا دورا داخليا فى فلسطين لتمكين اليهود من السيطرة.

●●●

فى يوم ٤ أبريل من كل عام يخرج أهل القدس حسب عاداتهم لاستقبال أهل الخليل الذين يزورون القدس فى نفس اليوم من كل عام قاصدين زيارة مقام النبى موسى وتصادف هذا اليوم أن يكون عيد الفصح عند المسيحيين وأثناء الاحتفال حدث أن صيدليا يهودياً يدير صيدلية فى باب الخليل أهان المتظاهرين العرب وحاول الاعتداء على علم الخليل فطارده المتظاهرون فلجأ إلى الصيدلية فهجموا عليه وضربوه حتّى أدموه، وجاء بعد ذلك شاب يهودى ومعه سبعة من الجنود البريطانيين وهجموا على المتظاهرين وأطلقوا النار عليهم فأدى ذلك إلى موت تسعة أفراد وجرح المئات ولم يكتف الإنجليز بالتدخل ضد الأهالى بل شكلوا محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين وتشكلت لجنة لبحث أسباب الاضطرابات والتى أرجعت السبب إلى اليهود، وأُلغى تقرير اللجنة وتقرر عزل الجنرال موين القائد العسكرى البريطانى فى فلسطين وعُزل معه عدد من الضباط بعد أن اكتشف تعاطف هؤلاء الضباط مع أهل فلسطين وأدانوا فى تقريرهم اليهود ومنذ ذلك الوقت اكتشفت اليهود أن بريطانيا لن تتردد فى تنفيذ أية مطالب لهم طالما كانوا هم ملتزمين بقبول وضعهم كقاعدة عسكرية لتخدم بريطانيا. وقد تواكبت أحداث الاضطرابات فى القدس مع عقد مؤتمر سان ريمو فأسرعت بريطانيا بالضغط على الدول الأعضاء فى المؤتمر لقبول فكرة الانتداب وتنفيذ نص المادة "٢٢" من صك الانتداب. وأسرعت الدول الأعضاء بتصفية خلافاتها خاصة دول الحلفاء لدرجة أنهم أضافوا مادة جديدة إلى معاهدة سان ريمو، وهذه الفقرة: "توافق الدول الموقعة على هذه المعاهدة بموجب المادة "٢٢" من صك الانتداب وتعهد بإدارة فلسطين بالحدود التى ستقررها دول الحلفاء إلى دولة وصية تختار من الدول المذكورة وتكون الدولة الوصية

تعفيهم الحكومة من حصة العشر ورسم الويركو وهذه الأراضى بعد الاحتلال البريطانى كان طبيعيًا أن تنتقل إلى الحاكم الجديد للبلاد وهم الإنجليز الذين أصبحوا ملاكا لهذه الأرض، وهذه ليست نهاية الأكذوبة فلها بقية، فكافة ملاك هذه الأراضى كانوا من كبار العائلات فى لبنان وسوريا، وكانوا جميعاً يسخرون أهل القرى فى زراعتها، وذلك كله مقابل اعترافهم بملكية الخليفة لها وبهذه الطريقة استطاع كبار الإقطاعيين الحصول على مساحات شاسعة فى البلاد وعقب انتهاء الخلافة العثمانية وصيرورة الحكم إلى الإنجليز أصبحت كافة الأملاك ملكا خاصاً للحكومة الإنجليزية وخاصة أن قرار الانتداب فصل سوريا ولبنان ووضع الدولتين تحت الانتداب الفرنسى فكان طبيعياً أن تصبح التركة العثمانية فى فلسطين ملكاً للإنجليز وعرفت تلك الأراضى باسم الأرض المدورة وقام هربرت صموئيل بتوزيع هذه الأراضى على اليهود داخل فلسطين وأصبح اليهود هم الملاك الحقيقيون لهذه الأراضى. هذا على الجانب الاقتصادى والدور التخريبى الذى لعبه هربرت صموئيل.

وبعيدا عن الجانب الاقتصادى فقد لعب هذا الرجل دوراً هاما فى إحداث توازن فى عدد السكان بين عدد اليهود وعدد العرب فى فلسطين وقد ساعده على ذلك ما حدث بعد ٢٩ نوفمبر ١٩٢١ عندما بدأت إنجلترا فى تنفيذ صك الانتداب بعدما اعترفت المادة الثانية والعشرون من هذا الصك بمسؤولية الدول المنتدبة فى وضع البلاد فى أحوال سياسية وإدارية تضمن إنشاء وكالة يهودية تسدى المشورة والنصيحة إلى إدارة فلسطين وتتعاون معها فى الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وقد سارعت بريطانيا على الفور بإصدار دستور فلسطين، وكانت المادة الأولى هى أهم المواد والتى نصت على تعيين "مندوب سامى" يخول كافة السلطات اللازمة لتنفيذ جميع الواجبات المقترنة بوظيفته وتطبيق شروط الانتداب وتأسيس وطن قومى لليهود.

وقد عمل هذا الرجل على نقل عملية الهجرة من حالة الخفاء إلى حالة العلانية، فمنذ عام ١٩٢١ كان يدخل فلسطين شهرياً ألف يهودى عن طريق الرحلات التى تأتى من الناحية الشمالية وعن طريق السفن التى تلقى بالمهاجرين الجدد فى الأماكن المنعزلة من الشواطئ وأصبح هذا التهريب يتم بشكل منظم، الأمر الذى دفع الفلسطينيين أن يقوموا

بأنفسهم بحراسة الشواطئ. وحدث ذات يوم أمام قرية أم خالد قرب مستعمرة ناتانيا اليهودية أن اكتشفت كشافة أبى عبيدة فى طولكم محاولة لتهريب اليهود فهاجموا اليهود وحدث تشابك بين العرب واليهود وخشيت بريطانيا أن يسفر قيام الشباب العربى بحراسة الشواطئ عن كشف مخططها، لذا فقد أصدرت بيانا أوضحت فيه أن الجيش الإنجليزى سوف يقوم بنفسه بحراسة الشواطئ الفلسطينية لمنع دخول اليهود، حيث اعتمد الأسلوب الإنجليزى على إبراز أن الإنجليز ليسوا أعداء العرب وأن العداء هو عداء عربى يهودى ليس للإنجليز دور فيه، فى الوقت ذاته بدأت فى بث روح الخلاف والعداء بين أبناء فلسطين وتأسيس أحزاب مؤيدة لسياساتها ومعارضة لها ثم بث الخلاف بين المسيحيين والمسلمين لضرب الوحدة الوطنية. واستمر هذا الوضع حتّى وصول هتلر إلى الحكم فى ألمانيا وإعلان عدائه لليهود ورغبته فى التخلص منهم، هنا فقط أحست بريطانيا بالخطر على مخططها الاستعمارى وأعلنت عن وجهها القبيح فكافة اليهود الأوروبيين كانوا يرفضون فكرة الهجرة إلى فلسطين مفضلين الحياة فى أوروبا وعندما زاد الضغط الألمانى رفضت بريطانيا استقبال يهود أوروبا فى جزرها بحجة أنها عاجزة عن استيعابهم ووضعت خطة دعائية لإجبار اليهود على الهجرة إلى فلسطين فانطلقت أجهزة الاستخبارات التابعة لها فى كل أنحاء العالم توزع تأشيرات الهجرة على بياض ووضعت أسطولها فى خدمة هجرة اليهود حتّى وصل معدل الهجرة الشهرى إلى فلسطين من اليهود "٦١٨٥٤". وبذلك تمكنت بريطانيا من إحداث توازن فى عدد السكان بين العرب واليهود وهذا التوازن لا يكفى، فكان لابد من إحداث تفوق نوعى لليهود على العرب، وذلك عن طريق تسليح اليهود. وجاءت أول فرصة لتسليح اليهود بطريقة علنية أثناء حدوث اضطرابات "١٩٢٩"، والتى عرفت باسم ثورة البراق بين اليهود والعرب وتفوق فيها العرب على اليهود وخشى على حياتهم من شدة العرب، وقتها قررت بريطانيا توزيع السلاح على بعض شباب اليهود وأعدوا منهم قوة مسلحة تحت اسم بوليس المستعمرات وجعلوه تابعاً لإدارة الأمن العام ورخصوا فى الوقت ذاته بتأليف فرق عسكرية تابعة للوكالة اليهودية بحجة الدفاع عن اليهود فى حالة الطوارئ وانتدبوا لذلك بعض القادة

البريطانيين لتدريبهم وكانت تلك الفرق هى نواة الجيش الإسرائيلى والتى أصبحت مع بداية الحرب العالمية الثانية فرقة مستقلة تحمل العلم الإسرائيلى وأصبحت أثناء الحرب لها علمها الخاص، وبذلك أصبح اليهود ملاك الأراضى داخل فلسطين وأصبح أيضا لهم بوليسى خاص وأصبح لهم جيش مستقل ولا ينقصهم سوى إعلان دولتهم.

وهذا الإعلان قد تأخر لقيام الحرب العالمية الثانية والذى تواكب مع بدء اختفاء نجم بريطانيا وبداية النجم الأمريكى فى الصعود والتى كانت حريصة كل الحرص على حسن علاقاتها مع أمريكا والتى لم تكن قد دخلت الحرب بعد، وكانت بريطانيا ترغب فى دخولها إلى جانبها. ووقتها قرر اليهود تغيير قبلتهم من بريطانيا إلى أمريكا وعرضوا أنفسهم على الأمريكان ليقوموا بنفس الدور الذى قاموا به لصالح إنجلترا، وذلك فى مقابل الاعتراف لهم بوطن قومى فى فلسطين. وقد بدأ عام "١٩٤٠" باتصالات قام بها الأب الروحى لليهود حاييم وايزمان والذى كان يؤمن فى اتصالاته بحقيقة غريبة ثبت أنها فى محلها، كان لا يضيع وقته مع الخبراء وكبار الموظفين الرسميين، لأن هؤلاء على خبرة كاملة بمثل هذه الموضوعات التى تدخل ضمن أعمالهم، وكثير منهم يعرفون الشرق الأوسط فكان من الصعب أن تجد الصهيونية ولكنه استطاع التأثير على عقلية كبار المسؤولين وعندما غيرت إسرائيل قبلتها ناحية أمريكا طبقت هذا المبدأ وكان أول لقاء بين وايزمان وروزفلت عام "١٩٤٠"، وحاول وقتها جس نبض روزفلت وانتزاع اعتراف منه بإقامة دولة يهودية إلا أن روزفلت كان سياسياً واعياً لا يورط نفسه فى تصريح يؤخذ ضده، كما كان يعرف أهمية بترول العرب فى المستقبل، لذا فشل وايزمان أن يحصل على اعتراف منه، واكتفى روزفلت بقوله له: "أعتقد أن أى حل لمشكلة فلسطين يجب أن يكون حلاً عربياً يهودياً" وبعد وفاة روزفلت خلفه ترومان وكان أقل خبرة سياسية من روزفلت وهو الذى أعطى البيت الأبيض للصهيونية، وكانت زيارة الكاهن اليهودى وايزمان له هى بداية اندفاعه ناحية الصهيونية رغم تحذير وزير خارجيته له ادوارد ستيتبوس وإفهامه طبيعة السياسة السابقة للرئيس روزفلت وفشل وزير الخارجية فى إقناعه. وفى صيف١٩٤٥ أصبح نفوذ الصهيونية على ترومان واضحاً وكان أول اختبار لذلك عندما

طلب من المستر كليمنت اتلى رئيس الوزراء البريطانى أن يقبل مائة ألف يهودى مهاجرين إلى فلسطين. وعام "١٩٤٦" كان عام الانتخابات فى الولايات المتحدة، وانتهز اليهود الفرصة وكانت البداية ولاية نيويورك حيث أعلن المرشح توماس ديوى مرشح الحزب الجمهورى للرئاسة بأنه سوف يصدر بياناً انتخابياً يؤيد فيه الصهيونية، وعلى الفور قام ليمان وميذ المرشحان عن الحزب الديموقراطى لمنصب محافظ المدينة ونائبها فى الكونجرس إلى ترومان ليبلغاه النبأ ويلحا عليه فى ضرورة إصدار بيان مماثل باسم الحزب الديموقراطى، وكانت النتيجة أن صدر بيان آخر من ترومان أعلن فيه تصميمه على ضرورة إدخال مائة ألف يهودى إلى فلسطين وأصبحت الدولة والحزبان على السواء فى تأييد منغمس فى الصهيونية تماما، وكانت الحكومة الأمريكية فى ذلك الوقت أداة الضغط على حكومة حزب العمال فى بريطانيا، فعندما ألقى أرنست بيجن بيانا فى يونيه سنة ١٩٤٦، عارض فيه قبول مائة ألف يهودى فى فلسطين رفع عضوا الكونجرس الأمريكى عن ولاية نيويورك احتجاجا مباشراً إلى الوزير البريطانى ولكن الأخطر من ذلك أن الصهيونية اتجهت مباشرة إلى أعضاء الكونجرس المرتبطين بها، لتحركهم فى اتجاه هام.

ففى ذلك الوقت تحديدا كان الكونجرس يدرس مشروعا لمنح إنجلترا قرضا قدره ثلاثمائة وخمسة وسبعون مليون دولار، وقتها هددت الصهيونية بعرقلة هذا القرض فى الكونجرس، الأمر الذى كان له أثر بالغ فى إرغام بريطانيا على التراجع واتخاذ موقف ملائم وأصيبت إنجلترا بالشلل التام إزاء التأييد الأمريكى للصهيونية وأصبحت عديمة الدور فى تحديد الأمور. وعندما ظهرت فى الأفق فكرة التقسيم فى الأمم المتحدة سارعت الصهيونية بالحصول على التأييد الأمريكى للتقسيم والذى وإن كان لا يحمل كامل الطموح الصهيونى إلا أنه كان يحقق لهم فكرة الاعتراف بحقهم فى إقامة دولة سياسية.

وفى يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ أصدرت الأمم المتحدة قرارها بالتقسيم، وبقى فقط صدور قرار الاعتراف بالدولة وكان لابد من الحصول على اعتراف أمريكا أولاً لتسهيل الباقى.

وفى ١٤ مايو وبعد لقاء دام عشر دقائق بين وايزمان وترومان أعلنت الولايات المتحدة اعترافها بالدولة اليهودية.

ويمجرد الاعتراف الامريكى بالكيان الصهيونى بدأ هذا الكيان الدخيل على العالم العربى بتأمين وجوده من خلال محورين:

الأول داخلى وعُهد به لجهاز "الشاباك".

والثانى خارجى وعهد به إلى " الموساد " الذى تولى تأمين الشأن الخارجى للكيان الصهيونى وكذلك مصالح الدول الغربية فى العالم العربى بالإضافة إلى القيام بجرائم الاغتيال والقتل لصالح إسرائيل ودول أخرى..

لكن كيف اكتسب هذا الجهاز شهرة بين الأجهزة الاستخباراتية فى العالم؟.. وكيف يعمل؟.. وما حقيقة الهالة المحيطة به؟.. فهى قصة تقتضى وقفة لنميز ونفرق بين الخرافة والأسطورة والحقيقة.

■■■

الموســاد..
قاتــل تحت الطلب

الموساد كلمة عبرية تعنى "معهد الاستخبارات" وهى منظمة المخابرات والخدمة السرية للصهاينة أسست سنة ١٩٣٧ بواسطة عصابة الهاجانا وكان وقتها ـ الموساد ـ قوة سرية لهذه المنظمة يقوم بتأمين الهجرة السرية لفلسطين كما كان يقوم بجلب الأسلحة وإدخالها إلى فلسطين وتسليمها إلى العصابات الصهيونية التى استخدمتها لقتل العرب من جميع الأديان.

ويقع على عاتق الموساد مهمة التجسس ويتبع للقسم السياسى فى وزارة الخارجية ناهيك عن قيامه بجرائم الاغتيال والقتل لصالح إسرائيل ودول أخرى كما أنه اليد الضاربة ويوصف بأنه أكثر أجهزة المخابرات تنظيما على مستوى العالم.

ويقوم الموساد بتدريب عملائه على كيفية التعامل مع السلاح وحماية الذات والاستهانة بالموت، حيث يتم تدريب المرشحين على كيفية سحب المسدس أثناء الجلوس فى مطعم إذا اقتضى الأمر، إما بالسقوط إلى الخلف على المقاعد وإطلاق النار من تحت الطاولة، أو بالسقوط إلى الخلف ورفس الطاولة فى الوقت نفسة ثم إطلاق النار، وكل ذلك فى حركة واحدة، ولقد تم التساؤل ما الذى يحدث لمشاهد برىء؟ (يقول أحد المتدربين): تعلمنا أنة لا يوجد مشاهد برىء فى موضع يحدث فيه إطلاق النار، فالمشاهد سيرى موتك وموت شخص آخر، فإذا كان موتك، فهل تهتم إذا أصيب بالجراح؟ بالطبع لا، إن الفكرة هى البقاء ـ بقاؤك أنت، يجب أن تنسى كل ما كنت قد سمعته عن العدل، ففى هذه المواقف إما أن تكون قاتلا أو مقتولا، وواجبك أن تحمى ملك الموساد، أى أن تحمى نفسك،

وبمجرد أن تفقد هذا تفقد عار الأنانية،حتى أن الأنانية تبدو سلعة قيمة ـ شيئا يصعب عليك أن تنفضه عنك عندما تعود إلى بيتك فى آخر النهار، وقد طبق أثناء عملية التدريب استبيان عن الاتجاهات خاصة عن القتل.

ويعتبر ذلك فى الموساد نقطة أساسية فى أعمال الجاسوس الإسرائيلى، خاصة الذين يلتحقون بفرقة (الكيدون) وهى وحدة داخلية من جهاز الموساد وتقسم إلى ثلاث فرق كل منها مكون من اثنى عشر شخصا، مهمة هؤلاء الاغتيال ويطلق عليهم "ذراع عدالة إسرائيل الطويلة" أو (الحربة) وهى وحدة الاغتيالات المسئولة عن الجواسيس.

وتلعب سيكولوجيا الجنس دورا مهما فى أعمال الموساد الميدانية والتى هى على درجة عالية من الستر، واستخدام النساء شائع كذلك في أعمال معظم المخابرات الأخرى، ولكن يبدو انه ليس هناك من يجيدهاأكثر من المخابرات الإسرائيلية.

وعادة ما يتم تدريب المرشحين الجدد على كيفية توظيف الجنس فى أعمال جمع المعلومات أو التجنيد بعد الابتزاز، وفى مبنى قيادة الموساد هناك ما يسمى بـ (الحجرة الصامتة) وهناك شبه اتفاق بين رجال الموساد أن يقيموا اتصالات جنسية. (ويذكر أحد المرشحين): " ما خيب أملى أننى اعتقدت عند حضورى إلى هناك أنى ادخل معبد إسرائيل المهيب فإذا بى فى سدوم وعمورة "، (وهى أماكن اللواط والجنس).

وكل شخص مرتبط بشخص آخر من خلال الجنس، كان نظاما متبادلا من الخدمات المتبادلة، أنا أدين لك، وأنت تدين لى، أنت تساعدنى وأنا أساعدك، كانت اغلب السكرتيرات فى مبنى الموساد على درجة عالية من الجمال، وهذا أحد شروط اختيارهن وقد يصل الأمر حد الطلب إليهن أن يكن مرنات بما يتماشى مع العمل، وبعض العملاء لهم سطوة غير عادية على النساء فوصف أحدهم (كان جذابا للنساء كالمغناطيس) ويصف أحدهم مشكلات الخيانة الزوجية: (هذا هو الشخص الذى تأمنه على حياتك، لكن يجدر ألا تأمنه على زوجتك)، فقد تكون فى بلد عربى، فى الوقت الذى يقوم فيه بإغواء زوجتك، واصبح من المألوف جدا إذا ما تقدم شخص للعمل فى الموساد أن يطرح عليه هذا السؤال، لماذا أنت من ذوى القرون؟. أى الذى تخدعهم زوجاتهم.

وكان لدى بعض رجال الموساد عدد من الخليلات وتستخدم شقق هؤلاء الخليلات كبيوت مأمونة، يقوم عملاء الموساد بالمبيت فى كل ليلة فى شقة مختلفة، وقد تختار الموساد نساء جذابات للرجال كالمغناطيس مما يسهل عملية ابتلاع السمكة للخطاف، ولا يمكن تصور الأهمية التى يلعبها الجنس فى حياة ضباط وعملاء الموساد ... فعامل عدم اليقين يعنى الحرية المطلقة. فإذا ما التقى الضابط أو العميل بمجندة وأراد أن يقضى نهاية الاسبوع، معها فالأمر سهل لأن زوجته اعتادت على حقيقة غيابه عن البيت، وهذا النوع من الحرية مرغوب فيه والطرافة الحقيقية انك لا تستطيع أن تصبح عنصرا فى الموساد ما لم تكن متزوجا، ولا يمكنك السفر إلى الخارج، وهم يقولون إن شخصا غير متزوج سوف يسعى للعبث مع الفتيات وقد يلتقى بواحدة تكون عميلة.

هذا فى حين أن الجميع كانوا يعبثون، مما يجعلهم عرضة للابتزاز، ففى سيكولوجيا الاستخبارات الإسرائيلية تم تكريس انتباه خاص للأفخاخ الجنسية، حيث تلتقط صور لنساء شابات فى أوضاع مثيرة، وتستخدم لابتزاز الأشخاص المطلوب منهم التعامل مع المخابرات، حيث يتم تهديدهم بنشر تلك الصور، وهذا يعتبر سلاحا قويا فى أجهزة المخابرات الإسرائيلية (بالنسبة لمجتمع مسلم محافظ) وكذلك يقوم جهاز (الشين بيت) باستغلال الزيارات التى يقوم بها المواطنون لمراكز عمل تصاريح المرور والعمل، وكان (الشين بيت) يعتمد طريقة إظهار أن السجين أو الموقوف قد اصبح مخبرا، وذلك بتعريضه لانتقام زملائه السجناء، ولقد قام الموساد بتركيب صور فاضحة بصورة فائقة بهدف الابتزاز أو المساعدة فى جمع المعلومات، ولقد تم تصوير بعض القادة العرب من خلال عملية التلاعب بالأفخاخ الجنسية، وتلعب هذه العمليات الابتزازية وفق نشاط رجال الموساد وعملائهم وتبعا لسيكولوجيا الجنس دورا مركزيا فى الحرب النفسية كما يمارسها جهاز الموساد.

وتحتل النساء مناصب مهمة فى جهاز المخابرات الإسرائيلى بالرغم من التدابير القسرية التى تفرض على المتطوعات كشرط مسبق لقبولهن اقلها الحرمان من الحمل والانجاب لخمس سنوات.

وتشير التقديرات إلى ان النساء يمثلن حوالى ٢٠٪ من القوى العاملة فى المهام التكتيكية داخل الموساد. وقد عملن فى الوحدات المختلفة لعل ابرزها وحدة "كشت" والتى من اختصاصها عمليات الاختراق والتسلل لتنفيذ عمليات خاصة مثل تصوير وثائق مهمة أو وضع سماعات تنصت وكذلك وحدة اياريدب الخاصة بتأمين حماية كبار الضباط فى جهاز الموساد عندما يلتقون مع عملائهم فى الخارج.

وتعترف "عليزا ميجن" التى تولت منصب مساعد رئيس الموساد ـ أى رقم ٢ فى هذا الجهاز وهو ارفع منصب تصل اليه سيدة فى داخل الموساد ـ باستخدام النساء الجميلات وبخاصة فى مهمة تجنيد عملاء عرب للموساد لكننا لا ندفع الموظفات بالجهاز للقيام بذلك، فمن يقمن بذلك سيدات اخريات حيث يقتصر دور عميلات الموساد على ممارسة الإغراء فقط.

وتضيف "ميجن": على الرغم من قدرة المرأة على تدريب وتشغيل عملاء الموساد إلا انها لا تستطيع تشغيل عملاء عرب تحت قيادتها وذلك بسبب رفض العملاء العرب للعمل تحت قيادة امرأة، فهم لا يقبلون ذلك بأى حال من الاحوال.

وتقول "ميجن": بالنسبة لى شخصياً فقد كان الأمر مجرد حظ فى البداية حيث عملت بالموساد كموظفة ادارية وبعد فترة كانوا فى حاجة إلى من يتحدث اللغة الألمانية وكنت اجيدها تماما وعليه فقد قاموا باستخراج جواز سفر لى ودفعونى إلى العمل بدون اية تدريبات.

وبعد نجاحى فى اول عملية بدأ رئيس الموساد حينذاك "يزرا هارسل" يهتم بى فألقوا علىَّ المهام الواحدة بعد الاخرى، لدرجة انه إذا كانت هناك عملية فى ألمانيا كان ايزرا يقول اكلفوا تلك التى تتحدث اللغة الألمانية!

وتؤكد ميجن ان المرأة تستطيع ان تكون فى المكان الذى لا يمكن ان يتواجد فيه الرجل ومثال ذلك، نفترض بانك تريد الدخول إلى مكان ما لترى ما يحدث فى داخله، فالمرأة تستطيع ان تدخل وتخرج منه بدون ان تثير اية شكوك وحتى فى الدول الحساسة، فالنساء يستطعن العمل فيهاأكثر من الرجال لأنهن تثيرن شكوكاً اقل من الرجال.

وكشف العميد "دانى ياتوم" عن ان اهم العمليات الاستخبارية التى قامت بها نساء الموساد عرفت عبر وسائل الاعلام الاجنبية وليست الإسرائيلية وذلك إما بسبب النجاح الكبير للعملية أو لفشلها. ومن بين هذه العمليات: عملية اغتيال الكوادر الفلسطينية سواء فى الداخل أو فى الشتات.

وأن غالبية عميلات الموساد ضد القادة الفلسطينيين يعملن موظفات فى منظمات دولية إنسانية واجتماعية، ومن بينها منظمة اغاثة للاطفال الفلسطينيين فى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين!! حيث تمكنت عميلة الموساد "اريكا تشاس" من خلال هذه الوظيفة الإنسانية الدولية من تصفية "الامير الاحمر" على حسن سلامة.

إن أغلب المعلومات الواردة فى هذا الملف مستقاة من تصريحات "جوزلين باينى"، وهى إحدى عميلات الموساد التى تركت وراءها جملة من التقارير والخواطر تم الكشف عن جزء منها بعد اختفائها.

حسب المعلومات الواردة فى تقارير وخواطر عميلة الموساد "جوزلين باينى"، عملت المخابرات الإسرائيلية على هيكلة مجموعة بالمغرب ضمنها فتيات مغربيات جميلات، من عائلات مغربية، وقد لعبت هذه المجموعة دورا كبيرا فى تفعيل ما سُمى منذ سنوات بالزواج العرفى أو زواج المتعة لاصطياد شخصيات عربية وازنة، خصوصا من الخليج، كما كانت هذه المجموعة تستعمل هذه الحيلة لتهجير فتيات صغيرات السن وبيعهن لمافيات الدعارة بالخارج بعد اختيار بعضهن للعمل لفائدة الموساد دون أن يدرين بذلك.

فى هذا المضمار نشطت مجموعة المغرب فى جلب بعض الفتيات المغربيات من الخيريات المغربية، ومن المغربيات اللواتى نشطن كثيرا ضمن هذه المجموعة نبيلة "ف" التى وظفت شقيقتها، وسنها لا يتجاوز ١٢ ربيعا، بمعية ١٢ فتاة مغربية تحت إمرتها لمراقبة الأجانب القادمين إلى المغرب، لاسيما اللواتى يظن الموساد أنهن قد يشكلن خطرا عليه، مهما كان هذا الخطر على إسرائيل، أو أنهن يسعين إلى تعكير صفو العلاقات بين القائمين على الأمور بالمغرب وإسرائيل.

وحسب بعض تقارير "جوزلين باينى"، يبدو أن الوسيط الذى كان يدير ويسهر على نشاط مجموعة نبيلة "ف" يدعى "خير الله"، ومن المغربيات اللواتى عملن ضمن هذه المجموعة هناك:

ماجدولين "ص"، سهام "م"، ليلى "م"، حياة "ح"، هجر "ع"، أسماء "ب"، نبيلة "ف" عميدة مجموعة المغربيات.

قبل إدارتها لمجموعة المغرب عملت نبيلة "ف" مع مغربيات أخريات بمعية امرأة آسيوية تدعى "كسيا"، ضمن مجموعة تشير إليها تقارير "جوزلين باينى" بمجموعة "مغراوى بيا"، وكانت مهمتها الاقتراب من الأمريكيين من أصل عربى المدعمين لجهود السلام بالشرق الأوسط فى الإدارة الأمريكية، وكانت نبيلة "ف"تقدم نفسها كعميلة لمخابرات الإمارات العربية، وسبق لهذه المجموعة أن عملت فى بانكوك وتايلندا فى إطار مراقبة بعض الشخصيات الأمريكية من أصل عربى، وقد كانت نبيلة "ف" تنجز هذه المهمة بمعية "كسيا" فى آسيا وأوروبا.

عملت نبيلة "ف" كذلك مع كريمة، وهى يهودية من أصل مغربى، قبل أن تفشل هذه الأخيرة فى بعض مهامها ويتم إبعادها نهائيا.

ومن المهام التى اضطلعت بها نبيلة "ف"، بمعية العميلات، "فكتوريا" و"أنستازيا" و"إيزابيل"، مراقبة أحد الأمريكيين الخبراء فى الإرهاب الدولى، إذ تتبعن خطواته فى سويسرا وفرنسا وإسبانيا ولبنان والمغرب.

وقبل اختفائها، بين المغرب وإسبانيا، كانت نبيلة "ف" تنشط كثيرا مع الخليجيين، لاسيما من الإمارات العربية المتحدة.

وحسب أسماء "ب"، المغربية المجندة من طرف الموساد، عملت نبيلة "ف" قبل اختفائها فى صنوف مجموعة تضم عملاء سعوديين وأتراكا، كانت لهم علاقة مع المخابرات المركزية الأمريكية (CIA).

استعمل الموساد نبيلة "ف" فى جلب جملة من المغربيات إلى إسرائيل لممارسة الدعارة، ومن ضحاياها وداد "أ" التى تم إدماجها ضمن مجموعة من العاهرات اللواتى ترصدن خطوات الشخصيات الوازنة بأوروبا، وذلك بعد أن قضت مدة من الزمن بتل أبيب، مارست فيها الدعارة بإحدى العلب الليلية المشهورة هناك.

شكلت نورا وحنان وماجدولين ثلاثيا نشطا لإسقاط أمريكيين من أصل عربى فى شباكهن، وتوريطهم فى فضائح جنسية، وكن يتلقين التعليمات من أحد السعوديين يدعى "وهبى"، كما كان هذا الثلاثى المغربى على علاقة وطيدة بالمسمى محمود، وهو أحد عملاء الموساد الذى تكلف باستقطاب المرشحات للتعامل مع المخابرات الإسرائيلية فى دول أوروبا الشرقية، وشاءت الظروف أن يكون وسيطا لجلب بعض الطالبات المغربيات للتعاون مع الموساد بالديار الأوروبية وبعض الدول العربية.

كانت سهام "م" المغربية، حسب ما كشفت عنه "جوانا كاوليك"، إحدى عميلات الموساد، تضطلع بمهمة انحصرت فى البداية بإمداد نبيلة "ف" ومجموعة من الفتيات بالدار البيضاء بالمخدرات القوية، كما عملت بجانب عميل الموساد "استيفانى" بالكويت.

أما أسماء "ب"، فقد نشطت ضمن مجموعة تضم ٤ شابات، تقوم بالتكوين فى مجال الدعارة الراقية واستجلاب الزبناء إلى الأماكن التى تتردد عليها شخصيات وازنة، وعملت هذه المجموعة فى لبنان ثم فى الديار المغربية، ونشطت هذه المجموعة تحت إمرة نبيلة "ف" و"جوزلين"، وكانت مهمتها منحصرة فى جلب الشخصيات الوازنة والإيقاع بها لتصويرها فى أوضاع مشينة.

اكد تقرير بث مؤخرا أن إسرائيل زرعت بعض النساء فى بعض البلدان العربية لإغراء الرجال العرب من اجل التنصت والحصول على معلومات وتم تركيز جهودهن على نشر الايدز بطرق خفيه بين اوساط هؤلاء الذين غرقوا فى الملذات.

تقول "عليزا ماجين"، نائبة رئيس الموساد: إن هناك وحدتين خاصتين داخل الموساد: "وحدة كيشت" التى تتخصص فى اقتحام المكاتب فى جميع أرجاء العالم لتصوير

المستندات المهمة وزرع أجهزة التنصت فى مساكن أو مكاتب أو مواقع للحصول على معلومات تنفع إسرائيل.

وهناك أيضًا وحدة خاصة تحمل اسم "يديد" ومهمتها حراسة ضباط الموساد فى أوروبا وأمريكا أثناء مقابلاتهم فى أماكن سرية مع عملائهم فى دول مختلفة.

ومرة أخرى يجب تذكير من يقللون من أهمية دور النساء فى الموساد بما تؤكده السيدة "عليزا ماجين" نفسها، وهو أن تأهيل هؤلاء النساء للعمل كضباط فى هذا الجهاز يستهدف فى المقام الأول: جمع المعلومات خارج إسرائيل. وتصف "عليزا ماجين" هذا النشاط بأنه "أهم وظيفة فى الموساد الإسرائيلى".

ولذلك فإن الموساد يقوم بتجنيد النساء اللواتى ولدن وعشن لسنوات طويلة فى الدول الغربية قبل الهجرة إلى إسرائيل؛ لأنهن يتكلمن لغة البلاد التى جئن منها بوصفها اللغة الأم. ومرة أخرى نكرر أن مجال عملهن.. فى خارج إسرائيل".

ورغم أن نائبة رئيس الموساد تزعم ان فتيات الموساد لا يقمن علاقات جنسية مع الرجال المرشحين للوقوع فى المصيدة.. وانه يتم توفير فتيات أخريات لهذا الغرض. فإن حكاية "سيندى" توحى بغير ذلك.

و"سيندى" هى أشهر عميلة للموساد، واسمها الحقيقى "شيرلى بن رطوف" وقد كلفها الموساد بالإيقاع بالرجل الذى كشف لأول مرة أسرار إسرائيل الذرية وهو "مردخاى فانونو" الخبير الإسرائيلى الذى كان يعمل فى مفاعل "ديمونا" الذرى فى جنوب إسرائيل.

وأقامت "سيندى" علاقة خاصة مع "فانونو" فى لندن واستطاعت خلال وقت قصير أن تؤجج مشاعره وغرائزه، ثم استدرجته الى روما عقب نشره معلومات عن قوة إسرائيل النووية فى الصحف البريطانية.. بعد ان استيقظ ضميره..

وفى روما كان عملاء الموساد فى الانتظار لتخديره واختطافه إلى إسرائيل. وظل الرجل، الذى دق ناقوس الخطر وحذر من الخطر النووى الإسرائيلى، قابعا فى السجن لأكثر من ١٦ سنة بعد ان حكمت عليه محكمة إسرائيلية بالسجن المؤبد لإدانته بتهمة الخيانة العظمى.

وفى وقت من الأوقات اعتقلت الشرطة النرويجية المحلية فى بلدة ليل هامر بالنرويج عميلتين للموساد بعد ان قامتا مع مجموعة من الجهاز بقتل المغربى احمد بوشيكى لاعتقادهم انه المسئول الفلسطينى "على حسن سلامة".

ولما كان هذا المسئول الفلسطينى صيدا ثمينا نظرا لدوره الخطير فى منظمة "فتح" فقد تقرر اغتياله بأى ثمن وبأى وسيلة. ولم تفلح فى القيام بهذه المهمة سوى عميلة للموساد هى "اريكا تشيمبرس" "من مواليد عام ١٩٤٨ ومهاجرة بريطانية إلى إسرائيل".

فقد انتحلت "اريكا" شخصية خبيرة اجتماعية تشارك فى شئون الإغاثة الإنسانية، وعملت فى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان. واستطاعت "اريكا" فى النهاية، اغتيال "على حسن سلامة" الذى كان الإسرائيليون يلقبونه ب "الأمير الأحمر" وكانت تلك هى المهمة الأولى والأخيرة للعميلة "اريكا" فى الموساد.

وفى عام ١٩٩٨ تم ضبط خلية للموساد فى سويسرا عندما حاول أفرادها إدخال أجهزة تنصت إلى منزل أحد كوادر "حزب الله" اللبنانى. وخلال التحقيق مع أفراد الخلية.. ترددت أقوال بأنهم دخلوا إلى الطابق الأرضى للمنزل لممارسة علاقات جنسية!.

وقبل أن يتم اعتماد امرأة لتكون عميلة للموساد.. يجب أن توقع على تعهد بأنها لن تتزوج خلال خمس سنوات من التحاقها بالجهاز.

■ ■ ■

الرسائل الملغومة
أولى عمليات إسرائيل
فى مصر

فى بداية القرن العشرين كان أول من اخترع الرسائل البريدية الملغومة السويدى "مارتين ايكينبرغ" حيث بعث برسالته القاتلة إلى أحد مواطنيه من رجال الأعمال الذى كان قد دحض الاختراع وسخر منه.

لم يكن ايكينبرغ ضليعا فى المحافظة على أسرار اختراعه ولذلك تم اكتشافه من قبل البوليس. لقد عاش فترتها فى لندن وتزوج مرتين، كان شخصا غامضا حتى أن زوجتيه قضتا فى ظروف غامضة مشكوك فيها، الأمر الذى دفع بالشرطة البريطانية لاعتقاله ووضعه فى سجن "بريكسبون" بانتظار تسفيره السويد، بيد أنه تمكن من الانتحار.

بعد مرور ثلاثين عاما على وفاته تم التوصل إلى جوهر أفكاره الاجرامية، بيد أنه فى أيار عام ١٩٤٨، عندما قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين وإقامة الدولة اليهودية خفت حدة اليقظة لدى الإنجليز، بحيث شغل تفكيرهم الإجراءات الواجب اتخاذها لإجلاء قسم من قواتهم عن فلسطين. فصدموا بالانفجار الذى أودى بحياة الطالب البريطانى "ريكس فران" بسبب خدمة أخيه فى القوات البريطانية فى فلسطين والذى أتهم من قبل عصابة شتيرن بقتل فتى يهودى وهكذا تم قتل الأخ الطالب فى لندن بواسطة كتاب ملغوم أرسل له من قبل العصابة المذكورة.

حينها شدد رجال الأسكوتلانديار إجراءاتهم الأمنية وبدأوا حملة تفتيش واسعة على الرسائل والطرود البريدية الموجهة للشخصيات السياسية والعسكرية والهيئات الحكومية والوزارات، وبعد أسبوعين من مقتل الطالب كاد أحد الطرود أن يبلغ هدفه، حيث تم

العثور على طرد بريدى ملغوم موجه إلى الجنرال البريطانى ى. باركر الذى كان قائدا لأحد التشكيلات البريطانية فى فلسطين فترة الانتداب وذلك بعد أن بدأت زوجته بفتح الطرد أمامه وفجأة لاحظت أسلاكًا معدنية ضمنه الأمر الذى دفعها لطلب الشرطة فورا، والتى قامت بدورها بتفكيك الشحنة وإبطال مفعولها.

فى تلك الفترة نشرت الصحف البريطانية تقريرا مفصلا عن الرسائل الملغومة وطرق صنعها، إلا أن المؤسسة الإرهابية المصنعة للرسائل الملغومة قد نقلت نشاطها إلى الشرق الأوسط وبقيادة الحركة الصهيونية فى إسرائيل، وعلقت إحدى الصحف بما يلى:

"إن سلاح الرسائل الملغومة مصنوع بمهارة ويثير الاهتمام فى كافة العلاقات، فهذه الحرب عن بعد لا تشكل خطرًا على أحد منكم، إذا أقدم على نقلها وايصالها للعنوان المطلوب، لأن مهمتها قتل الشخص الموجهة له والذى سيقوم بفتحها حتما، وحتى لو لم تقتله فإنها تدب الرعب فيه، لذلك أنتم تعرفون عنوان عدوكم، وليس باحد فى مأمن منها، ولا يعنيكم من ستقتل الرسالة: الشخص المعنى أم زوجته أو أحد أبنائه".

بهذه العبارة تم تحديد طبيعة المجرمين الذين يقفون خلف تلك الأعمال الإرهابية، بناء على العقلية والمنطق الإجرامى أقدم حكام إسرائيل فى الستينيات على إرسال سهامهم القاتلة إلى مصر. فمنذ أن بدأت حكومة عبد الناصر تعاونها مع العلماء الألمان الغربيين لتعزيز القدرة الدفاعية توجهت انظار الموساد الإسرائيلى إلى هؤلاء، وكان يترأس مجموعة الخبراء الألمان البروفيسور "فولفغانغ بيلتسى" فى مجال صناعة الصواريخ والطائرات حيث تم تصميم نموذجين حربيين من الطائرات.. من جانبهم عملاء الموساد تتبعوا التحديث الذى أدخله الألمان وفى عام ١٩٦٢ قرر رئيس الموساد / ايسير حاريل / أن يبدأ نشاطه التخريبى بعد ظهور نوعين من صواريخ "أرض - أرض" كانت مشاركة فى العرض العسكرى فى القاهرة.

توجه رئيس الموساد مباشرة إلى "بون" لإجراء مباحثات مع رئيس المخابرات الألمانية / "رينخارد غيلين" الهدف منها الحصول على دعمه ومن خلال ما سرب للصحافة تبين أن الطرفين كانا متطابقى الرأى حتى أن "غيلين" أقسم لنظيره بأنه صديق مخلص لإسرائيل،

بناء على ذلك قامت الموساد بحملة تشهير واسعة النطاق أدان فيها الخبراء العاملين فى الصناعة الحربية المصرية. بأنهم نازيون سابقون، ولذلك لإيجاد الأرضية المناسبة كى تصفهم بالإرهابيين وتبرر أية أعمال إجرامية ضدهم يتم إعدادها لاحقا من قبل الموساد.

تلى ذلك عمليات الرسائل الملغومة الموجهة لهؤلاء وأقربائهم وذلك كما فعلت فى الخمسينيات على الأراضى البريطانية وكانت أولى ضحايا الرسائل الملغومة عام ١٩٦٢ سكرتيرة البروفسور الألمانى بليتسى، عندما فتحت رسالة موجهة له من محامية فى "هامبورغ" وتبين فيما بعد أن عنوان المرسل كان وهميًا، ونتيجة انفجار الطرد أصيبت السكرتيرة بجروح بليغة وفقدت عينها وقطعت يدها.

وفى اليوم التالى للحادثة تلقى العميد "كمال عزابو" المختص ببرنامج الصواريخ فى المصنع رقم ٣٣٣ قرب جبل القمة طردا بريديا من هامبورغ أيضا، إلا أنه لم يكن موجودا أثناء فتحه فانفجر وجرح ستة من الموجودين فى مكتبه، وقبيل ذلك حصل انفجار رسالة ملغومة فى البريد المركزى فى القاهرة كانت موجهة إلى البروفسور الألمانى الذى أتى ذكره ذهب ضحيتها شخص وأصيب العديد بجراح. هكذا أصبح الأمر واضحا بأن هناك أجهزة خارجية تقف وراء العمليات الإرهابية. وبالرغم من أن إجراءات الأمن والحذر تعززت كثيرا فى القاهرة، تتابع وصول الطرود البريدية الملغومة إلى الخبراء الألمان حيث قتل خمسة منهم فى القاهرة. وفى نفس الفترة مورست ضغوط على عائلات وأقرباء الخبراء فى ألمانيا ذاتها وأرسلت لهم التهديدات.

فى أيلول ١٩٦٢ اتخذ رئيس الموساد قرارا بتكثيف النشاط ضد الخبراء الألمان فى مصر ومن لهم صلات معهم، فاختفى رجل الأعمال الألمانى "هانز كروغ" لصلته بأعمال الخبراء فى القاهرة وذلك أثناء عودته من القاهرة إلى ميونيخ، حيث تلقى برقية عاجلة من قبل أحد عملاء الموساد تتضمن ضرورة اللقاء به فى ميونيخ وفُقد بعد ذلك. كما أقدم ثلاثة من عملاء الموساد فى مدينة "لوره" الألمانية على محاولة اختطاف البروفسور "هانز كلاينفيختر" لصلته بأعمال التصنيع فى القاهرة، لكنه تمكن من الإفلات منهم بعد أن أصيب بثلاث طلقات فى صدره من مسدس كاتم للصوت. أما ابنة "باول غورك" فقد

تلقت تهديدا بقتل والدها الخبير فى المعمل ٣٣٣ إذا لم يغادره فى أقصى سرعة وتبين فيما بعد أن عميل الموساد المدعو "أوتو يو كليك" هو الذى طلب منها ذلك.

فجأة توقفت الحملة الشعواء على الخبراء الألمان العاملين فى الصناعة الحربية المصرية. لم يكن السخط العالمى على الإرهاب الصهيونى السبب فى ذلك، وإنما جراء الاتفاق الذى تم بين المستشار الألمانى "كونراد اديناور" ورئيس الوزراء الإسرائيلى "بن غوريون" فى فندق وول دورف فى نيويورك،حيث التزمت ألمانيا بدفع تعويضات لإسرائيل مقابل الجرائم النازية ضد اليهود فى أوروبا وذلك على شكل أسلحة متطورة.

●●●

الحقيقة منذ نشوء إسرائيل على الخارطة السياسية، دأبت الأوساط الحاكمة فيها على خلق تنظيم تجسسى لها فى مصر تكن أساسه المجموعات اليهودية المصرية، لأن مصر بنظر حكام إسرائيل تشكل العدو الأساس لهم.

أنشأ المدعو " سيمى عازار" شركة سياحية بأموال المتبرعين اليهود سماها "غرونبيرغ" ومقرها القاهرة ولها فرع فى الإسكندرية. وكان هدفها تنظيم تهريب اليهود المصريين إلى إسرائيل، عن طريق إقامة رحلات سياحية خارج مصر. كانت الشركة مزودة بجوازات سفر حقيقية من جنسيات انجليزية، ايطالية وغيرها كى يستخدمها اليهود العازمون على الهجرة إلى إسرائيل، حيث كانت هذه الجوازات ترسل من قبل عملاء إسرائيل فى هذه الدول.

فبعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢ والاطاحة بالملك فاروق واستلام السلطة من قبل الضباط الأحرار بقيادة عبد الناصر قرر الإسرائيليون تعزيز نشاطهم التجسسى فى مصر فأرسلوا عملاءهم المدربين جيدا.

لكن قبل ذلك بعام واحد فقط ظهرت فى الإسكندرية شخصية انجليزية بملامح يمنية وهو المدعو "جون دارلينج" لكنه فى الحقيقة كان رجل استطلاع إسرائيلى اسمه "ابراهام دار" حيث كُلف بمهمة تشكيل خلية استطلاع عسكرية فى مصر. وقد أوكل

إليه المهمة رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية " بنيامين غيفلى" لمساعدة العميل "ايميل فيتبين" الألمانى الأصل والذى يقوم بتركيب الأطراف الصناعية لمشوهى الحرب المصريين والمتغلغل فى أوساط الضباط المصريين من المراتب العليا. والجدير ذكره أن "ايميل فيتبين" هو النقيب فى الموساد الإسرائيلي واسمه الحقيقى "اكس بينيت" من مواليد بولونيا ثم خدم فى الجيش البريطانى وأرسل إلى انجلترا باسم بريطانى وتزوج هناك وحصل على الجنسية وظل يعمل للموساد. ونفذ مهام سرية وهامة جدا للموساد فى العراق وإيران، وعندما كشف أمره من قبل المخابرات الإيرانية هرب إلى ألمانيا الغربية حيث أصبح اسمه "إيميل فتبين". وعمل فى مصر مع جون دار لينغ ونجحا فى إقامة شبكة تجسس ترسل عناصرها إلى إسرائيل لمدة ثلاثة أشهر لتلقى تدريبها ثم تعود لتنشط داخل مصر.

كان حكام تل أبيب قلقين من ازدياد اهتمام واشنطن ولندن بالقاهرة فى خططهم الشرق أوسطية، ولذلك ظهرت فكرة تسميم الخطط الأمريكية والبريطانية بخصوص مصر. اقترح الخطة وزير الدفاع "بينيخاس لافون" وأعدها "موشى دايان" رئيس أركانه بمساعدة رئيس الاستخبارات العسكرية بينيامين غيفلى.

كانت مهمة "عازار - دارينغ - بينيت" سهلة وهى تنفيذ العديد من العمليات التخريبية ضد مصالح الأمريكيين والبريطانيين فى مصر بحيث تقع الشبهات فى كافة الأحوال على المصريين. الأمر الذى يدفع بلندن وواشنطن إلى اتخاذ إجراءاتها لحماية مواطنيها خصوصا أن القوات البريطانية كانت ما تزال ترابط فى منطقة قناة السويس استعدادا للرحيل. وللمساعدة فى العملية الإسرائيلية تم ارسال العقيد "إليعاد" باسم مواطن ألمانى يدعى "باول فرانك" والعقيد "موردخاى بينسورا" الذى عمل سابقا فى مصر.

كان رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية قد طلب "موردخاى" إلى مكتبه قائلا:

يتلخص هدفنا بنسف ثقة الغرب المصرى وخلق فوضى واضطرابات شعبية فى صفوف المصريين، حيث من خلال ذلك تتم عمليات اعتقال وتظاهرات وأعمال عنف

وانتقام. كما ينبغى المحافظة على سرية دورنا فى هذه الأعمال وبذلك نكون قد حققنا هدفنا بعدم تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية الغربية لمصر.

وعندما مُنيت عملية "لافون" بالفشل أقترح "غيفلى" رئيس الاستخبارات القيام بعمليات خطف المصريين من قطاع غزة وقبرص وأوروبا الغربية. كما اقترح بتفجير السفارة المصرية فى عمان انتقاما لإعدام الجاسوسين الإسرائيليين فى مصر "سيمى عازار، موشى مرزوق"، وكان قد انتحر "ايميل فيتبين" قبل المحكمة، وفر كل من "دارلينغ وفرانك".

●●●

كان قد أوكل للعميل "فيليب ناتانسون" مهمة إحراق احد دور السينما فى القاهرة بواسطة علبة مليئة بالفوسفور وضعها فى جيبه وفى الطريق اشتعلت ثيابه وتمكن شرطى من انقاذه فخلع عنه ملابسه وبعد التحقيق معه اعترف على عناصر الشبكة التخريبية وتم إلقاء القبض عليهم. وتفجرت فضيحة عالمية ضد إسرائيل وضلوعها فى الإرهاب. حينها اضطر "لافون" للاستقالة وتم تغيير قيادة الموساد وطالت الفضيحة كل من: "دافيد بن غوريون، موشى دايان، شيمون بيريز" وغيرهم من القادة السياسيين والعسكريين.

ولم تنته الرواية عند هذا الحد، فالعميل "باول فرانك" الهارب من مصر توجه إلى المانيا الغربية هناك، حيث تستر بشخصية أحد رجال الأعمال. وفى عام ١٩٥٧ تم استدعاؤه إلى تل أبيب وحوكم هناك وسجن بتهمة خيانة الدولة وازدواجية العمالة حيث اتهم بقبض مبلغ ٤٠ ألف مارك ألمانى من المخابرات المصرية وافشى عملية "لافون" ولا يزال مصيره مجهولا.

كما ارتبطت بفشل عملية "لافون" قضية "إيلى كوهين" التى وسعت فشل الموساد فى الشرق الأوسط. وقد حاولت الصحافة الإسرائيلية والصهيونية تناسى ذلك ووضع المبررات وإلقاء اللوم فى اتجاهات أخرى. ففى ديسمبر عام ١٩٨٥ كتبت صحيفة الـ "واشنطن بوست" ما يلى:

فى بداية الستينيات تم زرع العميل "ايلى كوهين" فى سوريا الذى رشح إلى منصب نائب وزير دفاع فى سورية قبل اكتشافه. وبنفس الفترة تم زرع "لوتس" فى المجتمع

المصرى. كلاهما تمكن من جمع معلومات سياسية وعسكرية سرية وهامة، حيث كانت سببا للنجاح فى حرب يونيه عام١٩٦٧.

بلا شك فإن"كوهين" و"لوتس" أنزلا خسائر جسيمة فى سورية ومصر، لكن اكتشافهما شكل ضربة قاسمة وخسارة كبيرة لإسرائيل حيث تمت تعرية إسرائيل على حقيقتها وفضح سياستها أمام العالم.

من هو إيلى كوهين؟

يهودى من مواليد مصر. قام بتشكيل مجموعات الشباب الصهيونى فى مصر والتى تشكل الطابور الخامس بالنسبة لإسرائيل فى مصر. ساعدت هذه المجموعات الموساد فى عمليات تهريب اليهود المصريين وفى بعض الحالات ارغامهم ـ ورد ذكره فى هذا الفصل ـ. تم نقل كافة أقارب "كوهين" إلى إسرائيل وكان له دور فعال فى عملية "لافون"، ولذا اختفى فترة أثناء فشل العملية المذكورة، لكن أجهزة الأمن المصرية تمكنت من اعتقاله وحكمت عليه بالسجن ثم أبعد إلى خارج مصر عام ١٩٥٦، لكنه فى ١٢ فبراير عام ١٩٧٥ حصل على وثائق المواطنة الإسرائيلية وأوكلت له مهمة جديدة فى صفوف الموساد. وبعد فترة ظهر فى القدس باسم تاجر فرنسى يدعى "مارسيل كوفان" وهو من مواليد مصر. فالوثائق كانت نظامية تماما حيث إنها سرقت قبل ذلك الوقت بأسبوعين من لشخص الفرنسى المذكور وهو رجل أعمال فرنسى من مواليد مصر. كان وجوده فى القدس بمثابة اختبار له من قبل رئيس الموساد، وبعد عام قرر رئيس الموساد أن كوهين أصبح جاهزًا للعمل بشكل جدى أكثر. وأوكلت عهدته إلى شخص يدعى ادرويشب بحيث أشرف على اعداده فترة طويلة ليقوم بمهمة المستقبل.

وهكذا ظهر "كوهين" بداية فى جامعة القدس باسم الطالب الشيخ محمد سلمان الذى يدرس المذاهب والشريعة الإسلامية وذلك استعداد لإرساله إلى سوريا، وانتهى الفصل بظهور المدعو كمال أمين ثابت فى بوينس أيريس / الأرجنتين على أنه مواطن سورى من مواليد بيروت، حيث تغلغل المذكور بسرعة فى الجمعية الإسلامية فى الأرجنتين وأقام

علاقات وصداقات مهمة مع متنفذين فى الجالية السورية وتمتع بشعبية كبيرة بينهم، ليـنتقل بعدها إلى سورية حاملا رسائل مهمة من هؤلاء الأمر الذى مكنه من دخول الأوساط الرفيعة فى المجتمع السورى ذات النفوذ السياسى الواسع.

الجدير ذكره أن كمال أمين ثابت (كوهين) دخل دمشق بداية عام ١٩٦١ عن طريق بيروت، ليبدأ نشاطه مباشرة فى سوريا. وفى كانون الثانى عام ١٩٦٥ تم إلقاء القبض عليه واعتقاله من قبل رجال الأمن السوريين بعد مراقبة طويلة وثبوت الادلة على أنه عميل للموساد. وما إن سمع رئيس الموساد حينها "مائير آميت" بالنبأ حتى أبلغ رئيس الوزراء "ليفى اشكول" فى وقت متأخر من الليل، حيث بث رجال الأمن السوريون بواسطة جهاز اللاسلكى الذى كان بحوزة كوهين العبارة التالية:

"انتباه.. إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى ورئيس المخابرات السرية فى تل أبيب: كمال وأصدقاؤه ضيوفنا فى دمشق، قريبا ستعرفون مصيرهم.. الاستطلاع السورى. انتهى".

أثناء استجوابه وكما فعل من قبل فى القاهرة، اعترف "ايلى كوهين" بكل شىء. وبذلك اصدرت المحكمة العسكرية حكما بالإعدام ونفذ فى حينها.

اختلف مصير العميل الإسرائيلى "فولفغانغ لوتس" فى مصر عن زميله فى سورية، فمؤلفو كتاب "الموساد" يؤكدون أن "لوتس" هو جندى ألمانى سابق فى الفيلق التابع لرومل مكررين الأسطورة التى حاكها لوتس نفسه، والتى استخدمها للتسلل ضمن الألمان الموجودين فى مصر عام ١٩٦١ حيث حاول كإخصائى فى تهجين وتربية الخيول العربية إنشاء مزرعة خاصة لهذا الشأن - كما ذكر لمعارفه فى القاهرة - أنه مواليد مدينة مانغيم الألمانية عام ١٩٢١، وقضى طفولته فى برلين حتى نشوب الحرب العالمية الثانية، حيث تم تجنيده فى الفرقة / ١١٥ / التابعة لفيلق رومل فى شمال إفريقيا - منذ حينها أحب الخيول العربية التى شاهدها هناك، وبعد هزيمة ألمانيا هاجر إلى أستراليا حيث أمضى اثنى عشر عاما. ولشدة اشتياقه للوطن عاد إلى برلين، وكخبير بالخيول حصل على عمل فى ناد للخيول هناك. بعد فترة التقى برجل أعمال يدعى "الياس غوردون" واقترح عليه إدارة مزرعة خاصة

لقد أمضى" لوتس" وزوجته "فالتوراود" وقتا فى القاهرة حيث نعما بترف لا مثيل له، حتى أن الزوجة قررت دعوة والديها من ألمانيا ليريا بأنفسهما حياة البذخ التى تعيشها ابنتهم.

لكن ذلك لم يدم طويلا، فبعد عودة المذكورين من رحلة عبر المتوسط ألقى القبض عليهما فى الفيلا التى تعود ملكيتها لهما، لأن المخابرات المصرية كانت تراقب منذ فترة تحركاتهما. وحكم على لوتس وزوجته بالسجن مدى الحياة بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٦٥.

وفى السجن تعرفت زوجته على فيكتورينا نيمى صديقة إيلى كوهين السابقة عضوة عملية لافون.

فى عام ١٩٦٨ تمت مبادلتهما بأسرى مصريين فى إسرائيل، حيث فتح لوتس هناك مطعما خاصا ومتجرا ومزرعة لتربية الخيول العربية ليحقق حلمه

خلال مقابلة اجرتها صحيفة يديعوت أحرونوت مع رافى ايتان المسؤول السابق فى الموساد والذى قاد عدد من العمليات البالغة السرية والتى كانت أبرزها إلقاء القبض على المسؤول النازى ادولف آيخمان وتفعيل الجاسوس الإسرائيلى فى البنتاغون جونثان بولارد.

قال إنه فى العام ١٩٦٢ فيما كان على رأس فريق عملاء الموساد يبحث عن آيخمان كانت مصر تطور صواريخ بواسطة علماء ألمان "الأمر الذى كان يشكل تهديدا على إسرائيل".

وأضاف أن رئيس الموساد فى حينه أيسار هرئيل بدأ بتنفيذ سلسلة محاولات لاغتيال عدد من هؤلاء العلماء تحت قيادة مسؤولين فى الموساد هما يوسكا (يوسف) يريف ويتسحاق شمير، رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق.

وقال ايتان ان محاولات الاغتيال بقيادة هرئيل فشلت وحتى إنها أدت إلى إلقاء القبض على عدد من عملاء الموساد الأمر الذى دفع القيادة الإسرائيلية إلى ارغام هرئيل على الاستقالة واستبداله بمائير عميت رئيسا للموساد.

وأوقف عميت المحاولات لاغتيال العلماء الالمان فى مصر ومن جهة أخرى عيّن ايتان مسؤولا عن عمليات الموساد فى أوروبا والذى بادر بدوره إلى عملية واسعة فى أوروبا بهدف وقف تطوير الصواريخ فى مصر.

وقالت يديعوت أحرونوت: إن عملية الموساد هذه أطلق عليها اسم "عومير" وان هذه هى المرة الأولى التى يتم كشف تفاصيلها بالكامل.

وقال ايتان ان "رئيس بعثتى فى ألمانيا الذى اصبح لاحقا رئيس الشاباك ابراهام احيطوف توصل إلى استنتاج بأن هناك ألمانى واحد اسمه اوتو سكورتسنى، الذى كانت العمليات الخاصة لدى (الزعيم الألمانى النازى ادولف) هتلر وبعد ذلك هاجر إلى إسبانيا، يمكنه مساعدتنا كثيرا.

"واكتشفنا ان ضابط الأمن فى مشروع الصواريخ هو احد مرؤوسى سكورتسنى أيام الحرب.

"أحيطوف وانا قررنا تجنيد سكورتسنى".

وتابع ايتان فى رده على سؤال "هكذا ببساطة يجند الموساد الإسرائيلى مجرم حرب نازى؟" قائلا "تسألنى إذا كانت لدى مشكلة اخلاقية مع ذلك؟

"لا بتاتا".

ومضى ايتان "لقد سمعنا ان لسكورتسنى امرأة، أميرة ألمانية، كانت على علاقة مع (المسؤول الأمنى الإسرائيلى) بويا زفيلدوفيتش وهذا الأخير احضر رافى وهو أحد أفراد فريق العمليات (فى الموساد) إلى لقاء معها الأمر الذى مهّد الطريق للقاء احيطوف شخصيا معها".

وقال ايتان: إن "الأميرة الألمانية فهمت ما يقترحه أحيطوف ووعدت بأنها ستقنع سكورتسنى وبعد عدة اسابيع من الانتظار جاء جوابها: "إن زوجى وافق وسوف يساعدكم بكل ما تريدون".

وأوضح ايتان ان موافقة سكورتسنى سببها انه خائف من ملاحقة إسرائيل له خصوصا ان الفترة كانت بعد اشهر من إلقاء الموساد القبض على آيخمان وقد اشترط على عملاء الموساد لمساعدتهم ان يحضروا له تعهداً من رئيس وزراء إسرائيل بأن الموساد لن يتعرض له.

وأضاف ايتان "وانا أحضرت له هذا التعهد".

وقال ايتان رداً على سؤال حول ما إذا كان قد اعطى سكورتسنى جواز سفر جديداً "سجّل: لا رد.

"لكنه هو وزوجته وضابط الأمن فى مشروع تطوير الصواريخ فى مصر كانوا يعلمون باننا من الموساد".

وربط سكورتسنى عملاء الموساد بقيادة ايتان بسلسلة علاقات متشعبة فى ألمانيا الغربية وتم تجنيد عملاء للموساد من بين العاملين فى مشروع تطوير الصواريخ بمصر ما ادى إلى اطلاع إسرائيل على كل تفاصيل المشروع المصرى.

وأضاف ايتان انه بعد تنظيم المعلومات سافر هو شخصيا حاملا ملف المشروع المصرى إلى رئيس حكومة بافاريا ووزير الدفاع الألمانى الغربى هانس جوزيف شتراوس وأطلعه على المواد فى الملف.

وتابع انه "بعد ذلك جاء شمعون بيرس واقنع شتراوس بتنفيذ أمرين اثنين.

"تأهيل جميع العلماء الألمان العاملين فى مصر وعرض عمل عليهم بتمويل حكومة ألمانيا ومنع خروج علماء آخرين" إلى مصر.

وتطرق ايتان إلى عملية اخرى عرفت باسم "ملف ايكروس" عندما أمر رئيس الموساد عميت عملاءه بإجراء اتصالات مع مصر وكان ايتان قائد العملية وذلك فى النصف الاول من سنوات الستين.

وقال ايتان: إنه أجرى اتصالات فى أوروبا مع ثرى مصرى الذى عرّفه بدوره على جنرال مصرى كبير اسمه محمود خليل.

وأضاف أن رئيس الموساد عميت التقى مع الجنرال خليل فى القاهرة عدة مرات فيما ايتان ورجاله كانوا يتنصتون إلى ما يجرى فى هذه اللقاءات بواسطة ميكروفونات.

وبحسب ايتان فإن الجنرال خليل دعا عميت لزيارة مصر ومواصلة الاتصالات مباشرة مع الرئيس جمال عبد الناصر ونائبه المشير عبد الحكيم عامر.

إلا أن الحكومة الإسرائيلية رفضت سفر عميت إلى مصر بصفة رسمية كونه مطلعًا على كل أسرار إسرائيل.

●●●

ظلت الرسائل الملغومة لسنوات أفضل وسيلة فى يد الموساد لتنفيذ عملياتها فى الخارج، حتى تراجع استخدامها بسبب فشل العديد من العمليات التى استخدمت فيها، تحول هذا الفشل إلى فضائح لتشويه صورة الأسطورة التى حاولت إسرائيل الترويج لها.

ومن بعدها بدأت إسرائيل فى تطويع وتجنيد وتكريس كل خبرات علمائها لاكتشاف وسائل أكثر أمانًا لتنفيذ عمليات الموساد، فكانت ثورة الاتصالات والبرمجيات واكتشاف أجهزة للرصدة والمراقبة، جندت كلها لرصد تحركات العلماء المصريين في الداخل والخارج، لتبدأ من بعدها سلسلة من عمليات القتل والتصفية للعلماء المصريين - بشكل خاص - والعرب بشكل عام.

■■■

الخبر
الذى أسعد تل أبيب
اغتيـــال المشـــد

قطع راديو (إسرائيل) إرساله يوم ١٣يونيه١٩٨٠ ليذيع على الإسرائيلين خبرًا عاجلاً نصه: "سيكون من الصعب جداً على العراق مواصلة جهودها من أجل إنتاج سلاح نووى فى أعقاب اغتيال د. يحيى المشد".

وفى اليوم التالى جاءت المقالة الافتتاحية لصحيفة "يديعوت أحرونوت" بعنوان: "الأوساط كلها فى (إسرائيل) تلقت نبأ الاغتيال بسرور".

أما فونونو أشهر علماء الذرة الصهاينة فقال: "إن موت د. المشد سيؤخر البرنامج النووى العراقى سنتيمتراً واحداً على الأقل.."

أما من هو يحيى المشد الذى يقطع الراديو الإسرائيلى إرساله من أجله وتصدر خبر اغتياله صدر كبرى الصحف الإسرائيلية فهى قصة نابغة مصرية دفع عمرة ثمن عبقريته.

ولد الدكتور يحيى المشّد فى بنها عام ١٩٣٢، وتعلم فى مدارس طنطا وتخرج فى قسم الكهرباء فى جامعة الإسكندرية، ومع انبعاث المد العربى عام ١٩٥٢ اختير لبعثة الدكتوراه إلى لندن عام ١٩٥٦ لكن العدوان الثلاثى على مصر حولها إلى موسكو، تزوج وسافر وقضى هناك ست سنوات عاد بعدها عام ١٩٦٢ متخصصاً فى هندسة المفاعلات النووية، التحق بهيئة الطاقة الذرية المصرية، التى كان قد أنشأها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، الذى أمر أيضاً قبل ذلك بعام بإنشاء قسم للهندسة النووية فى جامعة الإسكندرية، انتقل إليه المشد، حتى صار رئيسه عام ١٩٦٨ بعد سنوات قليلة من جلوسه وراء هذه النافذة حمل الرجل عصاه ومضى تاركاً تلاميذه لمصيرهم.

وهاجر إلى البلد العربى الوحيد الذى أنعم الله عليه بالحسنيين.. الماء والنفط «العراق»، بدأ مارده فى أعقاب حرب الكرامة العربية عام ١٩٧٣ ينفض التراب عن قمقمه. ودَّع يحيى المشد وراءه حلماً غالياً فى مصر، لم يجده تماماً فى الجامعة التكنولوجية فى العراق. فى المختبرات التى جمَّعها آلة بآلة كان يجد مع تلاميذه قليلاً من العزاء. لكن مصر فى تلك الأثناء كانت تتجه فى طريق آخر، وضع السادات يده فى أيدى اليهود، وتزعم العراق جبهة الصمود والتصدى، فضرب المشد جذوراً أعمق فى العراق. وعلى هامش عمله فى الجامعة التكنولوجية سمح للمشد بالتردد أثناء عطلته الأسبوعية على منظمة الطاقة الذرية العراقية، إلى أن جاء العام الذى وقَّع السادات فيه ما يوصف بـ«معاهدة السلام».

وقبل توقيع السادات لاتفاقية الاستسلام بسنوات كان العراق قد خطا خطوات فى اتجاه بناء مفاعل نووى معتمدا على علاقات متميزة مع فرنسا.

●●●

ففى عام ٧٤ وصل فاليرى جيسكار دى ستان إلى سدة الحكم فى فرنسا وقد انفجرت أسعار النفط العربى. بعدها بعام، أى عام ١٩٧٥ كان نائب مجلس قيادة الثورة العراقية آنذاك صدام حسين فى زيارة لفرنسا، وكان على جدول أعماله جولة بصحبة رئيس الوزراء الفرنسى آنذاك جاك شيراك لتفقد مركز الطاقة النووية الفرنسى فى منطقة كتراج بالقرب من مارسيليا فى جنوب فرنسا، تقول مصادر غربية: إن الزعيمين احتفلا لدى نهاية الزيارة بتوقيع صفقة.

فمنذ بداية السبعينيات التفت العراقيون إلى فرنسا للحصول على التقنيات الغربية المتقدمة والمتطورة فى مجال التسلح النووى، وجاءت زيارة جاك شيراك إلى بغداد فى كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٥ عندما كان رئيسا للوزراء لتكلل التعاون الفرنسى - العراقى فى صورة مفاعل يعمل بالماء المخفف واليورانيوم المخصب بنسبة ٩٣٪، وتوجت الاتفاقات بعد الزيارة الناجحة التى قام بها صدام حسين إلى فرنسا لتكتمل الصورة

ويتكامل عمل لجنة الطاقة الذرية التى كان يرأسها صدام حسين بنفسه.. وقد أكد برزان التكريتى ,الأخ غير الشقيق لصدام حسين، أثناء مقابلته للدكتور حسين الشهرستانى فى زنزانته هدف صدام مبلورا رغبته الأكيدة فى برنامج نووى متكامل لأغراض عسكرية حيث طلب التكريتى من الدكتور الشهرستانى الخروج من السجن للعودة إلى لجنة الطاقة الذرية والمساهمة فى صنع القنبلة الذرية العراقية وكان الدكتور عبد الرزاق الهاشمى حاضرا فى تلك المقابلة لأنه كان مع همام عبد الخالق يمثلان القصر الجمهورى فى لجنة الطاقة الذرية العراقية.. وكان الدكتوران حسين الشهرستانى وجعفر ضياء جعفر من أوائل الخبراء العراقيين الكبار فى المجال النووى بين عامى ١٩٧٠ و١٩٨٠ فالدكتور الأول متخصص بالكيمياء النووية والدكتور الثانى متخصص بالفيزياء النووية وأحدهما يكمل الآخر وكانا مستشارين لرئيس لجنة الطاقة الذرية العراقية صدام حسين....

بعد التحاق يحيى المشد بمنظمة الطاقة الذرية العراقية هبط فى مطار إير قرب مدينة تولون فى جنوب فرنسا فريق من ثلاث أشخاص قدموا فى رحلة داخلية من باريس، عندما وصلوا إلى (تولون) توجهوا إلى محطة القطار حيث استأجروا سيارة من طراز «رينو ١٢» قادوها إلى فيلا قريبة، داخلها كان أربعة آخرون فى انتظارهم، تقول مصادر فرنسية إنهم من عملاء جهاز الاستخبارات الصهيونى «الموساد»، باتوا ليلتهم يرسمون خطة تخريبية. فى اليوم التالى أى الخامس من أبريل نيسان عام ٧٩ توجه المخربون فى طريقهم إلى مرفأ صغير، غربى تولون يدعى لاسين سومير كانت هذه جولة استطلاعية أرادوا من ورائها تحديد موقع جريمتهم، فى هذا الموقع، فى مخزن بعينه كانت تقبع درة التعاون العراقى- الفرنسى تمهيداً لشحنها عن طريق مارسيليا إلى بغداد بعد أيام معدودة. وضع زوار الليل لمساتهم الأخيرة على خطتهم قبل أن يعودوا تحت جنح الظلام، فيما يراد لنا أن نفهم أن خطتهم الأولى كانت سرقة قلبى المفاعلين العراقيين إيزيس وأوزوريس كما سماهم الفرنسيون أو كما سماهما العراقيون «تموز١»، و«تموز٢» فى يسر تسللوا إلى الداخل، وفى يسر ميزوا الشحنة العراقية من بين شحنات أخرى مماثلة، وفى يسر تسرب الوقت فلجأوا إلى خطتهم البديلة، فجروا قلبى المفاعلين ولاذوا بالفرار.

دخل الفندق وجه يركب المصعد للصعود إلى غرفته، فإذا بسيدة مجهولة تتبعت خطواته، ودخلت معه المصعد والصعود معه، وتحاول إغراءه بكافة المحاولات، لكى تقضى سهرة معه فى حجرته، لكنه كان رجلاً متديناً وبعيد عن هذا الاتجاه، ورفض أن يطاوعها فى أغراضها، وتركها واتجه إلى حجرته.

إنه التصور النهائى للجريمة نتيجة كل الفحص الكامل أنه ما حدث فى تلك اللحظة أنه مارى مجال العاهرة دورها قد انتهى، لأنه سيناريو الجريمة لم ينته على هذا النحو، فهنا يأتى رجل الموساد يطرق الباب فى نفس اللحظة، وعندما يفشل فيأخذ طائرة وينزل فى تل أبيب ويرسل اثنين من رجاله فى وحدة القتل وتتم عملية القتل بأنه فتح الباب، بمفتاح Master key ويتم ضرب الدكتور بآلة حادة على رأسه.

ذهب إلى يحيى المشد فى غرفته وطرق الباب عليه بعد قصة العاهرة "مارى ماجال" وقال له: نحن أصدقاء.. إحنا ولاد عم، وقال له إن أنا عندى أصدقاء، وإنى مستعد إن إحنا ندفع لك أى مبلغ تطلبه، فكان رد الدكتور حاد جداً ورد شرقى، قال له اذهب يا كلب أنت والذين بعثوك، فخرج مسؤول القتل فى الموساد وأخد طائرة العال الصهيونى الذاهبة إلى تل أبيب وبعد أكثر من نصف ساعة كانت عملية. وفى هذه الليلة بالذات ١٣ يونيه ١٩٨٠ قيل إن القاتل كان ضمن الغرفة التى دخل إليها الدكتور المشد، لم يطرق على بابه إنما كان ينتظره ضمن الغرفة، هنا أراد المجرمون أن يشوشوا الصورة لكى يعنى يموهوا دورهم ويخفوا حقيقة من ارتكب هذه العملية. فتبدو الجريمة وكأنها طبيعية. تقرير الطبيب الشرعى قتل بآلة حادة لماذا؟ لكى يتم الإيحاء أو الإيهام بأن القاتل ليس محترفاً، ولا ينتمى إلى أى تنظيم أو جهاز سرى، إنما القصة أرادوا أن يحصروا القصة فى علاقة دكتور مع امرأة.

لم تنته القصة عند هذا الحد، ففى ضاحية سان ميشيل بعدها بأقل من شهر كانت أهم شاهدة فى القضية العاهرة مارى كلود ماجال تغادر إحدى حانات باريس الرخيصة وقد بدى لمن يراها هكذا فى الشارع وكأنها مخمورة، منظر مألوف فى هذه الضاحية بعد

منتصف الليل، لكن غير المألوف أنها وقد كانت تعبر الشارع دهستها سيارة مجهولة لم يعثر عليها حتى اليوم، مرة أخرى قيدت القضية ضد مجهول.

مفوضاً من منظمة الطاقة الذرية العراقية مع ثلاثة آخرين من زملائه العراقيين وصل الرجل إلى باريس فى السابع من يونيه/ حزيران عام ١٩٨٠ فنزل فى غرفة بالطابق الأخير من هذا الفندق، يكتب فى مذكراته بخط يده ملاحظات على اجتماعاته بنظرائه الفرنسيين، تبرز من بينها كلمة كراميل ومشاريع لتدريب العقول العراقية فى المؤسسات الفرنسية، ويبرز أيضاً من بينها جانب الإنسان فى يحيى المشد، كيف يوزع ميزانية السفر الزهيدة وكيف يجد لأفراد عائلته ملابس تناسب مقاساتهم كان يفكر فى الذّرة وفى الملابس الداخلية لابنه أيمن فى آنٍ معاً، لكنه مات قبل أن يُكمل إنجاز أىٍّ منهما فى الثالث عشر من يونيه / حزيران لفظ أنفاسه الأخيرة، ولم تكتشف جثته إلا بعدها بأكثر من يوم، لكن الشرطة الفرنسية كتمت الخبر عن العالم لأربعة أيام أخرى.

فى تقريرها النهائى أشارت الشرطة الفرنسية بأصابع الاتهام فى اغتيال المشد إلى ما وصفته بمنظمة يهودية لها علاقة بالسلطات الفرنسية، لكن أقوى دليل يأتى فى سياق كتاب صدر عام ٢٠٠٠ يضم اعتراف المسئول عن شعبة القتل فى الموساد.

فيقول "عمير أورين" من صحيفة ها آرتيس الصهيونية" فى أواخر حقبة السبعينيات وأوائل حقبة الثمانينيات فيما كان البرنامج النووى العراقى فى طريق التقدم، أقسمت إسرائيل علناً أن تضع حداً له، ووفقاً لتقارير موثوق بها حاولت إسرائيل النيل من الأشخاص الضالعين فى البرنامج كالعلماء والمهندسين والوسطاء، وأيضاً حاولت النيل من المواد التى كانت فى طريقها إلى المفاعل. وقال شلومو أجرونسون أستاذ العلوم السياسية - جامعة القدس: كيف يمكن لثلاث مائة وعشرين مليون عربى أن يتقبلوا جزيرة يهودية من خمسة ملايين؟ سياسياً لا يعقلها العرب، شىء واحد فقط يمكن أن يرغمهم على قبولنا الا وهو القنبلة النووية، بمعنى أن تكون باستطاعتنا إنزال مصيبة مفجعة على العالم العربى كله لو حاولوا تدميرنا. ووقتها سوف يتنازل العرب طوعاً عن حقوقهم.

ولكن ما الذى حصل بالفعل لهذا المفاعل الحلم فى صباح يوم السابع من حزيران عام١٩٨١.

فى الحقيقة لم يكن صباح ذلك اليوم مختلفا عن بقية الأيام فى العراق حيث لم يُصدم العراقيون بسماع أزيز الطائرات وأصوات الانفجارات التى اعتادوا عليها منذ ثمانية أشهر طوال.. قضوها فى حرب مع إيران ,حاول خلالها صدام حسين إقناع العراقيين والعرب بأنها حرب قومية واجبة باعتبارها حربا بين العراق والفرس وأن العراق بتصديه لإيران يقوم بالدور القومى لحماية (البوابة الشرقية) للوطن العربى من الغزو (الفارسى المجوسى) ولكن المفاجأة التى صدمت العراقيين بحق ,هى أن أصوات القصف لم يكن مصدرها الطائرات الإيرانية بل إنها كانت طائرات صهيونية محملة بقنابل ذات أنواع مختلفة.. والمفاجأة الأكبر كانت فى معرفتهم أن الطائرات الصهيونية دمرت (المفاعل النووى العراقى) حلم العراق فى توازن القوى مع الكيان الصهيونى. إن ما حذر منه البروفسور اليهودى إسرائيل شاحاك فى كتابه (أسرار مكشوفة.. سياسات الكيان الصهيونى النووية والخارجية) قد تجسد واقعا مؤلما فقد قال فى الصفحة ٥٦ من الكتاب:

(أشعر بأن من الواجب تذكير القراء من غير الصهاينة أنه فى حين أن الاستراتيجيات الصهيونية إقليمية فى توجهها فإن اهتمامها بالفلسطينيين ثانوى.. فالحقيقة أن قمع الفلسطينيين لا يهم ,لأن هم الاستراتيجية الإسرائيلية فى نهاية الأمر هو فرض سيطرتها على كامل الشرق الأوسط من خلال انفرادها بسياستها النووية). وقد استغلت إسرائيل للهيمنة وتطبيق سياستها التى ذكرها البروفسور اليهودى الحرب العراقية الإيرانية ونقاط ضعف خطيرة فى حماية المفاعل العراقى واستثمرت المعلومات والصور التى تلقتها من وكالة الاستخبارات الأمريكية CIAوهى الوكالة التى تختص بالعمل على تحقيق السياسة الأمريكية فى اعتباراتها القائمة على أن إسرائيل هى الحليف الأوثق للولايات المتحدة، حيث ثبت قيامها بتزويد إسرائيل بصور المفاعل ومعلومات تحدد موقعه عن طريق رصده

بالأقمار الصناعية وكان لهذه المعلومات الدور الكبير فى نجاح الغارات الإسرائيلية.. ولم يتوان العلماء الفرنسيون عن تزويد إمداد إسرائيل بالمعلومات وخاصة عالم فرنسى كان من ضمن قائمة العلماء الأجانب الذين شاركوا فى بناء هذا المفاعل وأشرفوا عليه.. وكانت بداية ذات اليوم المشؤوم مباراة لكرة القدم بين فريقين من الجنود المكلفين بحماية المفاعل فى أرض مجاورة لموقعه وفى نفس الوقت كانت الطائرات الإسرائيلية تعد العدة لمسافة طويلة من فلسطين إلى العراق محملة بقنابل ضخمة لها قدرة تفجيرية هائلة.. وعبر قصف سريع وبفضل ـ كما قلنا ـ المعلومات والصور الدقيقة لجهاز « سى آى إيه» والعلماء الفرنسيين تم تفجير المفاعل النووى... وما أكثر ما قيل بعد تدمير مفاعل تموز.

●●●

الغريب أنه بعد اغتيال الدكتور المشد بسنوات طويلة عاد اسم الدكتور المشد يتصدر بؤرة اهتمامات المخابرات الأمريكية وتحديدا بعد سقوط بغداد وإعدام الرئيس صدام حسين، حيث نشرت جريدة "الشرق الأوسط" السعودية تقريرًا مطولاً لمندوبها فى القاهرة "جمال شاهين" قال فيه كشفت مصادر مصرية لـ"الشرق الأوسط" ان سفارتى الولايات المتحدة وبريطانيا بالقاهرة والوكالة الدولية للطاقة النووية يسعون لإجراء مفاوضات مع الحكومة المصرية وهيئة الطاقة النووية المصرية من أجل لقاء بعض العلماء المصريين الذين عملوا بالبرنامج النووى العراقى. وكانت مصادر مطلعة بهيئة الطاقة النووية المصرية قد أكدت وجود بعض الاستفسارات من قبل الوكالة الدولية للطاقة النووية حول البرنامج النووى العراقى، خصوصا بعد ان وردت أسماء مجموعة من العلماء المصريين ضمن القائمة التى قدمها العراق حول أسماء العلماء والشركات التى عملت ببرامج الأسلحة العراقية، وورد بها ما يقرب من أسماء ٢٠٧ شركات عملت بالبرامج البيولوجية، موزعين على ٢١ دولة والغالبية العظمى منها شركات ألمانية وبريطانية وهندية وفرنسية إضافة إلى مئات من أسماء العلماء من هذه الدول.

وأوضحت المصادر ان القائمة المصرية موزعة على فئتين، الأولى عن علماء هيئة الطاقة النووية، وهى القائمة الأسهل نظرا لأن أسماءهم مسجلة لدى الوكالة الدولية،

بالإضافة إلى نوعية العمل والتى غالبا ما كانت ترتكز على الأمان النووى، وهو ما يعنى انعدام الصلة بجوهر البرنامج النووى العراقى.

وتعد القائمة الثانية هى الأخطر، لأنها تضم أسماء العلماء الذين تعاقد معهم العراق ومنهم الدكتور يحيى المشد من قسم الهندسة النووية بجامعة الإسكندرية، وغالبيتهم من دفعات الكلية فى الفترة من ١٩٦٧ وحتى ١٩٧٠ وهم من يطلق عليهم تلاميذ الدكتور المشد الذى اغتالته المخابرات الإسرائيلية الموساد فى باريس فى يونيه (حزيران) عام ١٩٨٠ بالإضافة إلى بعض العلماء ممن كانت لهم صلة مباشرة بالرئيس العراقى صدام حسين ذاته، نظرا لإقامته بالقاهرة فترة كبيرة فى الخمسينيات والتى شهدت اهتماما كبيرا من قبل الرئيس جمال عبدالناصر بالطاقة النووية.

وبعض هؤلاء كانت لهم صلة مباشرة واتصال دائم بالعالم الباكستانى الدكتور عبدالقادر خان المعروف بأبو القنبلة النووية الباكستانية واتصالات أخرى بعلماء هنود نظرا للصلة العلمية القوية بين مصر والهند وبعض هؤلاء دعاهم الرئيس العراقى بنفسه إلى أول مؤتمر للطاقة النووية عُقد ببغداد عام ١٩٧٥ وأظهر اهتماما كبيرا بعلماء مصريين بشكل خاص لفت أنظار الجميع.

وأضافت المصادر ان بعض تلاميذ المشد من دفعة عام ١٩٦٧ يعملون بالوكالة الدولية للطاقة النووية الآن، ويعرفون بالضبط زملاءهم الذين عملوا بالعراق، نظرا لصغر حجم خريجى قسم الهندسة النووية بجامعة الإسكندرية، والذين لم يتجاوز عددهم خلال هذه السنوات ٤٠ طالبا.

فضلاً عن بعض العلماء الذين يعملون بأهم المعاهد النووية بأمريكا، مثل اراجون واوكريدج ويعملون بوظائف مهمة بالمفاعلات النووية هناك، وربما يكون هؤلاء مسؤولين بشكل أو آخر عن استجوابهم.

وأضافت المصادر أن اتفاقا كان يدرس عام ١٩٨٨ يقضى بتوقيع اتفاق للتعاون بين الوكالة المصرية للطاقة النووية ونظيرتها العراقية، وسافر بعض العلماء المصريين إلى هناك إلا أن غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ حال دون استمرار الاتفاق.

وكشفت مصادر بالسفارة الأمريكية بالقاهرة عن ان الأمريكيين مهتمون جدا بمعرفة العديد من الأسماء التى عملت بالعراق. وقالت انهم حصلوا على أسماء الدفعات التى اشرف عليها الدكتور يحيى المشد من جامعة الإسكندرية، ويقومون بمقارنتها بالأسماء المسجلة بالوكالة، وتلك التى حصلوا عليها عن طريق المباحث الفيدرالية التى استجوبت العديد من العلماء الذين ساهموا فى عملية إنشاء مبانٍ تابعة لهيئة الطاقة النووية العراقية.

من جانبه أكد فيليب فرين المتحدث الرسمى باسم السفارة الأمريكية بالقاهرة ان بلاده مهتمة بالقائمة التى قدمها العراق، وان الأمر لايتجاوز الاستفسار، ولكن عن طريق الأمم المتحدة وليس الولايات المتحدة، وهو فارق جوهرى. وأضاف انه شخصيا لايعرف أسماء المصريين الذين قدم العراق أسماءهم، إلا أن الأمر يدخل ضمن ما تحاول الأمم المتحدة معرفته حول برامج أسلحة الدمار الشامل العراقية.

وأثارت أنباء سعى واشنطن ولندن استجواب علماء مصريين قيل انهم شاركوا فى مشروع البرنامج العراقى النووى حالة من الاستنكار والغضب بين العلماء المصريين العاملين فى مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، ونفى ثلاثة من الرؤساء السابقين لهيئة الطاقة النووية المصرية مشاركة أى عالم مصرى فى البرامج النووية العراقية، باستثناء العالم المصرى الراحل يحيى المشد الذى اغتاله الموساد الإسرائيلى فى باريس.

وقال الدكتور محمود بركات الرئيس السابق للهيئة العربية للطاقة النووية (١٩٩٣ - ٢٠٠١): إن مثل هذه التسريبات غير مسؤولة، فبالقطع لم يكن هناك ما يمكن أن يسمى ببرنامج سلاح نووى فى العراق فى السبعينيات، لسبب بسيط وهو أنه فى ذلك الوقت لم تكن البنية الأساسية للعلوم فى العراق بشكل عام والنووية منها بشكل خاصٍ قد اكتملت، من هنا فإن القول بأن هناك علماء مصريين أو غير مصريين شاركوا فى البرامج النووية العراقية فى السبعينيات لاتحمل أية دلالات فى هذا الاتجاه، لأنه فى ذلك الوقت معظم

العلميين الذين يتم انتدابهم للعمل بالعراق، كان الهدف من سفرهم هناك دعم التعليم العالى الجامعى فى هذا القطر الشقيق، ولم يبدأ ما يسمى ببرنامج عراقى نووى إلا بعد ضرب المفاعل العراقى عام ١٩٨١ حينما استباحت إسرائيل ومن معها الأجواء العراقية لضرب المفاعل النووى العراقى الذى كان تحت الإنشاء (وهو بالمناسبة مفاعل سلمى) لايصلح لإنتاج المواد النووية الخاصة بالأسلحة النووية، وبعد أن تحطم المفاعل العراقى، شعرت كل دولة أنه حدث اعتداء غير مبرر أطاح بثمرة مجهود لمدد طويلة، وبالتالى بدأ التفكير فى مشروع نووى يخلق قدرة نووية عراقية يمكن بها ردع إسرائيل من تكرار الاعتداء، ويجب أن نوضح ان كلمة القدرة لاتعنى سلاحا بعينه، وإنما تعنى العلم والمعرفة وخلق الإمكانات والظروف، وما يجب توضيحه (والكلام لايزال للدكتور محمود بركات الرئيس السابق للهيئة العربية للطاقة النووية) هو أن المصريين الذين سافروا للعراق مثل يحيى المشد أى خلال السبعينيات نسبة ٩٩,٩ بالمائة منهم كانوا فى البرنامج التعليمى فى الجامعات والمعاهد العليا وما أشبه، ولم يكن ربما سوى المرحوم الدكتور يحيى المشد ضمن المشاركين فى إنشاء المفاعل النووى العراقى، وكانت مشاركته بهدف تطوير قدراته العلمية باعتبار ان مصر لم يكن لديها فى ذلك الوقت خطط لإنشاء مفاعل مشابه، وقد اغتيل المشد فى ظروف غامضة فى فرنسا عندما كان يجرى مباحثات لاستكمال بناء المفاعل العراقى بعد ضربه، وبالتالى فإن الحديث عن علماء مصريين شاركوا فى البرامج النووية العراقية فى السبعينيات أو ما بعدها كلام غير دقيق وعارٍ من الصحة ولايوجد ما يتفق معه من الوقائع.

وأضاف الدكتور فوزى حماد الرئيس الأسبق لهيئة الطاقة النووية المصرية (١٩٩٠ - ١٩٩٤) قائلا لـ"الشرق الأوسط": امن سافروا من المصريين من أساتذة الجامعات إلى العراق فى السبعينيات مثلهم مثل من سافروا إلى أى قطر عربى شقيق، كان سفرهم بهدف دعم التعليم فى هذه البلدان، والكلام فى هذا التوقيت عن علماء مصريين شاركوا فى البرامج النووية العراقية بعيد تماما عن الحقيقة والجميع يعرف ان البرامج العراقية النووية تمت إدارتها وتنفيذها بإرادة وعقول عراقية ولم يشارك من مصر سوى المرحوم

يحيى المشد الذى اغتيل فى فرنسا عام ١٩٨٠، واتفق الدكتور عبدالحميد زهران الرئيس السابق لهيئة الطاقة النووية المصرية مع ما قاله (بركات وحماد)، وقال فيما عدا المشد أستطيع أن أؤكد انه لا يوجد بين العلماء المصريين أو أساتذة الجامعات الذين خرجوا من مصر إلى دول العالم بأسره بهدف دعم التعليم الجامعى أو الاستفادة من التطور والتقدم العلمى، من شارك فى البرنامج النووى العراقى وربما اختلط الأمر على مفتشى الطاقة النووية، وظنوا ان اساتذة الجامعة الذين قاموا بالتدريس فى كليات العلوم والهندسة العراقية كان لهم دور فى البرنامج النووى العراقى، وتسريب الأنباء بهذا الخصوص يجب أن نتعامل معه بوعى وحذر لا نضخم منه ولا نتجاهله فى الوقت نفسه.

■ ■ ■

المسودة التى
قتلت جمال حمدان

فى ١٦أبريل ١٩٩٣عُثر على جثة الدكتور جمال حمدان والنصف الأسفل منها محروقاً، واعتقد الجميع أن د. حمدان مات متأثراً بالحروق، ولكن د. يوسف الجندى مفتش الصحة بالجيزة أثبت فى تقريره أن الفقيد لم يمت مختنقاً بالغاز، كما أن الحروق ليست سبباً فى وفاته، لأنها لم تصل لدرجة إحداث الوفاة.

واكتشف المقربون من د.حمدان اختفاء مسودات بعض الكتب التى كان بصدد الانتهاء من تأليفها، وعلى رأسها كتابه عن اليهودية والصهيونية، مع العلم أن النار التى اندلعت فى الشقة لم تصل لكتب وأوراق د. حمدان، مما يعنى اختفاء هذه المسودات بفعل فاعل وحتى هذه اللحظة لم يعلم أحد سبب الوفاة ولا اين اختفت مسودات الكتب التى كانت تتحدث عن اليهود...

لكن إحدى هذه المسودات وقعت فى يد أخيه اللواء عبد العظيم حمدان والتى كانت نواة لكتاب فاضح عن حقيقة اليهود الموجودين الآن وأنهم ليسوا اليهود الذين تحدث عنهم القرآن.

والتى لم تُنشر حتى الآن. هذا ما أكده اللواء عبد العظيم حمدان من أن هذه المقالة المكونة من ١٢ ورقة المكتوبة بخط أخيه الراحل الدكتور جمال حمدان كُتبت فى بداية الستينيات تقريبا فهى بدون تاريخ.

●●●

استهل الدكتور جمال حمدان مقالته بعنوان:

" من إسرائيل إلى فلسطين.. جوانب استراتيجية فى معركة العودة."

تحدث فى بدايتها عن إسرائيل بشكل من التفصيل الأنثروبولوجى حيث يقول:

" إسرائيل لا جدال مسخ اصطناعى بحت، بدأ ابنًا غير شرعى لبريطانيا ، ونما لقيطًا لأمريكا ، ويشب الآن ربيبا لفرنسا "ونجد أن الدول الثلاث التى ذكرها جمال حمدان دول كبرى كل منها دولة استعمارية. ويستمر فى حديثه عن إسرائيل قائلا: " إذا كان وجودها برمته خطيئة سياسية ، فإن كيانها هو خطأ جغرافى، وفضيحة اقتصادية ، ويكفى أن ننظر إلى نسيجها البشرى المهلهل لنعرف مدى التناقضات الداخلية التى تمزقها، فلا نكاد نعرف فى العالم أجمع دولة أكثر خلاسية وتخليطا من إسرائيل. "

يشير جمال حمدان إلى اليهود الذين هاجروا إليها منذ مايو ١٩٤٨ حتى يونيه ١٩٦١ وأن هؤلاء المهاجرين ينتمون وحدهم إلى ٧٩ دولة من قارات وأطراف العالم.... فهى بوضوح ـ على حد تعبيره ـ متحف جنسى ، وبرج بابل لغوى ، وبالوعة اجتماعية. إنها وان كانت دولة دينية عنصرية صرفة ، فليس كمثلها دولة أقليات فى العالم.

ويستمر فى حديثه عن إسرائيل حيث يقول:

" إن جسم إسرائيل أبعد ما يكون عن الانسجام أو التماسك داخليا ، وقابل للتصدع عند أى قلقلة." وعندما تحدث عنها من الناحية الاقتصادية قال:

" ليست إسرائيل سخرية اقتصادية فحسب بل هى فضيحة اقتصادية كاملة ، فمعروف كيف إنها تستمد أغلب ميزانيتها ودخلها من الخارج ، ومعروف كيف هى لا تصدر إلا كسرا ضئيلاً مما تستورد. حتى أصبح ميزان مدفوعاتها مثلاً فريدًا فى الاختلال وحتى أصبحت علما على دولة العجز. كذلك معروف أنها لا تكفى نفسها بنفسها فى الغذاء أو حتى فى الخامات والضروريات فهى فى حكم المريض المزمن. الذى يعيش على الحقن الصناعية التى تنذر بأن تنقطع عنه بالتدريج. ذلك إذًا، بناء ممزقا ملىء بالثغرات يقدم

على أرض واهية قد امتلأ بالثقوب. وبعد كل هذا الكلام يتساءل حمدان هل معنى هذا أن إسرائيل تحمل فى كيانها جرثومة فنائها؟".

يقول الدكتور جمال حمدان:"إن من حسن حظنا ـ يقصد العرب ـ فى معركة المستقبل أن إسرائيل التى تتفاخر فى قحة بغزوها للصحراء وتعميرها للنقب.. ليست فى الحقيقة إلا فوقعة ضئيلة الحجم تتشرنق على نفسها فى تكاثف نسبى كبير. فأولاً يترك العمران الصهيونى ٦٠٪ من مساحة فلسطين المحتلة صحراء كاملة فى النقب رغم وجود بعض المستعمرات على أطرافه الشمالية ولكن هل بعد هذا ينتشر الدخلاء على بقية الرقعة؟ لا شك أن شذوذ (دولة الشذوذ السياسى) يصل إلى قمته فى نمط العمران ؛ فقد أتى السرطان الإسرائيلى هنا، سرطانا مدنيا تماما فكأنه طفيل من طفيلات المدن بلا جذور بيئية ، أتى الاستعمار الصهيونى لفلسطين ظاهرة مدنية بدرجة صارخة فليس يعرف العالم دولة قزمية يعيش ٧٦٪ من سكانها فى المدن إلا فى إسرائيل فهى بهذا ثالثة دول العالم فى نسبة حياة المدن بعد اسكتلندا ثم انجلترا وويلز". ويؤكد الدكتور جمال حمدان عن أن تلك النسبة قد ارتفعت إلى ٨٤٪ ومعنى هذا ببساطة أن إسرائيل ليست فى الحقيقة إلا مدينة شيطانية ضخمة تجمعت فيها حثالة مدن العالم ، وأن المدينة الإسرائيلية ليست إلا استقطابا لحارات اليهود فى العالم. ابتداءً من (الملة) المغربية إلى (القاع) اليمنى ومن حارة اليهود الألمانية إلى (الجيتو) الأوروبى.. وإسرائيل بهذا ليست فى مجموعها إلا (دولة الجيتو).

ومع أن ما كتبه جمال حمدان قد نال بعد وفاته بعضًا من الاهتمام الذى يستحقه، إلا أن المهتمين بفكر جمال حمدان صبوا جهدهم على شرح وتوضيح عبقريته الجغرافية، متجاهلين فى ذلك ألمع ما فى فكر حمدان، وهو قدرته على التفكير الاستراتيجى حيث لم تكن الجغرافيا لديه إلا رؤية استراتيجية، ففى عقد الستينيات، وبينما كان الاتحاد السوفييتى فى أوج مجده، والزحف الشيوعى الأحمر يثبت أقدامها شمالا وجنوبا، أدرك جمال حمدان ببصيرته الثاقبة أن تفكك الكتلة الشرقية واقع لا محالة، وكان ذلك فى ١٩٦٨م، فإذا الذى تنبأ به يتحقق بعد إحدى وعشرين سنة، وبالتحديد فى عام ١٩٨٩

حيث وقع الزلزال الذى هز أركان أوروبا الشرقية، وانتهى الأمر بانهيار أحجار الكتلة الشرقية، وتباعد دولها الأوروبية عن الاتحاد السوفييتى، ثم تفكك وانهيار الاتحاد السوفييتى نفسه عام ١٩٩١م.

●●●

كما كان جمال حمدان صاحب السبق فى فضح أكذوبة ان اليهود الحاليين هم أحفاد بنى إسرائيل الذين خرجوا من فلسطين خلال حقب ما قبل الميلاد، وأثبت فى كتابه "اليهود أنثروبولوجيًا" الصادر فى عام ١٩٦٧ بالأدلة العملية أن اليهود المعاصرين الذين يدعون أنهم ينتمون إلى فلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين قبل الميلاد، وإنما ينتمى هؤلاء إلى إمبراطورية "الخزر التترية" التى قامت بين "بحر قزوين" و"البحر الأسود"، واعتنقت اليهودية فى القرن الثامن الميلادى.. وهو ما أكده بعد ذلك بعشر سنوات "آرثر كويستلر" مؤلف كتاب "القبيلة الثالثة عشرة" الذى صدر عام ١٩٧٦. ويعد جمال حمدان واحدا من ثلة محدودة للغاية من المثقفين المسلمين الذين نجحوا فى حل المعادلة الصعبة المتمثلة فى توظيف أبحاثهم ودراساتهم من اجل خدمة قضايا الأمة، حيث خاض من خلال رؤية استراتيجية واضحة المعالم معركة شرسة لتفنيد الأسس الواهية التى قام عليها المشروع الصهيونى فى فلسطين.

●●●

كان جمال حمدان سباقا فى هدم المقولات الإنثروبولوجية التى تعد أهم أسس المشروع الصهيونى، حيث أثبت ان إسرائيل - كدولة - ظاهرة استعمارية صرفة، قامت على اغتصاب غزاة أجانب لأرض لا علاقة لهم بها دينياً أو تاريخياً أو جنسياً، مشيرا إلى ان هناك "يهوديين" فى التاريخ، قدامى ومحدثين، ليس بينهما أى صلة أنثروبولوجية، ذلك أن يهود "فلسطين التوراة " تعرضوا بعد الخروج لظاهرتين أساسيتين طوال ٢٠ قرناً من الشتات فى المهجر: خروج أعداد ضخمة منهم بالتحول إلى غير اليهودية، ودخول أفواج لا تقل ضخامةً فى اليهودية من كل أجناس المهجر، واقترن هذا بتزاوج واختلاط دموى بعيد

المدى، انتهى بالجسم الأساسى من اليهود المحدثين إلى أن يكونوا شيئاً مختلفاً كلية عن اليهود القدامى.

وفى وقت كان الصهاينة يروجون لأنفسهم كأصحاب مشروع حضارى ديمقراطى وسط محيط عربى إسلامى متخلف، لم تخدع تلك القشرة الديمقراطية الصهيونية المضللة عقلية لامعة كجمال حمدان، كما أنه لم يستسلم للأصوات العربية الزاعقة التى لا تجيد سوى الصراخ والعويل، واستطاع من خلال أدواته البحثية المحكمة أن يفضح حقيقة إسرائيل، مؤكدا " أن اليهودية ليست ولا يمكن أن تكون قومية بأى مفهوم سياسى سليم كما يعرف كل عالم سياسى، ورغم أن اليهود ليسوا عنصراً جنسياً فى أى معنى، بل "متحف " حى لكل أخلاط الأجناس فى العالم كما يدرك كل أنثروبولوجى، فإن فرضهم لأنفسهم كأمة مزعومة مدعية فى دولة مصطنعة مقتطعة يجعل منهم ومن الصهيونية حركة عنصرية أساساً ".

●●●

كلام اللواء عبد العظيم حمدان له بقية يستكملها شقيقه الأصغر عبد الحميد حمدان والذى وضع كتاب عن الدكتور جمال حمدان تحت عنوان "جمال حمدان وملامح من عبقرية الزمان "

ويقول: كتب شقيقه الدكتور عبد الحميد صالح حمدان كتابه (جمال حمدان وملامح من عبقرية الزمان) يحكى الجانب الآخر من حياة الراحل فيقول..

- " كان والدى يصحب والدتى قبل شهر من تاريخ الوضع إلى بيت حماته ويأتى لزيارتها والاطمئنان عليها أسبوعيا بعد خروجه من مدرسته التى كان يعمل بها، ويظل بجوارها طوال عطلة الأسبوع، وهكذا ولدت هناك شقيقتى المرحومة شكرية ١٩٢٢م ثم شقيقى محمد ١٩٢٤م فشقيقى المرحوم جمال الدين ١٩٢٦م ثم جمال حمدان فى يوم الأربعاء الموافق ٤ فبراير ١٩٢٨م حيث هبط إلى الدنيا فى عز أيام الشتاء وفوق فرن ساخن".

- " تشاء الصدف أن نسكن فى شقة مقابلة لشقة عائلة ايطالية من العائلات الكثيرة

التى جاءت إلى مصر إما للعمل أو للتجارة، وكان رب الأسرة فنانا يعمل بمدرسة (الدون بوسكو) الإيطالية، وتوطدت العلاقات بين الأسرتين بصورة متينة.

- وكنا نعامل مدام فيكتوريا (وهو اسم ربة البيت) كوالدتنا تماما، وكانت هى تعتبرنا أولادها، وكان تأثير هذه السيدة على والدتى كبيرًا، وتعلمت منها أشياء كثيرة تتصل بفنون تدبير المنزل والطهى، لدرجة أننا دأبنا على تسمية قطع الأثاث فى المنزل بأسمائها الإيطالية.

- كما أنها كانت هى التى أطلقت على أخى جمال اسمه الذى عرف به بيننا طوال حياته (لولو) وهو تصغير لاسمه جلال الذى كان والدى قد اختاره له عند ولادته، والذى تبين فيما بعد عند تحرير استمارة دخوله امتحان الشهادة الابتدائية أن اسمه قد كتب خطأ فى شهادة الميلاد على أنه (جمال) بدلا من جلال، وفشلت جهود أبى فى تصحيح الاسم.

- ولم يكن هناك بد من تسمية أخى جلال باسمه الجديد (جمال) وأصبح فى بيتنا جمال الدين وجمال، ومما هون من الأمر أننا كنا ننادى هذا الأخير باسم (لولو) طوال حياته وعرف بيننا بهذا الاسم واشتهر".

●●

- "فى أوائل سنة ١٩٤٥م حضر إلى بيتنا أربعة رجال من البوليس السرى وطرقوا الباب ففتحت لهم والدتى، ولما طلبوا منها أن تستدعى ابنها جمال ليذهب معهم إلى قسم البوليس لأخذ أقواله فيما نسب إليه من أنه عضو فى حزب مصر الفتاة، فردت عليهم والدتى بكل براءة بأن جمال غير موجود وأنه فى طنطا بمعهد إعداد مدرسى الرياضة البدنية (وكانت تقصد بذلك شقيقى الأكبر جمال الدين).

- ولما قالوا لها أنه طالب بالجامعة أجابتهم بأن هذا هو (لولو) أما جمال فهو فى طنطا، وانصرفوا بعد أن تركوا لها طلب الاستدعاء باسم جمال حمدان، الذى ذهب بعدها إلى قسم البوليس ونفى صلته بحزب مصر الفتاة".

- ' وكان أخى طوال فترة دراسته وتحضيره للدكتوراه فى انجلترا يراسلنا ويتحفنا ببعض الصور التذكارية التى التقطت له، ومازلت أحتفظ ببعضها عندى حتى الآن.

- وتعرف أثناء وجوده فى ريدنج على زميلته فى الجامعة الآنسة (ويليما) وارتبط بها ارتباطا وثيقا، ولما انتهى أخى من رسالته عرض عليها الزواج والسفر معه إلى القاهرة، ولكنها ترددت فى الانتقال النهائى إلى مصر ووعدته بالتفكير فى الموضوع واتخاذ قرارها فى هذا الشأن بعد آن فشلت فى إقناعه بأن يتزوجا فى ريدنج وأن يستقرا بها، واستمر يراسلها بعد عودته إلى مصر ولم تنقطع العلاقة بينهما إلا بعد زواجها.

- وارتبط جمال بعلاقة حب مع إحدى زميلاته فى الكلية، ولم تسفر هذه العلاقة الأخيرة عن تحقيق رغبتهما فى الزواج نظرا للمشاكل التى صادفها أخى فى عمله وانتهت بعد عدة سنوات كسابقتها بزواج زميلته من زميل آخر.

- قال لى أخى فى إحدى المرات، وكنت أزوره فى مكتبه بقسم الجغرافيا: إنهم وزعوا عليه وعلى زملائه فى الجامعة استبيانا فيه سؤال عن الوظيفة التى يرغب فى شغلها، والتى يستطيع من خلالها خدمة وطنه؟.

- فكانت إجابته على هذا السؤال هى: وزير الشئون البلدية والقروية (وكانت قائمة فى ذلك الوقت) ولما أعربت له عن دهشتى لاختيار هذه الوزارة، وبأن يكون (وزيرًا مرة واحدة) قال: يا عزيزى إن من يتولى هذه الوزارة يملك فى يده نهضة مصر أو تخلفها، وعدد لى مزايا وفوائد هذه الوزارة ومهامها، وأن الشئون البلدية هى البنية الأساسية التى بدونها لا تستقيم حياة الناس فى المدن، وأن الشئون القروية هى العمود الفقرى الذى بدونه ينقصم ظهر مصر، وكان ـ والحق يقال ـ متحمسا لخدمة مصر فى المكان المناسب الذى يستطيع من خلاله أن يحقق لها الرفعة والتقدم.

●●

- " وساءت الأمور بالنسبة لأخى فى قسم الجغرافيا بكلية الآداب، وبدأ الكل يتربص به الدوائر، وكان من سوء طالعه أن التقى غير عامد ولا متعمد بتلك الكثرة من

(الديناصورات) التى كانت لهم صلة بفلان أو علان ممن كانوا يعتبرون ذلك جواز مرورهم صوب اعتلاء المناصب القيادية بلا مجهود أو علم.

– ولم يقتصر الحال على تخطيه فى الترقية، بل وصل الأمر إلى حد حرمانه من تدريس مادته المفضلة وهى (جغرافية المدن) وتكليفه بتدريس مادة الخرائط لطلبة السنة الأولى والتى عادة ما كان يقوم بها المعيدون.

– وانتُدب جمال للعمل فى جامعة القاهرة فرع الخرطوم، وهناك وجد أن أحد الزملاء ممن سبقوه فى العمل بالخرطوم قد سطا على كتبه ومحاضراته وطبعها ووزعها على الطلبة على أنها من بنات أفكاره، وأصيب جمال بالدهشة واستولى عليه الغضب وأثبت لطلبته أنه صاحب هذه النصوص.

– وعاد أخى بكل المرارة بعد أن أمضى فى الخرطوم فصلاً دراسيًا واحدًا أنجز فيه أحسن دراسة كُتبت عن مدينة الخرطوم باللغة الإنجليزية، عاد ليجد أن نفس هذا الأستاذ ينافسه على الترقية بل ويحصل عليها قبله دون وجه حق.

– وأيقن فى قرارة نفسه وبعد أن تأثرت صحته من جراء هذه الترهات أنه لن يقوى على الوقوف أمام هؤلاء (الديناصورات).. وأنه لا سبيل إلى محاربتهم بسلاحه الوحيد الذى كان لا يملك سواه وهو سلاح العلم.

– ورأى أن الأولى به أن ينسحب من هذا الميدان وأن يترك هذه الكعكة ليتقاسموها بينهم، وأن يكرس نفسه لتحقيق مشروعه الكبير الذى كان يحلم به.

– وعندئذ اعتكف بمنزله وأرسل استقالته إلى الجامعة ولكنه حتى فى هذه المرة لم ينجح من المضايقات والمعاكسات وعلقت استقالته لمدة سنتين مما أعاقه عن الحصول على حقوقه، ولم يخطئ أخى التقدير؛ فقد كان قراره فى ذلك الوقت هو القرار السليم الذى كان لابد من اتخاذه رغم قسوته وتطرفه "

●●

– " ورتب بعدها حياته فى العزلة ترتيبا صارما بعد أن اهتدى إلى فكرته المتمثلة فى اعتزال العالم والاعتكاف فى داره، ليعيش فى محراب العلم بين كتبه وأبحاثه، ولزم شقته الصغيرة، ولم يكن يخرج إلا قليلا لقضاء حاجة أو لزيارة مكتبة أو دار نشر".

- " سألته فى إحدى المرات عن أسباب هذه العزلة الشديدة؟ فقال بالحرف الواحد: اسمع يا عزيزى، بوسعى أن أجلس فى المقاهى والمنتديات وأضع رجلاً على رجل وساقًا على ساق وأقول: أنا الدكتور جمال حمدان كما يفعل غيرى، ويمكن بسهولة أن أمسح جوخ لهذا أو ذاك لأصل كما يصل المتسلقون، ولكننى لم أخلق لهذا أو لذاك، ودعك من التفاهات والمظاهر الكاذبة".

●●

- " كان يرى أن الأمر لا يحتمل إلا الجد، وأن مصر تمر بأدق مراحل تاريخها وأنه لابد من التضحية فى سبيل تقدمها ونهضتها، وإلا ساد انحلال عام فى المعايير والمستويات الحضارية وهو ما يتهددها فى الوقت الحاضر، لاسيما بعد أن غرسوا لها فى ظهرها دولة إسرائيل".

●●

- " كان لا يسمح لأحد بأن يقتحم عليه عزلته دون موعد سابق، وكنت عندما أريد أن أراه أمر عليه فى الصباح وأترك له بطاقة بموعد حضورى أو أطرق بابه بطريقة معينة (عبارة عن ثلاث طرقات متقطعة) فإذا فتح الباب وكان مشغولا فى عمل أو يقوم بتمريناته الرياضية أجلسنى فى هدوء فى غرفة استقباله المتواضعة حتى ينتهى من عمله أو تمريناته.

- وكان له طباخ يصنع له طعامه ويتولى تنظيف المنزل وشراء الحوائج من السوق، وكان هذا الطباخ - بالإضافة إلى الصحف والمذياع - هو همزة الوصل بين جمال والعالم الخارجى".

- " كانت نكسة يونيه ١٩٦٧م هى التى فجرت شرارة ملحمته الكبرى (شخصية مصر) فقد صدمته الهزيمة وهزت كيانه، وكان قد تنبأ بوقوع هذه الجريمة فى مقال له صدر بعنوان (هل تملك إسرائيل سلاحا ذريا؟) وذلك فى سنة ١٩٦٥م ولم يكن ممن يستسلمون

للإحباط أو فقدان الثقة، بل عكف رغم جراحه على إنجاز شخصية مصر، وحاول فى هذا الكتاب الضخم أن يعرف المواطن العادى والمثقف بجوهر وطنه ويدله على شخصيتها المصرية والعربية، ويحدد له معدنها القومى الأصيل ودورها الإنسانى والحضارى".

●●

- " لم يكن أخى يحتفى بالجوائز أو الأوسمة رغم أنها كانت تأتى إليه تجرجر أذيالها دون أن يسعى إليها أو ينتظرها.

- هرولت إليه أزف خبر حصوله على جائزة الدولة التشجيعية فى شقته بالدقى، واستقبلنى بابتسامته المعهودة، ولما وصلته شهادة الجائزة أهداها إلى العائلة، وتم بروزتها ووضعها بغرفة الاستقبال، ومازالت حتى الآن.

- وحضرت إلى القاهرة فى صيف سنة ١٩٨٦م وكان جمال قد حصل على جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية، ولما قدمت له خالص التهنئة على هذا التقدير الذى صادف أهله، قال لى والابتسامة لا تفارقه: لقد رفضتها يا عزيزى وأعدتها بخطاب إلى الراسل.

- والواقع أنه كان يرفض كل ما يأتى من أى جهة رسمية.

- ومنحه أمير الكويت فى نفس العام - أى عام ١٩٨٦م - جائزته للنقد العلمى، وقدرها أحد عشر ألف دولار أمريكى، فتقبلها من المبعوث الكويتى الذى زاره فى بيته المتواضع، وأخذت له بعض الصور التذكارية وهو يتسلمها، وفى اليوم التالى أرسل قيمة الجائزة إلى شقيقى الأصغر اللواء عبد العظيم وهو من أبطال حرب أكتوبر لتوزيعها على شقيقاتنا وأبنائهن.

- ومنحته الدولة وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى سنة ١٩٨٨م ولكنه لم يتسلمه".

- " كان أخى عدوا لدودا للصهيونية والاستعمار الأجنبى - أيا كان وجه هذا الاستعمار - وكان دائما يحذر من النفوذ الأجنبى أيا كان لونه ودينه، وكان يحذر من الصهيونية

والتمزق العربى وضعف العالم الإسلامى وفقدان العدل الاجتماعى والطغيان السياسى، وكان يعتبر ذلك كله ألد أعداء مصر.

- وقد تناثرت أفكاره ووجهات نظره حول هذه الأمور فى معظم كتاباته، وكانت قضية فلسطين هى قضيته الأولى وشغله الشاغل، وصرح بأن الكارثة التى تعرضت لها فلسطين على يد الصهيونية هى سابقة ليست لها مثيل قط فى تاريخ العالم الحديث ولا العالم الإسلامى ولا العالم الثالث.

- وكان يرى أن الخطر الصهيونى لا يستهدف الأرض المقدسة فى فلسطين فحسب وأن تهديدها لا يقتصر على العالم العربى وحده، وإنما يمتد إلى العالم الإسلامى كله، وكان يندد بهذا وبما يُحاك لنا فى الخفاء والعلن، ويقول: إن الصهيونيات اليوم هى أكبر خطر يواجه العالم العربى وأن تحرير فلسطين هو وحدة العالم الإسلامى السياسية وأن وحدة العالم الإسلامى إنما هى فلسطين".

●●

- " كان جمال شديد الاعتداد بنفسه وبعلمه، ولكنه كان فى الوقت نفسه يحمل بين جنابته قلبا أبيضا ولسانا عفا وشفافية روحية كانت تزداد يوما بعد يوم.

- وظل أخى جمال مُمسكا بقلمه حتى آخر لحظة فى حياته، ولم يضعه إلا لدقائق معدودات، ذهب فيها إلى مطبخه المتواضع ليعد لنفسه قدحا من الشاى، ولم يكن يعلم أن يد المنون كانت معه على موعد عندما انفجرت أنبوبة البوتاجاز فى وجهه وأمسكت النيران بتلابيبه، وحاول وحده إطفاء هذه النيران التى تكاثرت عليه.

- فكانت الصدمة العصبية أشد من أن تُحتمل.

- واقتربت النهاية وحان الأجل فودع الدنيا ودفن يوم الأحد ١٧ أبريل سنة ١٩٩٣م بمقبرة العائلة بالبساتين، وهى المقبرة التى بناها والدى بعد عودته من السعودية سنة١٩٦٦م ودفن بها سنة ١٩٨٢م ولحقت به أمنا بعد ستة شهور، ويرقد جمال الآن بجوار والديه وبجوار من توفاه الله من إخوتى وأخواتى".

- وفى محاولة للإجابة على سؤال (الموساد و"جمال حمدان" انتحار أم اغتيال؟) عقَد مركز (حوار للتنمية والإعلام) ندوةً مساء الأحد ١١/٤/٢٠٠٤م تحدثت فيها الكاتبة المعروفة الدكتورة "نعمات أحمد فؤاد" والكاتب الصحفى "عبد الله بلال"، وأدارها الباحث الإسلامى "عطية الويشى"، وحضرها "حسين محمد إبراهيم"- عضو مجلس الشعب ورئيس مجلس إدارة المركز.

فى البداية أكد "عطية الويشى" أن "جمال حمدان" لم يكن مجرد عالم جغرافيا، بل كان علامةً واضحةً على طريق المشروع الحضارى والفكرى للأمة الإسلامية، وأحد الذين بَعثوا فينا مقومات التنمية الحضارية، مؤكدًا أهمية التأسيس التربوى الذى تلقَّاه "حمدان" على يد والده وفى الكتاتيب التى ساهمت فى تشكيل عقله ووجدانه، كما تخرج فى مدرسة الإسلام والقومية والعروبة والوطنية.

وأشار "الويشى" إلى أن عبقرية "حمدان" تتمثل فى استشرافه للمستقبل؛ حيث تنبأ بانهيار الاتحاد السوفييتى والكتلة الشرقية، وكان تصريحُه ذلك فى نهاية الستينيات مثارَ استهزاءٍ من المجتمع الذى لم يكن يتوقع ذلك، ولكن صدقت النبوءة؛ لأنها كانت من رجل يدرك أبعاد الحدث، كما تنبَّأ بمذابح البوسنة والهرسك قبل حدوثها، وتنبأ أيضًا بما يحدث الآن بعد أحداث ١١ سبتمبر من محاولات الوقيعة بين العالَمين الإسلامى والمسيحى.

ويضيف أن "حمدان" وضع عدة معادلات مهمة تثبت مدى حسه القومى والوطنى، ومنها معادلة النهضة التى تساوى الوطنية فى القومية وفى الحضارة، كما وضع شروطًا للقضاء على الصهاينة فى المعادلة الآتية: زوال إسرائيل (الكيان الصهيونى) يساوى الإجرام الصهيونى فى مدى ردِّ الفعل العربى تجاه التحدى الصهيونى، واختتم حديثه مؤكدًا أن هذه الندوة تعتبر محاولةً للتعافى من شبهة التورط فى قتل "حمدان"؛ حيث لم نقدم له شيئًا فى حياته أو بعد موته، وتساءل كيف لمثل الدكتور "حمدان" أن يموت فى بلده، ولم يستطع أحد أن يعرف القاتل لمدة ١١ عامًا.

وتضيف الدكتورة "نعمات أحمد فؤاد" أن "جمال حمدان" هو أحد أبناء مصر العريقة، صاحبة التاريخ الكبير، التى حافظت على حضارتها رغم مرور آلاف السنين، والتى دلَّت حضارتها على أن الإنسان المصرى القديم- إنسان العصر الحجرى القديم- كان يعيش فى صحارى مصر الجنوبية منذ ٢٠٠ ألف سنة فى النوبة وسيوة، التى عُثر فيها على حضارة منذ ١١ ألف سنة ق. م، كما عرف المصريون دفن موتاهم منذ ١٠ آلاف سنة، وعرفوا الكتابة منذ ٧ آلاف سنة، وأضافت أن "جمال حمدان" عاش عاشقًا متيَّمًا بمصر والمصريين، وكانت مصر تمثِّل له ملتقى الشرق والغرب، وهى التى تجمع فى تناسب نادر بين العُزلة فى غير تقوقع والاحتكاك الذى لا يصل إلى حد التميُّع؛ لذلك احتفظت مصر بكيان وشخصية قوية، وأكدت أن "حمدان" كان يرى أن الغرب وإن اعتبر نفسه أستاذَنا اليوم فهو تلميذنا بالأمس، وإن عطاء مصر الحضارى أثَّر كثيرًا فى حضارة أوربا والعالم.

أما الكاتب "عبد الله بلال"- الملحق الصحفى السابق بسفارتى مصر فى ليبيا والأردن وصاحب كتاب (جمال حمدان.. انتحار أم اغتيال)- فتساءل عن رحيل "حمدان" وهل كانت وفاته طبيعية أم تمَّت بفعلٍ آثمٍ نفَّذه قاتلٌ معلوم؟ وأجاب بأنَّ كتابات "حمدان" تُحدِّد اسم قاتله، الذى من مصلحته ألا يستمر هذا الفكر الوضَّاء؛ مما يدفع بالقاتل إلى تنفيذ جريمة التصفية، حفاظًا على مصالحه، ووصف موت "حمدان" بأنه "نحر" وليس "انتحارًا"، مضيفًا أن "حمدان" كان يملك قلمًا حرًا وعقلاً منيرًا، سخَّرهما لخدمة قضايا الأمة، وهو ما دفع إلى قتله، كما حدث مع العلماء: "سميرة موسى"، "يحيى المشد"، "سعيد بدير"، "سمير نجيب"، "أحمد الجمال"، الذين اغتالهم وغيرهم قاتلٌ يسهلُ تحديدُه لمن يملك ذرَّة تفكير، وطالب بفتح ملف اغتيال هؤلاء العلماء ودراسة أسباب وفاتهم؛ لأن أرواح المفكِّرين والعلماء أمانة ومسئولية الأوفياء، ولا يجب السكوت عنها.

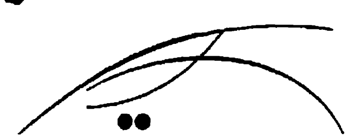
وأشار "عبد الله بلال" إلى أن "حمدان"- الذى كان يمنح مواطنيه (بوصلة) اتجاه صحيحة ويسلمهم طوق نجاة إلى الرفاهية والاستقرار- لم يمت منتحرًا بواسطة أنبوبة البوتاجاز، التى ثبتت براءتها فى التحقيقات، بل قُتل بدافع الحق ضدَّ الأمة العربية؛ ونتيجة تحرك أعداء الأمة الحقيقيين (الصهاينة) لتنفيذ مخطط متواصل؛ للتخلص من المخلصين من أبناء تلك الأمة، نافيًا أن يكون "حمدان" منعزلاً عن المجتمع، بل كان بعيدًا

عن الأشخاص، ولكنه لم يبتعد عن المجتمع وقضاياه؛ حيث كان دائم المتابعة لأحداث المجتمع، ورصد قضاياه، والكتابة عن وسائل رقىّ هذا المجتمع.

واختتم "حسين إبراهيم"- عضو مجلس الشعب- الندوة قائلاً: "إن "حمدان" يمثل عبقرية الإنسان والمكان، ورغم مرور هذه السنوات على وفاته إلا أننا نشعر بقيمته من خلال تحليله جغرافيا مصر وفلسطين، وتوصيفه لإستراتيجية الاستعمار فى استنزاف ثروات الأمة وتساءل: هل رحل "حمدان" فعلاً أم أنه مازال شاهداً على ما يحدث فى عالمنا العربى؟.

■ ■ ■

الفنانة التى
قتلت عالمة الـذرة



فى النصف الأول من القرن الماضى نجحت طالبة فى مدرسة الأشراف الثانوية فى وضع كتاب من تأليفها فى مادة الجبر وكافأها والدها بطبع الكتاب وتوزيعه على نفقته الخاصة وكان الحدث موضع انبهار ومناقشات كل الأوساط الفكرية عن الطالبة النابغة التى وضعت هذا المؤلفة وقصد الصحفيون والمذيعون منزل الأب المغامر الذى يطبع كتاب عن الجبر لطفلته التى أظهرت نبوغا خاصا فى علم الرياضيات. ثم التحقت بقسم الفيزياء بكلية العلوم وتتلمذت على يد الدكتور مصطفى مشرفة تلميذ اينشتاين، الذى تنبه لنبوغها وعبقريتها، وتخرجت فى الجامعة عام ١٩٤٢ وأصبحت معيدة بكلية العلوم رغم اعتراض الكثيرين على ذلك لصغر سنها إلا أن عميد الكلية على مصطفى مشرفة أصر على تعيينها، ورهن استقالته على تحقيق هذا الهدف وواصلت النابغة أبحاثها وتجاربها المعملية سواء فى كلية العلوم أو فى معهد الراديوم وكلية الطب أو اللجان العلمية المتخصصة التى قامت بتأسيس مؤسسة الطاقة الذرية، وحصلت على الماجستير فى التوصيل الحرارى للغازات أما الدكتوراه فقد حصلت عليها فى عامين، وكان موضوعها (خصائص امتصاص المواد للأشعة)،

وفى عام ١٩٥٢ كانت فى بعثة علمية إلى الولايات المتحدة لمدة ثلاث سنوات لاستكمال أبحاثها العلمية فى إحدى جامعاتها، وهناك توصلت إلى أبحاث مهمة تؤدى إلى كسر احتكار الدول الكبرى لامتلاك السلاح النووى حيث توصلت إلى تصنيع القنبلة الذرية من معادن رخيصة يتوفر وجودها لدى كل دول العالم مهما كانت صغيرة.

وفى يوم ١٥ أغسطس ١٩٥٢ كانت على موعد لزيارة أحد المفاعلات النووية الأمريكية فى كاليفورنيا، وقبل الذهاب إلى المفاعل جاءها اتصال هاتفى بأن مرشدا هنديا سيكون بصحبتها فى الطريق إلى المفاعل وهو طريق جبلى كثير المنحنيات وعلى ارتفاع ٤٠٠ قدم وجدت أمامها فجأة سيارة نقل كبيرة كانت متخفية لتصطدم بسيارتها وتسقط بقوة فى عمق الوادى بينما قفز المرشد الهندى الذى أنكر المسئولون فى المفاعل الأمريكى بعد ذلك أنهم أرسلوه.

وهكذا رحلت عالمة الذرة المصرية سميرة موسى مخلفة وراءها كما من الغموض حول وفاتها .. كل هذه المقدمة كانت مدخل للتعرف على أول عالمة ذرة فى العالم أين ولدت ومراحل تطورها ولماذا قتلت كلها أسئلة الإجابة عنها تجدها محفوظه فى أروقة وزارة الخارجية ومكتب كلية العلوم

ولدت فى قرية سنبو الكبرى ـ مركز زفتى بمحافظة الغربية وهى أول عالمة ذرة مصرية عربية ولقبت باسم ميس كورى الشرق.. وهى أول معيدة فى كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول، جامعة القاهرة حالياً.

تعلمت سميرة منذ الصغر القراءة والكتابة، وحفظت أجزاء من القرآن الكريم وكانت مولعة بقراءة الصحف وكانت تتمتع بذاكرة قوية تؤهلها لحفظ الشىء بمجرد قراءته.

انتقل والدها مع ابنته إلى القاهرة من أجل تعليمها واشترى ببعض أمواله فندقاً بالحسين حتى يستثمر أمواله فى الحياة القاهرية. التحقت سميرة بمدرسة "قصر الشوق" الابتدائية ثم ب "مدرسة بنات الأشراف" الثانوية الخاصة والتى قامت على تأسيسها وإدارتها "نبوية موسى" الناشطة النسائية السياسية المعروفة.

حصدت سميرة الجوائز الأولى فى جميع مراحل تعليمها، فقد كانت الأولى على شهادة التوجيهية عام ١٩٣٥ ولم يكن فوز الفتيات بهذا المركز مألوفا فى ذلك الوقت حيث لم يكن يسمح لهن بدخول امتحانات التوجيهية إلا من المنازل حتى تغير هذا القرار عام ١٩٢٥ بإنشاء مدرسة الأميرة فايزة، أول مدرسة ثانوية للبنات فى مصر.

ولقد كان لتفوقها المستمر أثر كبير على مدرستها، حيث كانت الحكومة تقدم معونة مالية للمدرسة التى يخرج منها الأول، دفع ذلك ناظرة المدرسة نبوية موسى إلى شراء معمل خاص حينما سمعت يومًا أن سميرة تنوى الانتقال إلى مدرسة حكومية يتوفر بها معمل.

ويذكر عن نبوغها أنها قامت بإعادة صياغة كتاب الجبر الحكومى فى السنة الأولى الثانوية، وطبعته على نفقة أبيها الخاصة، ووزعته بالمجان على زميلاتها.

عام ١٩٣٣ اختارت سميرة موسى كلية العلوم، رغم أن مجموعها كان يؤهلها لدخول كلية الهندسة.. حينما كانت أمنية أى فتاة فى ذلك الوقت هى الالتحاق بكلية الآداب وهناك لفتت نظر أستاذها الدكتور على مشرفة، أول مصرى يتولى عمادة كلية العلوم.

وقد تأثرت به تأثراً مباشرًا، ليس فقط من الناحية العلمية بل أيضاً بالجوانب الاجتماعية فى شخصيته.

حصلت سميرة موسى على بكالوريوس العلوم وكانت الأولى على دفعتها وعينت كأول معيدة بكلية العلوم وذلكِ بفضل جهود د.على مشرفة الذى دافع عن تعيينها بشدة وتجاهل احتجاجات الأساتذة الأجانب (الإنجليز).

حصلت على شهادة الماجستير فى موضوع التواصل الحرارى للغازات.

سافرت فى بعثة إلى بريطانيا درست فيها الإشعاع النووى، وحصلت على الدكتوراه فى الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة.

●●

أنجزت الرسالة فى سنتين وقضت السنة الثالثة فى أبحاث متصلة وصلت من خلالها إلى معادلة هامة (لم تلق قبولاً فى العالم الغربى آنذاك) تمكن من تفتيت المعادن الرخيصة مثل النحاس ومن ثم صناعة القنبلة الذرية من مواد قد تكون فى متناول الجميع، ولكن لم تدون الكتب العلمية العربية الأبحاث التى توصلت إليها د. سميرة موسى.

وكانت تأمل أن يكون لمصر والوطن العربى مكان وسط هذا التقدم العلمى الكبير، حيث كانت تؤمن بأن زيادة ملكية السلاح النووى يسهم فى تحقيق السلام، فإن أى دولة تتبنى فكرة السلام لا بد وأن تتحدث من موقف قوة، فقد عاصرت ويلات الحرب وتجارب القنبلة الذرية التى دكت هيروشيما وناجازاكى فى عام ١٩٤٥ ولفت انتباهها الاهتمام المبكر من إسرائيل بامتلاك أسلحة الدمار الشامل وسعيها للانفراد بالتسلح النووى فى المنطقة.

قامت بتأسيس هيئة الطاقة الذرية بعد ثلاثة أشهر فقط من إعلان الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨.

حرصت على إيفاد البعثات للتخصص فى علوم الذرة فكانت دعواتها المتكررة إلى أهمية التسلح النووى، ومجاراة هذا المد العلمى المتنامى

نظمت مؤتمر الذرة من أجل السلام الذى استضافته كلية العلوم وشارك فيه عدد كبير من علماء العالم.

وقد توصلت فى إطار بحثها إلى معادلة لم تكن تلقى قبولاً عند العالم الغربى.

●●

كانت تأمل أن تسخر الذرة لخير الإنسان وتقتحم مجال العلاج الطبى حيث كانت تقول: أمنيتى أن يكون علاج السرطان بالذرة مثل الأسبرين، كما كانت عضوا فى كثير من اللجان العلمية المتخصصة على رأسها "لجنة الطاقة والوقاية من القنبلة الذرية التى شكلتها وزارة الصحة المصرية.

كانت د. سميرة مولعة بالقراءة. وحرصت على تكوين مكتبة كبيرة متنوعة تم التبرع بها إلى المركز القومى للبحوث حيث الأدب والتاريخ وخاصة كتب السير الذاتية للشخصيات القيادية المتميزة.

أجادت استخدام النوتة والموسيقى وفن العزف على العود، كما نمت موهبتها الأخرى فى فن التصوير بتخصيص جزء من بيتها للتحميض والطبع وكانت تحب التريكو والحياكة وتقوم بتصميم وحياكة ملابسها بنفسها.

شاركت د. سميرة فى جميع الأنشطة الحيوية حينما كانت طالبة بكلية العلوم انضمت إلى ثورة الطلاب فى نوفمبر عام١٩٣٢ والتى قامت احتجاجا على تصريحات اللورد البريطانى "صمويل" وشاركت فى مشروع القرش لإقامة مصنع محلى للطرابيش وكان د. على مشرفة من المشرفين على هذا المشروع وشاركت فى جمعية الطلبة للثقافة العامة والتى هدفت إلى محو الأمية فى الريف المصرى، كما شاركت فى جماعة النهضة الاجتماعية والتى هدفت إلى تجميع التبرعات؛ لمساعدة الأسر الفقيرة.

كما انضمت أيضًا إلى جماعة إنقاذ الطفولة المشردة، وإنقاذ الأسر الفقيرة .

تأثرت د. سميرة بإسهامات المسلمين الأوائل كما تأثرت بأستاذها أيضًا د.على مشرفة ولها مقالة عن الخوارزمى ودوره فى إنشاء علوم الجبر، ولها عدة مقالات أخرى من بينها مقالة مبسطة عن «الطاقة الذرية أثرها وطرق الوقاية» منها شرحت فيها ماهية الذرة من حيث تاريخها وبنائها، وتحدثت عن الانشطار النووى وآثاره المدمرة وخواص الأشعة وتأثيرها البيولوجى.

سافرت سميرة موسى إلى بريطانيا ثم إلى أمريكا لتدرس فى جامعة "أوكردج" بولاية تنيسى الأمريكية ولم تنبهر ببريقها أو تنخدع بمغرياتها ففى خطاب إلى والدها قالت: "ليست هناك فى أمريكا عادات وتقاليد كتلك التى نعرفها فى مصر، يبدأون كل شىء ارتجاليا.. فالأمريكان خليط من مختلف الشعوب، كثيرون منهم جاءوا إلى هنا لا يحملون شيئاً على الإطلاق فكانت تصرفاتهم فى الغالب كتصرف زائر غريب يسافر إلى بلد يعتقد أنه ليس هناك من سوف ينتقده لأنه غريب.

استجابت الدكتورة إلى دعوة للسفر إلى أمريكا فى عام ١٩٥١أتيحت لها فرصة إجراء بحوث فى معامل جامعة سان لويس بولاية ميسورى الأمريكية، تلقت عروضاً لكى تبقى فى أمريكا لكنها رفضت وقبل عودتها بأيام استجابت لدعوة لزيارة معامل نووية فى ضواحى كاليفورنيا فى ١٥ أغسطس، وفى طريق كاليفورنيا الوعر المرتفع ظهرت سيارة نقل فجأة؛ لتصطدم بسيارتها بقوة وتلقى بها فى وادٍ عميق، قفز سائق السيارة واختفى إلى الأبد.

أوضحت التحريات أن السائق كان يحمل اسمًا مستعاراً وأن إدارة المفاعل لم تبعث بأحد لاصطحابها كانت تقول لوالدها في رسائلها: لو كان فى مصر معمل مثل المعامل الموجودة هنا كنت أستطيع أن أعمل حاجات كثيرة. ولقد علق محمد الزيات مستشار مصر الثقافى فى واشنطن وقتها أن كلمة (حاجات كثيرة) كانت تعنى بها أن فى قدرتها اختراع جهاز لتفتيت المعادن الرخيصة إلى ذرات عن طريق التوصيل الحرارى للغازات ومن ثم تصنيع قنبلة ذرية رخيصة التكاليف.

وفى آخر رسالة لها كانت تقول: لقد استطعت أن أزور المعامل الذرية فى أمريكا وعندما أعود إلى مصر سأقدم لبلادى خدمات جليلة فى هذا الميدان وسأستطيع أن أخدم قضية السلام، حيث كانت تنوى إنشاء معمل خاص لها فى منطقة الهرم بمحافظة الجيزة ولازالت الصحف تتناول قصتها وملفها الذى لم يغلق، وأن كانت الدلائل تشير - طبقا للمراقبين - أن الموساد «المخابرات الإسرائيلية» هى التى اغتالتها، جزاء لمحاولتها نقل العلم النووى إلى مصر والعالم العربى فى تلك الفترة المبكرة. وأن عملية الاغتيال ساهمت فيها ممثلة مصرية يهودية الديانة هى راشيل ليفى أو 'رقية إبراهيم'.

مثلت البطولة أمام محمد عبد الوهاب فى فيلم 'رصاصة فى القلب' وكانت تعمل فى خياطة ملابس الأفلام، وكان أول ظهور لها من خلال فيلم 'توجو مزراحي' 'ليلى بنت الصحراء' ثم تعددت أدوار بطولتها حتى قامت ثورة ١٩٥٢ فأعلنت تأييدها ودعمها لاستقلال مصر، ثم غادرت إلى أمريكا عام ١٩٥٤ وهناك سلمت نفسها للجالية اليهودية وأشهرت اسمها الحقيقى 'راشيل إبراهام ليفي'، ثم أصبحت المتحدث الإعلامى للمكتب الصهيونى فى هيئة الأمم ثم الأمم المتحدة، زارت الكيان الصهيونى عدة مرات أعلنت خلالها مباركتها للتوطين وخطط التوسع. ورقية ابراهيم هى نموذج مثالى للتأكيد على أن اليهود طبائعهم غلبت على مصريتهم وساعدوا الصهيونية العالمية على اغتصاب فلسطين، منذ وعد بلفور.

وكان لهم دورهم فى جمع المال وتهجير اليهود من كل مكان إلى فلسطين، ثم هروبهم إلى الكيان الصهيونى بعد أن قام عام ١٩٤٩م وتورَّط عدد كبير منهم فى مساندة

الصهيونية والدعاية لها وجمع التبرعات من أجلها؛ فقد اهتمت المنظمة الصهيونية العالمية بالنشاط الصهيونى فى مصر، وبدأت منذ صيف ١٩٤٣م بإرسال مبعوثين إلى القاهرة للعمل على تنشيط الحركة الصهيونية، وقد سهّلت قوات الاحتلال البريطانى فى مصر عمل هذه البعثات، والتى كانت تهدف إلى جمع الأموال من اليهود فى مصر وسرعة إرسالها إلى فلسطين، والتركيز على القطاع الشبابى اليهودى.

وفى إطار التركيز على الشباب تكوّنت ثلاث منظمات شبابية: الأولى: الطلائعى الشاب، وكانت كوادرها الأساسية من أندية المكابى، وتبعتها حركة الكشافة المصرية اليهودية، وكانت حاصلة على ترخيص من وزارة الشئون الاجتماعية فى مصر، وبلغ عدد أعضائها عام ١٩٤٤م حوالى ٥٠٠ عضو، والثانية هى العبرى الشاب، وبلغ عدد أعضائها عام ١٩٤٣م من ٥٠٠: ٦٠٠عضو، والثالثة هى مجموعة بنى عقيبا، وكان عدد أعضائها يتراوح بين ١٢٠: ١٥٠عضواً، هذا غير التنظيم الشبابى التابع للمنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر، والتى أنشأها «ألبير شترا سلكى»، وكان عدد أعضائها ١٠٠عضو حتى عام ١٩٤٤م.

وفى يناير ١٩٤٥م انعقد المؤتمر الصهيونى الأول ليهود مصر فى الإسكندرية بعد الحصول على موافقة السلطات المصرية، وتم انتخاب «يعقوب وايزمان» رئيسًا للجنة التنفيذية الصهيونية فى مصر، والتى ضمت ٤٠ عضواً آخرين من مجلس الطائفة فى القاهرة والإسكندرية، وقد اهتم الاتحاد الصهيونى بتوجيهات من قيادته فى القدس بتنشيط جمع الأموال للصناديق اليهودية عن طريق اللجان التى تشكّلت فى القاهرة والإسكندرية، وبالفعل فقد جُمِعَ مبلغ مائة ألف جنيه مصرى عامى ١٩٤٣ و١٩٤٤م، ونُقِلَ سرًّا إلى الكيان الصهيونى، كما اتخذ التجار اليهود قرارًا بعدم إعطاء إعلانات صحفية عن محالهم للجرائد التى تتحامل على الصهيونية.

■■■

سبعة عرفوا سر
الذرة منهم:
مصطفى مشرفة

فى يناير ١٩٥٠ كان العالم الكبير «ألبرت أينشتاين» صاحب نظرية النسبية - داخل قاعة المحاضرات يلقى محاضرة وجاءه نبأ وفاة العالم المصرى الدكتور على مصطفى مشرفة فنعاه قائلا: "لا أصدق أن مشرفة قد مات، إنه لا يزال حياً من خلال أبحاثه". وفى الوقت ذاته بثت الاذاعة الأمريكية خبر الوفاة قائلة كان واحدًا من سبعة علماء يعرفون سر الذرة.

وباتت ظروف وفاته مسموما. غامضة للغاية وكانت كل الظروف المحيطة به تشير إلى انه مات مقتولا على يد الصهيونية العالمية

ويكفى ان نردد ما قالته الإذاعة الامريكية من انه كان ضمن السبعه الذين عرفوا سر الذرة وما بين أسباب كراهية الملك فاروق له ومخاوف الصهاينة توجد أسطورة مصرية اسمها على مصطفى مشرفة نبتتها الأولى نشأت فى دمياط وتحديدا فى ٢٢ صفر ١٣١٦ الموافق ١١ يوليه ١٨٩٨.

والده هو السيد "مصطفى عطية مشرفة" من مشايخ الدين ومن مدرسة الإمام جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده. كان لأبويه اليسر المادى والجاه الاجتماعى.. فنشأ "على" على الشعور المرهف بالجمال الذى لم يفقده حبه للخير.. ومصادقة الضعفاء والمساكين.

فى عام ١٩٠٧ حصل "على" على الشهادة الابتدائية، وكان ترتيبه الأول على القطر.. إلا أن والده توفى فى نفس العام تاركًا عليًا الذى لم يتجاوز الاثنى عشر ربيعًا ربًا لأسرته المكونة من أمه وإخوته الأربعة..

ولعل هذا هو السر فيما يُعرف عن شخصية الدكتور "على مشرفة" بالجلد والصبر.. وحب الكفاح. وارتفاع الحس التربوى فى شخصيته.

حفظ علىٌّ القرآن الكريم منذ الصغر، كما كان يحفظ الصحيح من الأحاديث النبوية.. كان محافظًا على صلاته مقيمًا لشعائر دينه كما علمه والده، وقد ظلت هذه المرجعية الدينية ملازمة له طوال حياته.. يوصى إخوته وجميع من حوله بالمحافظة على الصلاة وشعائر الدين كلما سنحت له الفرصة.. وقد بدا ذلك جليًا فى خطاباته التى كان يبعثها إلى إخوته وأصدقائه أثناء سفره للخارج.. والتى طالما ختمها بمقولة:

(اعمل وإخوانك للإسلام.. لله)، وقد عاش ملازمًا له فى جيبه مصحف صغير رافقه فى السفر والحضر.

فى عام ١٩١٤ التحق الدكتور على مشرفة بمدرسة المعلمين العليا، التى اختارها حسب رغبته رغم مجموعه العالى فى البكالوريا. وفى عام ١٩١٧ اختير لبعثة علمية لأول مرة إلى إنجلترا بعد تخرجه.. فقرر "على" السفر بعدما اطمأن على إخوته بزواج شقيقته وبالتحاق أشقائه بالمدارس الداخلية.

التحق "على" بكلية نوتنجهام Nottingham ثم بكلية "الملك" بلندن؛ حيث حصل منها على بكالوريوس علوم مع مرتبة الشرف فى عام ١٩٢٣. ثم حصل على شهادة Ph.D (دكتوراة الفلسفة) من جامعة لندن فى أقصر مدة تسمح بها قوانين الجامعة.

وقد رجع إلى مصر بأمر من الوزارة، وعين مدرسًا بمدرسة المعلمين العليا..

إلا أنه وفى أول فرصة سنحت له، سافر ثانية إلى إنجلترا، وحصل على درجة دكتوراه العلوم D.Sc فكان بذلك أول مصرى يحصل عليها.

فى عام ١٩٢٥ رجع إلى مصر، وعُين أستاذًا للرياضة التطبيقية بكلية العلوم بجامعة القاهرة، ثم مُنح درجة "أستاذ" فى عام ١٩٢٦ رغم اعتراض قانون الجامعة على منح اللقب لمن هو أدنى من الثلاثين.

اعتمد الدكتور "على" عميدًا للكلية فى عام ١٩٣٦ وانتخب للعمادة أربع مرات متتاليات، كما انتخب فى ديسمبر ١٩٤٥ وكيلاً للجامعة.

- بدأت أبحاث الدكتور "على مشرفة" تأخذ مكانها فى الدوريات العلمية وعمره لم يتجاوز الخامسة والعشرين.

- فى الجامعة الملكية بلندن King s College نشر له أول خمسة أبحاث حول النظرية الكمية التى نال من أجلها درجتى (دكتوراه الفلسفة Ph.D) و(دكتوراه العلوم Dsc).

- كذلك.. كان الدكتور مشرفة أول من قام ببحوث علمية حول إيجاد مقياس للفراغ؛ حيث كانت هندسة الفراغ المبنية على نظرية "أينشتين" تتعرض فقط لحركة الجُسيم المتحرك فى مجال الجاذبية.

ولقد أضاف نظريات جديدة فى تفسير الإشعاع الصادر من الشمس؛ إلا أن نظرية الدكتور مشرفة فى الإشعاع والسرعة عُدَّت من أهم نظرياته وسببًا فى شهرته وعالميته؛ وقد تكون هذه سبب قتله إذا أخذنا بالاحتمال الثانى وهو ان الصهيونية العالمية هى سبب اغتياله بعد ان نجح فى إثبات أن المادة إشعاع فى أصلها، ويمكن اعتبارهما صورتين لشىء واحد يتحول أحدهما للآخر.. ولقد مهدت هذه النظرية العالم فبما بعد ليحول المواد الذرية إلى إشعاعات وتعدد الاستخدامات وتطبيقات نظرية الدكتور مشرفة فيما بعد فى الطب.

- كان الدكتور "على" أحد القلائل الذين عرفوا سر تفتت الذرة وأحد العلماء الذين حاربوا استخدامها فى الحرب.. بل كان أول من أضاف فكرة جديدة وهى أن الأيدروجين يمكن أن تصنع منه مثل هذه القنبلة.. إلا أنه لم يكن يتمنى أن تصنع القنبلة الأيدروجينية، وهو ما حدث بعد وفاته بسنوات فى الولايات المتحدة وروسيا..

- تقدر أبحاث الدكتور "على مشرفة" المتميزة فى نظريات الكم، الذرة والإشعاع، الميكانيكا والديناميكا بنحو خمسة عشر بحثًا.. وقد بلغت مسودات أبحاثه العلمية قبل وفاته إلى حوالى مائتين.. ولعل الدكتور كان ينوى جمعها ليحصل بها على جائزة نوبل فى العلوم الرياضية.

- ولم ينس أن العالم لا بد وأن يتفاعل مع مجتمعه ولا يكون منعزلاً عنهم ولا ينظر إليهم من برج عاجى.. فقد شارك الدكتور «على» فى مشاريع مصرية عديدة تشجيعًا للصناعات الوطنية.. كما شارك فى إنشاء جماعة الطفولة المشردة.. كان أول من لقن من حوله دروسًا فى آداب الحديث وإدارة الجلسات.

أول من أكد للحكومة عن وجود (اليورانيوم) فى صحرائنا المصرية ولكن ليس هذا هو كل ما كان يعنى د/ مشرفة، وإنما كان يعد الصحراء المصدر الثانى بعد النيل لثرواتنا القومية فكان يتساءل:

متى نعنى بهذه الثروة المعدنية المبعثرة فى صحارينا؟

أم سنبقى على حالنا؟

- كان لمشرفة فى النيل أمل عظيم وكان يدعو إلى إنشاء معهد علمى تجريبى لدراسة طبيعات النيل على ان يزود هذا المعهد بالمعامل اللازمة لإجراء التجارب العلمية والعملية

- كان يدعو إلى استغلال مساقط النيل فى استخراج الطاقة الكهربية وكان يستحث الحكومة على السير قدما فى مشروع كهربة خزان أسوان

- نادى بتكوين المجمع المصرى للثقافة العلمية ليكون على غرار " الجمعية البريطانية لتقدم العلوم " وكان د/ مشرفة واحداً من مؤسسى هذا المجمع وشارك بمحاضراته فى مؤتمره الأول فى مارس ١٩٣٠م.

أول من أسس الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية فى السابع من فبراير١٩٣٦واختير عضواً فى المجمع العلمى المصرى وقام بتأسيس الأكاديمية المصرية للعلوم.

- اختير الدكتور مشرفة عضواً فى " المجمع العلمى المصرى" من السادس من فبراير١٩٢٣ وكان اختياره عضواً فى شعبة الفيزياء والرياضة.

●●

"خير للكلية أن تخرج عالمًا واحدًا كاملاً.. من أن تخرج كثيرين أنصاف علماء" هكذا كان يؤمن الدكتور مشرفة، وكان كفاحه المتواصل من أجل خلق روح علمية خيرة..

يقول في سلسلة محاضراته الإذاعية (أحاديث العلماء): "هذه العقلية العلمية تعوزنا اليوم في معالجة كثير من أمورنا، وإنما تكمن الصعوبة في اكتسابها والدرج عليها.. فالعقلية العلمية تتميز بشيئين أساسيين: الخبرة المباشرة، والتفكير المنطقي الصحيح" ولقد نادى بأفكاره هذه في كثير من مقالاته ومحاضراته في الإذاعة: مثل: كيف يحل العالم مشكلة الفقر؟ - العلم والأخلاق - العلم والمال - العلم والاقتصاد - العلم والاجتماع.. وغيرها.

كان ينادي دائمًا أن على العلماء تبسيط كل جديد للمواطن العادي حتى يكون على إحاطة كاملة بما يحدث من تطور علمي.. يوجه كلامه إلى العلماء قائلاً:

"ومن الأمور التي تؤخذ على العلماء أنهم لا يحسنون صناعة الكلام: ذلك أنهم يتوخون عادة الدقة في التعبير ويفضلون أن يبتعدوا عن طرائق البديع والبيان، إلا أن العلوم إذا فهمت على حقيقتها ليست في حاجة إلى ثوب من زخرف القول ليكسبها رونقًا: فالعلوم لها سحرها، وقصة العلم قصة رائعة تأخذ بمجامع القلوب؛ لأنها قصة واقعية حوادثها ليست من نسج الخيال".

فبسط الدكتور مشرفة كتبًا عديدة منها: النظرية النسبية - الذرة والقنابل - نحن والعلم - العلم والحياة.

واهتم خاصة بمجال الذرة والإشعاع وكان يقول: "إن الحكومة التي تهمل دراسة الذرة إنما تهمل الدفاع عن وطنها".

ثقافتنا في نظر الدكتور مشرفة هي الثقافة الأصلية التي لا بد أن نقف عندها طويلاً. ويرى أنه لا يزدهر حاضر أمة تهمل دراسة ماضيها، وأنه لا بد من الوقوف عند نوابغ الإسلام والعرب، ونكون أدرى الناس بها.. فأسهم بذلك في إحياء الكتب القديمة وإظهارها للقارئ العربي مثل: كتاب الخوارزمي في الجبر والفارابي في الطب والحسن ابن الهيثم في الرياضة.. وغيرها.

وكان الدكتور مشرفة ينظر إلى الأستاذية على أنها لا تقتصر على العلم فقط، وإنما توجب الاتصال بالحياة.. وأن الأستاذ يجب أن يكون ذا أثر فعال في توجيه الرأي العام

فى الأحداث الكبرى التى تمر بالبلاد، وأن يحافظ على حرية الرأى عند المواطنين، وآمن الدكتور مشرفة بأن "العلم فى خدمة الإنسان دائمًا وأن خير وسيلة لاتقاء العدو أن تكون قادرًا على رده بمثله.

فالمقدرة العلمية والفنية قد صارتا كل شىء.. ولو أن الألمان توصلوا إلى صنع القنبلة الذرية قبل الحلفاء لتغيرت نتيجة الحرب.. وهو تنوير علمى للأمة يعتمد عليه المواطن المدنى والحربى معًا".

●●

تمتعت كلية العلوم فى عصره بشهرة عالمية واسعة؛ حيث عنى عناية تامة بالبحث العلمى وإمكاناته، فوفر كل الفرص المتاحة للباحثين الشباب لإتمام بحوثهم.. ووصل به الاهتمام إلى مراسلة أعضاء البعثات الخارجية.

سَمح لأول مرة بدخول الطلبة العرب الكلية؛ حيث كان يرى أن:

"القيود القومية والفواصل الجنسية ما هى إلا حبال الشيطان يبث بها العداوة والبغضاء بين القلوب المتآلفة".

أنشأ قسمًا للغة الإنجليزية والترجمة بالكلية.. كما حول الدراسة فى الرياضة البحتية باللغة العربية.. صنف قاموسًا لمفردات الكلمات العلمية من الإنجليزية إلى العربية.

يقول المؤرخون: إن الدكتور مشرفة أرسى قواعد جامعية راقية، حافظ فيها على استقلالها وأعطى للدرس حصانته وألغى الاستثناءات بكل صورها، وكان يقول: "إن مبدأ تكافؤ الفرص هو المقياس الدقيق الذى يرتضيه ضميرى".

●●

كان مشرفة حافظًا للشعر.. مُلمًا بقواعد اللغة العربية.. عضوًا بالمجمع المصرى للثقافة العلمية باللغة العربية؛ حيث ترجم مباحث كثيرة إلى اللغة العربية.

كان يحرص على حضور المناقشات والمؤتمرات والمناظرات، وله مناظرة شهيرة مع د.طه حسين حول: أيهما أنفع للمجتمع الآداب أم العلوم".

نشر للدكتور مشرفة ما يقرب من ثلاثين مقالاً منها: سياحة فى فضاء العالمين - العلم والصوفى - اللغة العربية كأداة علمية - اصطدام حضارتين - مقام الإنسان فى الكون..

●●

شارك الدكتور على فى مشاريع مصرية عديدة تشجيعًا للصناعات الوطنية.. كما شارك فى إنشاء جماعة الطفولة المشردة.. كان أول من لقن من حوله دروسًا فى آداب الحديث وإدارة الجلسات.

●●

كان الدكتور مشرفة عازفًا بارعًا على الكمان والبيانو مغرمًا بموسيقى جلبرت وسلفن، ألّف الجمعية المصرية لهواة الموسيقى فى سنة ١٩٤٥، وكان من أغراضها العمل على تذليل الصعوبات التى تحول دون استخدام النغمات العربية فى التأليف الحديث.

كوّن لجنة لترجمة "الأوبرتات الأجنبية" إلى اللغة العربية.. وكتب كتابًا فى الموسيقى المصرية توصل فيه إلى أن جميع النغمات الأخرى فى السلم الموسيقى غير السيكا والعراق يمكن إلغاؤها أو الاستغناء عنها.

"فى بلدى جيل يحتاج إلىّ"

دُعىَ من قبل العالم الألمانى الأصل ألبرت أينشتين للاشتراك فى إلقاء أبحاث تتعلق بالذرة عام ١٩٤٥ كأستاذ زائر لمدة عام، ولكنه اعتذر بقوله: "فى بلدى جيل يحتاج إلىّ"

●●

اغتيل الدكتور "على مصطفى مشرفة" عن عمر يناهز ٥٢ عامًا.. يوم الاثنين الموافق ١٥ يناير١٩٥٠.

■ ■ ■

سلوى لبيب

قتلها عشق النيـل

مازالت قضية مصرع الدكتورة «سلوى لبيب» أستاذة العلوم السياسية لغزًا يحير رجال مباحث وزارة الداخلية حتى الآن رغم الاستجواب والتحقيق مع أكثر من ١٠٠٠ شخصية جامعية وسياسية ووزراء سابقين.

الدكتورة سلوى كانت تقيم بمفردها.. مشغولة دائمً بأبحاثها العالمية فهى أستاذة ورئيسة قسم النظم السياسية بمعهد الدراسات الإفريقية.. كما إنها من أشهر الباحثين الذين تستضيفهم شبكات التليفزيون العالمية والإذاعات الدولية باعتبارها خبيرة فى الشئون الإفريقية خاصة منابع الأنهار، كما أنها المرجع الأساس لحل المشكلات الدولية المتعلقة بمنابع نهر النيل بين الدول التى يجرى خلال أراضيها.

فجأة.. عثرت المباحث على جثة الدكتور سلوى مقتولة بشقتها بشارع نوال بالدقى.. كان جسدها يسبح وسط بركة من الدماء إلى جوار أبحاثها العلمية والعالمية.

قفزت أكثر من علامة استفهام حول الحادث.. مرت أيام وأسابيع وحتى الآن لم يكشف النقاب.

مسرح الحادث.. شقة بالدور الثالث بالعمارة رقم ٢٧ بشارع نوال بالدقى.. الشقة مكونة من ثلاث غرف نوم وريسبشن مؤثثة تأثيثًا فخمًا.. جثة القتيلة كانت مسجاة داخل حجرة نومها.. ترتدى ملابس الخروج كاملة.. لكن المباحث تُرجح أن الجريمة وقعت فى «استقبال» الشقة لوجود دماء كثيرة فوق أرضية «الريسبشن»

بعد اكتشاف الحادث عثرت المباحث - أيضًا على ولاعة سجائر بجوار أحد المقاعد وفوقها نفس بصمات الزائر الغامض التى وجدت فى أماكن كثيرة بالشقة.. عثر المباحث أيضًا - على كأسين إحداهما به باقى مشروب غازى والآخر به باقى خمور.

التحريات تقول أيضًا: إن المتهم حاول إيهام الشرطة بأن الدافع هو السرقة فاستولى على ثلاثة آلاف جنيه من دولابها لكنه ترك مجوهرات بـ ١٢٠ ألف جنيه كانت إلى جوار المبلغ.

فى البداية.. دارت الشبهات حول وجود علاقة مشبوهة بين القتيلة ومجهول.. خاصة بعد اكتشاف «دبلة» غريبة بشقتها تحمل حرف «s» اكتشف العقيد عبدالوهاب خليل رئيس مباحث الجيزة أن الدبلة هدية من طالب من إحدى دول الخليج، ومنحته الدكتورة سلوى إحدى الدرجات العلمية.. التحريات أكدت براءة الطالب من تهمة القتل.. وبراءة سمعة الدكتورة من أى شائبة بشهادة جميع الشهود.

وبدأ العقيد سيد جاويش رحلة التحريات.. وتضمنت قائمة المشتبه فيهم الكثير.. على رأسها خمسة من أبرز الشخصيات فى المجتمع ورجال الأعمال تقدموا للزواج من القتيلة؛ لكنها رفضت بسبب بنتيها «هناء» ٢٤ سنة و «حنان» ٢٦ سنة.. أرادت أن تعيش لهما خاصة بعد وفاة والدهما منذ اثنى عشر عامًا.

بصمات رجال الأعمال الخمسة اختلفت عن البصمات المجهولة التى وجدت فى الشقة استبعدت المباحث صلتهم بالحادث.

أجمع رجال الأعمال على حسن أخلاق القتيلة ومركزها العلمى المرموق..

حامت الشبهات أيضًا حول أربعة من الطلاب الذين اختلفوا مع أستاذتهم القتيلة فى منحهم درجة علمية.. وبعد سلسلة من الاستجوابات وأخذ بصماتهم ثبتت براءتهم من تهمة القتل.

وطرح السؤال نفسه على رجال المباحث.. من هو القاتل؟.

آخر ما توصلت إليه المباحث فى تحليلها للحادث أن شخصًا غامضًا حرصت الدكتورة سلوى على مقابلته سرًا.. زارها عددًا من المرات ليلاً وفى الخفاء، يرجح أن صاحب مركز مرموق بإحدى المنظمات الدولية.. خدع القتيلة وأوهمها أنه سيرشحها لمنصب دولى كبير.. اهتمت به القتيلة ووافقت على طلبه بإخفاء شخصيته عن الجميع.. وبيت الرجل النية لقتل الدكتورة سلوى.. لكنها أربكت حساباته حينما فاجأته فى آخر زياراته لها أنها اكتشفت أمره وهددته بفضحه فعجل بقتلها.. كتم صوتها وذبحها رغم وفاتها حتى سبحت وسط بركة من الدماء.. حملها إلى غرفة نومها ليتركها وسط دمائها ويسرق من دولابها ثلاثة آلاف جنيه مصرى.. ويترك مجوهرات للقتيلة تبلغ ـ ١٢٠ ألف جنيه كانت فى متناول يده.

ظهرت علامة استفهام كبرى أمام العقيد محمد العشماوى وكيل المباحث.. لماذا ذبح القاتل الدكتور سلوى رغم أنها توفيت بعد خنقها مباشرة؟، كما جاء بتقرير الطبيب الشرعى وجاء التفسير الأرجح وهو أنه يريد التقاط صور لها تظهر أنها قتيلة.. وموتها مخنوقة لا يحقق له هذا الغرض.

ولم يكن عسيرًا على رجال المباحث أن يكتشفوا أن سرقة ثلاثة آلاف جنيه من القتيلة بعد الحادث غرضه الإيهام أن القتل كان بهدف السرقة.

أكد ذلك أن القاتل ترك مجوهرات بلغت قيمتها ١٢٠ ألف جنيه رغم أنها كانت فى متناول يده.

يبقى السؤال المحير.. لحساب من قتل الجانى الدكتورة سلوى؟.

تنفس الرائد خالد العزاوى الصعداء حينما انتهى من فحص ١٠٠٠ شخص من المشتبه فيهم من أساتذة الجامعة وطلاب القتيلة ومعارفها.. بصمات الجميع لم تنطبق على البصمات الموجودة فى مكان الحادث.. كلهم خارج نطاق الشبهات.. وجاءت نتيجة الفحص لتؤكد شكوك المباحث أن القاتل شخصين غير معروفين لمحيط أسرة القتيلة أو زملائها.

التحريات عن حياة الدكتور سلوى أكدت أنها شخصية مسالمة.. لاتحمل عداءً لأحد..

كرست نفسها للعلم فقط.. درست العلوم السياسية بالجامعة وكانت محل ثقة شخصيات سياسية كبرى فى مصر والقارة الإفريقية.. وصلت علاقتها لرؤساء بعض الدول وكبار الوزراء بعد أن أوصلها علمها لمجالسهم.

توفى زوجها الدكتور فاروق شهوان أستاذ العمارة بكلية الهندسة منذ اثنى عشر عامًا.. تفرغت بعده لتربية هناء وحنان ورفضت الزواج.. كانت لهما بمثابة الأب والأم.. رفضت أن تعيش معهما بعد زواجهما من اثنين من كبار الأطباء.. لم تنقطع الاتصالات بين الدكتورة سلوى ونجلتيها.. فى اليوم السابق لمقتلها.. حدثتها هناء تليفونيًا واطمأنت على صحتها.. اتفقا على موعد للقاء فى صباح اليوم التالى.. وتذهب هناء فى الموعد وتفتح الشقة لتفاجأ بوالدتها جثة هامدة.

قدم العميد سيد فريد رئيس فريق البحث للواء فهيم حسين تقريرًا يحتوى على العديد من التساؤلات خاصة بعد استبعاد العديد من المشتبه فيهم...» لمن قدم القاتل صور القتيلة التى التقطها لها بعد القتل؟.. وكيف تمكن من إقناع القتيلة بإخفاء شخصيته عن الجميع؟

ومن صاحب المصلحة فى قتل أستاذة الجامعة؟

●●●

الدكتورة سلوى حبيب الأستاذة كانت أمن أكثر المناهضين للمشروع الصهيونى، وصبت اهتمامها فى كشف مخططات القادة الإسرائيليين نحو القارة الإفريقية وربما كان كتابها الأخير «التغلغل الصهيونى فى إفريقيا» والذى كان بصدد النشر، مبررًا كافيًا للتخلص منها، وفشلت جهود رجال المباحث فى الوصول لحقيقة مرتكبى الحادث، خاصة أن سلوى حبيب كانت نموذجًا أقرب لنموذج الدكتور جمال حمدان فيما يتعلق بالعزلة وقلة عدد المترددين عليها.

وحاول الكثيرون التنحى بقضية قتلها جانبًا وإدخالها فى إطار الجرائم الأخلاقية. وهو ما نفاه البوليس المصرى ليظل لغز وفاتها محيرًا، خاصة أنها بعيدة عن أى خصومات

شخصية وأيضًا لم يكن قتلها بهدف السرقة، ولكن إذا رجعنا لأرشيفها العلمى سنجد ما لا يقل عن ثلاثين دراسة فى التدخل الصهيونى فى دول إفريقيا على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى وبشهادة الجميع كانت هذه النقطة من الدراسة ملعبها الذى لا يباريها أحد فيه، الأمر الذى يجعلنا ويجعل الجميع يشير بإصبع الاتهام إلى «إسرائيل» ودورها فى قتلها.

لماذا؟ لأن الفكرة التى كانت تدور حولها كتاب الدكتورة سلوى وتريد كشفها هى أن محاولة الحركة الصهيونية للاستفادة من مياه النيل قديمة قدم التفكير الاستيطانى فى الوطن العربى وظهرت الفكرة بشكل واضح فى مطلع القرن الحالى، عندما تقدم الصحفى اليهودى تيودور هرتزل - مؤسس الحركة - عام ١٩٠٣م إلى الحكومة البريطانية بفكرة توطين اليهود فى سيناء، واستغلال ما فيها من مياه جوفية، وكذلك الاستفادة من بعض مياه النيل، وقد وافق البريطانيون مبدئيًا على هذه الفكرة على أن يتم تنفيذها فى سرية تامة.

ولقد رفضت الحكومتان المصرية والبريطانية مشروع هرتزل الخاص بتوطين اليهود فى سيناء ومدهم بمياه النيل لأسباب سياسية تتعلق بالظروف الدولية والاقتصادية فى ذلك الوقت وهناك أربعة مشاريع أساسية يتطلع إليها اليهود بهدف استغلال مياه لنيل:

١ - مشروع استغلال الآبار الجوفية.

قامت (إسرائيل) بحصر آبار جوفية بالقرب من الحدود المصرية، وترى أن بإمكانها استغلال انحدار الطبقة التى يوجد فيها المخزون المائى صوب اتجاه صحراء النقب، وقد كشفت ندوة المهندسين المصريين أن (إسرائيل) تقوم بسرقة المياه الجوفية من سيناء وعلى عمق ٨٠٠ متر من سطح الأرض، وكشف تقرير أعدته لجنة الشئون العربية بمجلس الشعب المصرى فى يوليو ١٩٩١ أن إسرائيل تعمدت خلال السنوات الماضية سرقة المياه الجوفية فى سيناء عن طريق حفر آبار إرتوازية، وذلك باستخدام آليات حديثة قادرة على سحب المياه المصرية.

٢ ـ مشروع اليشع كالى:

فى عام ١٩٧٤ طرح اليشع كالى ـ وهو مهندس (إسرائيلى) تخطيطًا لمشروع يقضى بنقل مياه النيل إلى (إسرائيل). ونشر المشروع تحت عنوان : «مياه السلام» والذى يتلخص فى توسيع ترعة الإسماعيلية لزيادة تدفق المياه فيها،. وتنقل هذه المياه عن طريق سحارة أسفل قناة السويس، وقد كتبت صحيفة معاريف فى سبتمبر ١٩٧٨ تقريرًا بأن هذا المشروع ليس طائشًا لأن الظروف الآن أصبحت مهيأة بعد اتفاقيات السلام لتنفيذ المشروع.

٣ـ مشروع (يؤر):

قدم الخبير الإسرائيلى شاؤول أولوزوروف (النائب السابق لمدير هيئة المياه الإسرائيلية) مشروعًا للسادات خلال مباحثات كامب دافيد يهدف إلى نقل مياه النيل إلى (إسرائيل) عبر شق ست قنوات تحت مياه قناة السويس، وبإمكان هذا المشروع نقل مليار م ٣، لرى صحراء النقب منها ١٥٠ مليون م ٣ لقطاع غزة، ويرى الخبراء اليهود أن وصول المياه إلى غزة يبقى أهلها رهينة المشروع لدى (إسرائيل) فتتهيب مصر من قطع المياه عنهم.

٤ ـ مشروع ترعة السلام (١).

هو مشروع اقترحه السادات فى حيفا عام ١٩٧٩، وقالت مجلة أكتوبر المصرية: «إن الرئيس السادات التفت إلى المختصين وطلب منهم عمل دراسة عملية كاملة لتوصيل مياه نهر النيل إلى مدينة القدس لتكون فى متناول المترددين على المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وحائط المبكى».

وإزاء ردود الفعل على هذه التصريحات سواء من إثيوبيا أو المعارضة المصرية، ألقى مصطفى خليل (رئيس الوزراء المصرى) بيانًا أنكر فيه هذا الموضوع قائلاً: «عندما يكلم السادات الرأى العام يقول أنا مستعد أعمل كذا فهو يعنى إظهار النية الحسنة ولايعنى أن هناك مشروعًا قد وضع وأخذ طريقه للتنفيذ.

وتطمع الدولة الصهيونية فى أن يكون لها بصورة غير مباشرة اليد الطولى فى التأثير على حصة مياه النيل الواردة لمصر وبدرجة أقل السودان، وذلك كورقة ضغط على مصر للتسليم فى النهاية بما تطلبه (إسرائيل)، بل إن للخبراء الصهاينة لغة فى مخاطبة السلطات الإثيوبية تتلخص فى ادعاء خبيث، يقول: إن حصص المياه التى تقررت لبلدان حوض النيل ليست عادلة، وذلك أنها تقررت فى وقت سابق على استقلالهم، وأن (إسرائيل) كفيلة أن تقدم لهذه الدول التقنية التى تملكها من ترويض مجرى النيل وتوجيهه وفقًا لمصالحها.

من أجل ذلك تتوارد الأنباء والأخبار عن مساعدات (إسرائيلية) لإثيوبيا لإقامة السدود وغيرها من المنشآت التى تمكنها من السيطرة والتحكم فى مياه النهر.

ولقد دأبت العواصم بدءًا من أديس أبابا مرورًا بالقاهرة وانتهاءً بتل أبيب على نفى هذه الأنباء والاحتمال الأرجح هو تورط (إسرائيل) بالمشاركة فى مساعدة إثيوبيا فى إنشاء السدود على النيل الأزرق.

●●

ويبدو أن الدور الصهيونى للعب بورقة البدلاء قد بدأ ينشط فى الآونة الأخيرة، إذ بدأت سلسلة نشطة من الاتصالات الصهيونية مع دول منابع النيل خصوصًا إثيوبيا (رئيس وزرائها زيناوى زار تل أبيب أوائل يونيه ٢٠٠٤م) وأوغندا لتحريضهما على اتفاقية مياه النيل القديمة المبرمة عام ١٩٢٩ بين الحكومة البريطانية ـ بصفتها الاستعمارية ـ نيابة عن عدد من دول حوض النيل (أوغندا وتنزانيا وكينيا) والحكومة المصرية يتضمن إقرار دول الحوض بحصة مصر المكتسبة من مياه النيل، وأن لمصر الحق فى الاعتراض (الفيتو) فى حالة إنشاء هذه الدول أى سدود على النيل.

ومع أن هناك مطالبات منذ استقلال دول حوض النيل بإعادة النظر فى هذه الاتفاقيات القديمة، بدعوى أن الحكومات القديمة لم تبرمها ولكن أبرمها الاحتلال نيابة عنها، وأن هناك حاجة لدى بعض هذه الدول خصوصًا كينيا وتنزانيا لموارد مائية متزايدة، فقد لوحظ أن هذه

النبرة المتزايدة للمطالبة بتغيير حصص مياه النيل تعاظمت فى وقت واحد مع تزايد التقارب الصهيونى من هذه الدول، وتنامى العلاقات الإفريقية مع الصهاينة.

فقد عادت المناوشات بين دول حوض النيل (عشر دول) للظهور مرة أخرى خاصة بين مصر وتنزانيا فى أعقاب صدور تصريحات لوزير الثروة المالية التنزانى فى فبراير ٢٠٠٤، قال فيها: إن الاتفاقية المالية المُبرمة فى عهد الاستعمار (يقصد اتفاق ١٩٢٩م بين مصر وبريطانيا لتنظيم استفادة مصر من بحيرة فكتوريا) التى تعطى الحق لمصر أن توافق أو لا توافق على أى مشروع يقترحه أى طرف من أطراف دول حوض النيل للاستفادة من المياه «لا تُلزم بلاده» وإنها لن تلتزم بهذا الاتفاق وستمضى قدمًا فى إنشاء مشاريعها دون استشارة مصر، مشيرًا إلى أن المشروع سيبدأ مارس ٢٠٠٤ لينتهى العمل فيه عام ٢٠٠٥ بتكاليف ٧٨٠٧ ملايين دولار.

وقد انضمت إلى هذا المبدأ أوغندا وكينيا، وطلبت الدول الثلاث من مصر التفاوض معها حول الموضوع، ثم وقعت تنزانيا مع رواندا اتفاقية نهر كاجيرا عام١٩٧٧م التى تتضمن بدورها عدم الاعتراف باتفاقات ١٩٢٩، بل وطلبت حكومة السودان بعد إعلان الاستقلال أيضا من مصر إعادة التفاوض حول اتفاقية ١٩٢٩.

كذلك أعلنت إثيوبيا لاتفاقية ١٩٢٩ واتفاقية ١٩٥٩ فى جميع عهودها السياسية منذ حكم الإمبراطور ثم النظام الماركسى «منجستو» وحتى النظام الحالى، بل وسعت عام١٩٨١، لاستصلاح ٢٢٧ ألف فدان فى حوض النيل الأزرق بدعوى «عدم وجود اتفاقيات بينها وبين الدول النيلية الأخرى» كما قامت بالفعل عام ١٩٨٤ بتنفيذ مشروع سد «فيشا» - أحد روافد النيل الأزرق - بتمويل من بنك التنمية الإفريقى، وهو مشروع يؤثر على حصة مصر من مياه النيل بحوالى ٠,٥ مليار متر مكعب، وتدرس ثلاثة مشروعات أخرى يفترض أنها سوف تؤثر على مصر بمقدار ٧ مليارات متر مكعب سنويًا.

أيضًا أعلنت كينيا رفضها وتنديدها - منذ استقلالها - بهذه الاتفاقيات القديمة لمياه النيل لأسباب جغرافية واقتصادية، مثل: رغبتها فى تنفيذ مشروع استصلاح زراعى، وبناء عدد من السدود لحجز المياه داخل حدودها.

وقد لفت الكاتب المصرى فهمى هويدى ـ فى مقال نشرت نصفه صحيفة الأهرام ومنعت نشر نصفه الآخر ـ الأنظار إلى كتاب أصدره مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا (التابع لجامعة تل أبيب) حول إسرائيل وحركة تحرير السودان»، كتبه ضابط الموساد السابق العميد المتقاعد موشى فرجى، وكان محور المقال هو التفكير الاستراتيجى الإسرائيلى فى التعامل مع العالم العربى ودول الجوار التى تحيط به.

حيث لخصت تلك الاستراتيجية فى السياسة التى تبنت موقف «شد الأطراف ثم بترها»، على حد تعبيرهم، بمعنى مد الجسور مع الأقليات وجذبها خارج النطاق الوطنى، ثم تشجيعها على الانفصال (وهذا هو المقصود بالبتر)، لإضعاف العالم العربى وتفتيته، وتهديد مصالحه فى ذات الوقت، وفى إطار تلك الاستراتيجية قامت عناصر الموساد بفتح خطوط اتصال مع تلك الأقليات، التى فى المقدمة منها الأكراد فى العراق والموارنة فى لبنان والجنوبيون فى السودان.

وكانت جبهة السودان هى الأهم، لأسباب عدة فى مقدمتها أنها تمثل ظهيرًا وعمقًا استراتيجيا لمصر، التى هى أكبر دولة عربية، وطبقًا للعقيدة العسكرية الإسرائيلية فإنها تمثل العدو الأول والأخطر لها فى المنطقة، ولذلك فإن التركيز عليها كان قويًا للغاية.

وقد لفت كتاب العميد (فرجى) إلى ما فعلته إسرائيل لكى تحقق مرادها فى إضعاف مصر وتهديدها من الظهر، وكيف أنها انتشرت فى قلب إفريقيا (فى المدة من عام ٥٦ إلى ٧٧ وأقامت علاقات مع ٣٢ دولة إفريقية) لكى تحيط بالسودان وتخترق جنوبه، وكيف وسعت علاقاتها مع دول حوض النيل للضغط على مصر.

ووفقًا للكتاب الإسرائيلى، فقد احتلت إثيوبيا أهمية خاصة فى النشاط الاستخبارى نظرًا لقدرتها على التحكم فى منابع النيل، وتقاطر عليها قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية فى أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات على نحو لافت للنظر، وكان التعاون العسكرى هو أكثر ما اهتمت به إسرائيل.

ويطرح علاقات استفهام حول العلاقة الاستراتيجية بين الصهاينة ودول حوض النيل فى الوقت الذى تدور فيه خلافات بين هذه الدول ومصر على حصص مياه النيل.

■ ■ ■

من عام ١٩٧٥
الدكتور نبيل خرج
ولم يعُد

••

فى صباح يوم الاثنين ٢٧يناير ١٩٧٥ دق جرس التليفون فى الشقة التى كان يقيم فيها الدكتور نبيل القلينى، العالم المصرى الذى أوفدته كلية العلوم فى جامعة القاهرة إلى تشيكوسلوفاكيا للقيام بعمل المزيد من الأبحاث والدراسات فى الذرة. وقد كشفت الأبحاث العلمية الذرية التى قام بها عن عبقرية علمية كبيرة تحدثت عنها جميع الصحف التشيكية. ثم حصل على الدكتوراه فى الذرة من جامعة براغ.

وبعد المكالمة خرج الدكتور ولم يعد حتى الآن.ولما انقطعت اتصالات الدكتور مع كلية العلوم بجامعة القاهرة، أرسلت الكلية إلى الجامعة التشيكية تستفسر عن مصير الدكتور نبيل الذى كان بعبقريته حديث الصحافة التشيكية والأوساط العلمية العالمية، ولم ترد الجامعة التشيكية، وبعد عدة رسائل ملحة من كلية العلوم بجامعة القاهرة، ذكرت السلطات التشيكية أن العالم الدكتور القلينى خرج من بيته بعد مكالمة هاتفية ولم يعد.

أين ذهب الدكتور نبيل ولماذا لم يتم العثور عليه حتى أسئلة مشروعة والاجابات عنها تظل مدرجة تحت باب المستحيلات الا ان البحث عن احتمالات لسبب اختفائه يمكن أن نتوصل إليها فى ظل طبيعه الابحاث والنتائج التى توصل اليها العالم قبل اختفائه ونشر نتائجها بالصحف التشيكية فالدكتور نبيل كان يؤمن بأن الأرض لها موارد محدودة من النفط والفحم وهذه الموارد ستستخدم خلال ٦٣-٩٥ سنة حيث تقدر الكميات المؤكدة من احتياطى النفط بالعالم بحدود (١,٤-١,٢) ترليون برميل. الفترة أعلاه (٦٣-٩٥) سنة حسبت على أساس الاستهلاك الفعلى للنفط حاليا مع زيادة بحدود ١٪ - ٢٪ سنويا حيث متوسط الاستهلاك السنوى بحدود ٨٠ مليون برميل نفط.

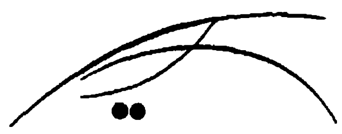
لأغراض المقارنة فإن طنًا واحدًا من اليورانيوم يعطى طاقة تعادل الطاقة الناتجة من ملايين الأطنان من الفحم أو ملايين البراميل من النفط.

الآثار الجانبية لحرق الفحم والنفط يؤدى إلى تلوث البيئة بينما مفاعل نووى مصمم بشكل جيد ويعمل تحت رقابة وإشراف جيدين لا يؤدى إلى إطلاق أى تلوث فى الجو.

ومن هنا يمكن أن نعرف من وراء اختفاء الدكتور نبيل خاصة أن رد الجامعة التشيكية على جامعة القاهرة كشف أن الجامعة التشيكية علمت بنبأ الاتصال الهاتفى الذى تلقاه الدكتور نبيل قبل خروجه من شقته ومن هنا لابد وأن يُثار التساؤل ، من أين علمت به؟ وهل اتصلت بالشرطة التشيكية؟ فإذا كانت الشرطة أخبرت إدارة الجامعة التشيكية، فمن أين عرفت الشرطة؟ ولكن الأغرب أن السلطات المصرية (عام ١٩٧٥) لم تحقق فى هذه الجريمة. التصور السابق يرجح ان هناك عدة احتمالات عن اختفاء الدكتور منها أن يكون تم استدراجه إلى كمين من قبل الموساد، بعدها إما أن يكون قتل أو تعرض لما يسمى بغسيل الدماغ بما يحقق تعطيل كل ما فى عقله من دراسات علمية متطورة، وإما أن يكون فى أحد السجون الغربية أو الإسرائيلية.

■■■

خياران أمـام
العاملـة السعودية
إما القتل وإما الجنسية



لما توفى والد الطفلة السعودية سامية عبد الرحيم ميمنى فى حادث تعرض خلاله إلى كسر فى الجمجمة أصرت الطفلة أن تكون أول جراحة سعودية تتخصص في مجال جراحه المخ والاعصاب ولما أنهيت المرحلة الثانوية التحقت بمدرسة الطب بجامعة الملك فيصل ونظرا لعدم وجود قسم للدراسات العليا فى هذا النوع من الدراسات فى البلاد العربية فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا فى الولايات المتحدة الأمريكية واجتازت اختبارات الامتياز لتنضم لجامعة من اعرق جامعات الطب فى أمريكا وهى جامعة شارلز درو للطب والعلوم فى مستشفى مارثن لوثر كنج بعد أن تأهلت وأنهت دراستها فى هذا التخصص الصعب عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها وقد استفاد العالم كله من أبحاثها الطبية واختراعاتها التى جعلت الطب فى تطور مستمر وكان من اختراعاتها جهاز الاسترخاء العصبى وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكى تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل بإذن الله تعالى. كذلك اخترعت جهاز الجونج وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها ,وهذا الجهاز يعتبر الوحيد فى العالم إضافة للاختراع الذى يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة. كما أنها حصلت على براءة الاختراع من المجلس الطبى الأمريكى ... P.c.t وكان لاختراعها

أكبر الأثر فى قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب، كما أنها جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة جراحات بسيطة سهلة بالتخدير الموضعى، ونظرا لتميزها

حاول الأمريكان إغراءها بالمال ومنحها الجنسية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها، ولم يكن المبلغ بسيطا بل كان العرض خمسة ملايين دولار أمريكى إضافة للجنسية الأمريكية إلا أنها رفضت العرض.

واستمرت الدكتورة سامية فى دراستها وإنجاز أبحاثها ولم يصبها اليأس إلى أن حلت الفاجعة الكبرى عندما نشرت محطة الـ CNN صورا لجثة الدكتورة الشهيدة وقد تعرف عليها أهلها عن طريق الصدفة لمشاهدتهم هذه القناة التى بثت الواقعة وصور الدكتورة سامية ميمني ,حيث قتلت خنقا فى شقتها ووجدت جثتها فى إحدى المدن الأمريكية داخل ثلاجة عاطلة عن العمل.

■ ■ ■

سمير نجيب..
ضحية القلق الصهيونى

بعد حرب يونيه ١٩٦٧ شعر عالم الذرة سمير نجيب الأستاذ المساعد بجامعة ديترويت الامريكيه أن بلده ووطنه فى حاجة إليه. وصمم العالم على العودة إلى مصر وحجز مقعداً على الطائرة المتجهة إلى القاهرة يوم ١٩٦٧/٨/١٣.

ما أن أعلن د. سمير عن سفره حتى تقدمت إليه جهات أمريكية كثيرة تطلب منه عدم السفر ,وعُرضتْ عليه الإغراءات العلمية والمادية المتعددة كى يبقى فى الولايات المتحدة. ولكن الدكتور سمير نجيب رفض كل الإغراءات التى عُرضتْ عليه. وفى الليلة المحددة لعودته إلى مصر، بمدينة ديترويت وبينما كان الدكتور سمير نجيب يقود سيارته فوجئ بسيارة نقل ضخمة، ظن فى البداية أنها تسير فى الطريق شأن باقى السيارات. حاول قطع الشك باليقين فانحرف إلى جانبى الطريق لكنه وجد أن السيارة تتعقبه. وفى لحظة مأساوية أسرعت سيارة النقل ثم زادت من سرعتها واصطدمت بسيارة الدكتور الذى تحطمت سيارته ولقى مصرعه على الفور ,وانطلقت سيارة النقل بسائقها واختفت، وقُيِّد الحادث ضد مجهول، وفقدت الأمة العربية عالماً كبيراً من الممكن أن يعطى بلده وأمته الكثير فى مجال الذرة. أما من هو سمير نجيب ولماذا قرر الغرب التخلص منه فى هذا الوقت بالتحديد فهى قصة أخرى تبدأ بتعريف من هو سمير نجيب:

هو من طليعة الجيل الشاب من علماء الذرة العرب، فقد تخرج من كلية العلوم بجامعة القاهرة فى سن مبكرة، وتابع أبحاثه العلمية فى الذرة. ولكفاءته العلمية المميزة تم ترشيحه إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى بعثة، وعمل تحت إشراف أساتذة الطبيعة

النووية والفيزياء وسنه لم تتجاوز الثالثة والثلاثين ,وأظهر نبوغاً مميزاً وعبقرية كبيرة خلال بحثه الذى أعده فى أواسط الستينيات -خلال بعثته إلى أمريكا- لدرجة أنه فرغ من إعداد رسالته قبل الموعد المحدد بعام كامل.

تصادف أن جامعة ديترويت الأمريكية أعلنت عن مسابقة للحصول على وظيفة أستاذ مساعد بها فى علم الطبيعة، وتقدم لهذه المسابقة أكثر من مائتى عالم ذرة من مختلف الجنسيات، وفاز بها الدكتور سمير نجيب ,وحصل على وظيفة أستاذ مساعد بالجامعة، وبدأ أبحاثه الدراسية التى حازت على إعجاب الكثير من الأمريكيين، وأثارت قلق الصهاينة والمجموعات الموالية للصهيونية فى أمريكا. وكالعادة بدأت تنهال على الدكتور العروض المادية لتطوير أبحاثه.

■ ■ ■

الدكتور رمال حسن..
قتلوا ثم كرموا

فى عام ١٩٩١ استحدث المجمع الفرنسى للفيزياء جائزة باسم " يوروساينس" تُمنح فى المجال العلمى تكريماً لذكرى عالِم الفيزياء اللبنانى الراحل رمال حسن رمال الذى اعتبر من ألمع اختصاصيى الفيزياء فى القرن العشرين، والذى وجد مقتولا يوم ٣١ /مايو١٩٩١/ بفرنسا، فى ظروف مريبة فى المختبر ووسط الأبحاث العلمية التى تحدثت عنها فرنسا .

وكانت فرنسا قد طلبت من العالم الراحل العمل لديها عقب حصوله على درجة الدكتوراه فوافق على تولى منصب أستاذ فى جامعة جرونوبل إضافة إلى عمله كباحث فى المركز الوطنى للبحوث العلمية الذى يضم خلاصة العقول المفكرة فى فرنسا كما تولى مهام مدير قسم الفيزياء الميكانيكية والإحصائية فى المركز بعد فوزه بالميدالية الفضية عن أبحاثه حول فيزياء المواد عام ١٩٨٩م كما تمكن من التوصل إلى اكتشافات علمية مبهرة فى مجال الطاقة ومن أبرز إنجازاته العلمية اكتشافاته فى مجال الطاقة البديلة باستخدام الطاقة الشمسية والكهرباء الجوية والطاقة الصادرة عن بعض الأجسام الطبيعية ولم يُستبعد وجود أصابع خفيه وراء الوفاة.

ولد العالم اللبنانى فى بلدة الدوير فى ٣٠ أيلول عام ١٩٥١ م، تلقى علومه الأولى فى الكلية العاملية، وأمضى المرحلة الثانوية فى ثانوية البر والإحسان، نال عام ١٩٧٣ شهادة الكفاءة فى الرياضيات البحتة، بعدها بعام نال شهادة الكفاءة فى الرياضيات التطبيقية والكفاءة فى الفيزياء، وفى عام ١٩٧٧ نال شهادة دكتوراه حلقة ثالثة فى الفيزياء، ثم نال شهادة دكتوراه دولة فى علم الفيزياء عام ١٩٨١ وعمل أستاذا وباحثا فى جامعات بنسلفانيا وهوبكنز وشريروك فى الولايات المتحدة وكندا .

ويُعد رمال حسن أحد أهم علماء العصر فى مجال فيزياء المواد كما وصفته مجلة «لبون»، التى قالت أيضا: إنه مفخرة لفرنسا كما تعتبره دوائر البحث العلمى فى باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع فى فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادى والعشرين،

لقب د. رمال كأصغر عالم فى جيله على مستوى العالم، وصدر ذلك فى مجلة العلوم والأبحاث الأمريكية عام ١٩٨٤ م، مُنح عام ١٩٨٤ الميدالية البرونزية من المركز الوطنى للبحث العلمى بفرنسا، ثم مُنح عام ١٩٨٨ الميدالية الفضية من المركز نفسه، وأصبح عام ١٩٨٨ مدير أبحاث فى مركز الحرارات المنخفضة فى غرنوبل، مثل المركز الوطنى للبحث العلمى فى مؤتمرات علمية بأمريكا وكندا وبلجيكا وألمانيا.

وفى عام ١٩٨٩ اعتبرته مجلة (لبون) الفرنسية واحدا من بين مائة شخصية فرنسية مهيئا لتغيير وجه فرنسا على أبواب العام ٢٠٠٠، للدكتور رمال أكثر من ١٢٠ بحثًا علميًا. ومُنح بعد وفاته وسام الأرز الوطن برتبة كومودور، وتخليدا لذكره ولعلمه.

كُتب عنه عدة كتب منها:

- «رمال حسن رمال.. العالم اللبنانى الذى كاد يحكم فرنسا» فى هذا الكتاب ترجمة لرجل عظيم من لبنان هو "رمال حسن رمَّال" الذى لم تسعه آفاق بلدته الدّوير، ولا سماء وطنه لبنان، فقرر السفر إلى فرنسا، وتخيَّرَ المركز الوطنى للبحوث العلمية فيها فجعله ميداناً لعمله وساحة لنشاطاته.

هذا ولم يتوقف نهر عبقريته عند حدود فرنسا وحدها وإنما واصل تدفُّعه واندفاعه حتى عم بلاد العالم كله بخيراته وعطاءاته، لا سيّما بعد أن تمكن من السيطرة على علوم الرياضة وفروضها وأدخلها مادة هينةً فى علوم الفيزياء والطاقة المنخفضة فأوجد بذلك معادلة فريدة مبتكرة لم يسبقه إليها أحد من العلماء أو المشتغلين بهذه الحقول.

ثم ما لبث أن ملأ الحياة كلها عطاءً وغنىً فكرياً ونشاطاً علمياً واسعاً بما قدمه من محاضرات وندوات ومقالات واكتشافات وأبحاث ستبقى جميعها ساطعة مشرقة على صفحات المجد والخلود.

■ ■ ■

في دبي..
الكلاب خرجت للصيد

سنة ١٩٨٨ تنكر فدائى فلسطينى وبرفقته اثنان من رفاقه، فى زى شخصيات يهود متدينين وتمكن من اختطاف الجندى آفى سسبورتس من بلدة جلوس القريبة من عسقلان، وبعد شهرين تقريباً عاد الفدائى مرة أخرى ورفاقه واختطفوا الجندى إيلان سعدون من منطقة المسمية، وفى كلتا الحالتين تم تصفية الجنديين.

اكتشف أمره عندما كان يحاول المرور بالسيارة التى خطف بها الجندى سعدون إلى غزة من شرق مخيم جباليا، ومنذ ذلك الحين بات هدفاً للاحتلال.

بعدها استمرت مطاردة الاحتلال الإسرائيلى له ولأحد رفاقه المسؤولين عن خطف الجنديين لمدة ثلاثة شهور، وتمكن ورفيقه من اجتياز الحدود المصرية، واعتقلته السلطات على الحدود مدة أربعين يوماً، ومن ثم رُحِّل إلى ليبيا ليستقر بعد ذلك فى سوريا. ثم عثر على جثته فى ١٩يناير ٢٠١٠ بفندق البستان بدبى لتكشف قصة اغتياله عن وجود تعاون وتنسيق بين كافه احهزه المخابرات فى الغرب مع الموساد الإسرائيلى وتزيد درجه التنسيق وتصل إلى درجه الالتصاق كلما كان الهدف عربى.

اما من هذا الشاب الذى حير الصهاينة فهو محمود عبد الرؤوف المبحوح المولود فى ١٤ فبراير ١٩٦٠ مخيم جباليا أحد قياديى كتائب عز الدين القسام التابعة لحركة حماس. تعتبره إسرائيل مسؤولاً عن خطف وقتل جنديين إسرائيليين خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى ومسؤولا عن تهريب الأسلحة من إيران إلى قطاع غزة.

هاجر والده من بلدة طيما القريبة من بلدة عسقلان سنة ١٩٤٨ ودرس فى مدارس المخيم حتى الصف السادس الابتدائى. كان لوالده ١٤ من الذكور، ومن الإناث اثنتان، وكان ترتيب محمود الخامس بين إخوانه. كان يمارس رياضة كمال الأجسام، وفى إحدى البطولات حاز على المرتبة الأولى فى كمال الأجسام على مستوى قطاع غزة، وفى عام ١٩٨٢م انتقل إلى مخيم تل الزعتر.

اعتُقل سنة ١٩٨٦ لمدة عام من قبل قوات الاحتلال التى أودعته سجن السرايا بغزة بتهمة حيازته السلاح وانتمائه للحركة الإسلامية. خرج محمود من السجن سنة ١٩٨٧ لدى اندلاع الانتفاضة الأولى، وعاود نشاطاته المقاومة للاحتلال بسرية وتكتم. لم يتوقف عن عمله الجهادى، وازدادت علاقته بالشيخ المؤسس أحمد ياسين وبالشيخ المؤسس لكتائب عز الدين القسام صلاح شحادة، وكان عضواً فى المجموعة العسكرية الأولى التى أسسها القائد محمد الشراتحة. عمل بعد خروجه من السجن على تشكيل "الوحدة ١٠١" التى تخصصت بخطف الجنود، بإيعاز من الشيخ صلاح شحادة القائد فى حماس. وفى يناير ٢٠١٠ وصل إلى دبى فى مهمه لا يعرفها إلا عدد قليل من قادة حماس.

وظل تحت المراقبة منذ أن ركب طائرة خطوط الإمارات فى دمشق الساعة العاشرة صباحا فى اليوم السابق لحادث الاغتيال. وكان يسافر بجواز سفر مزور، ولدى وصوله إلى دبى ظل يتابعه رجلان وصفتهما الشرطة فى دبى بانهما أوروبيان يحملان جوازى سفر أوروبيين. كان فى طريق سفره إلى إحدى الدول، ونزل بدبى ليلاً فى أحد الفنادق. قتل خنقاً بعد صعقه بالكهرباء، وقد تلقى جسده عدة صعقات من عصى كهربائية، أدت إلى خروج الدم من أنفه وفمه، وأضعفت قوته الجسدية وشلت حركته، فقد قوته، ولم يتمكن من صد مهاجميه، الذين تأكدوا من مقتله ومفارقته للحياة بعد أن خنقوه بالوسادة، قبل أن يغادروا بصمت غرفته فى الفندق بعد منتصف الليل، بعد أن رتبوا كل شىء فيها، وأعادوا الفراش وغيره إلى طبيعته، ولم يخلفوا وراءهم أثراً، وكأن مفارقة المبحوح للحياة كانت نتيجة لجلطة دماغية، وهى النتيجة التى خلص إليها الأطباء فى الساعات الأولى لعملية الاغتيال، ومنها اعتبروا أن الوفاة طبيعية وأنها تمت نتيجة لجلطة دماغية، ولم

يكن حينها محمود المبحوح معروفاً لدى السلطات الإماراتية، ولا لدى إدارة المستشفى التى أجريت فيها عملية المعاينة الأولى، وكان الاعتقاد بأنه مواطنٌ عادى، ولم يتم حينها تحديد أسماء وهوية منفذى الاعتداء على المبحوح

كانت كتائب القسام أعلنت فى ٢٠ يناير فى بيان عن وفاة المبحوح فى دبى إثر عارض صحى مفاجئ نجرى تحقيقًا فى أسبابه، دون اتهام إسرائيل. لكن بعد التقرير الطبى الثانى اتهمت حماس (على لسان قائد الجناح السياسى خالد مشعل) إسرائيل بالمسؤولية عن اغتياله، بينما أعلنت شرطة دبى التعرف على المشتبه بتنفيذهم عملية الاغتيال وذكرت أن معظمهم يحملون جوازات سفر أوروبية.

وأعلنت شرطة دبى خلال مؤتمر صحفى لقائدها ضاحى خلفان التميم أن ١١ شخصاً يحملون جوازات سفر بريطانية وايرلندية وألمانية وفرنسية ,قد نفذوا عملية الاغتيال،

بعد اعلان شرطة دبى اضطر الاتحاد الأوروبى ان يصدر بيان على لسان "مجيل انخيل" وزير خارجية اسبانيا الذى كانت تتولى دولته رئاسه الاتحاد الأوروبى فى ذلك الوقت قال فيه:

"يدين الاتحاد الأوروبى بشدة أن جميع الضالعين فى هذا العمل (الاغتيال) استخدموا جوازات سفر أوروبية مزورة وبطاقات ائتمان جرى الحصول عليها من خلال سرقة هويات مواطنى دول أعضاء بالاتحاد الأوروبى".

البيان الأوروبى كان دبلوماسيا إلى درجه اعادت للاذهان ملف العلاقات بين الموساد الإسرائيلى وأجهزة المخابرات الغربية بشكل خاص والدول المعادية للعرب بشكل عام خاصة بعد أن كشف تأكيدات عن علم المخابرات البريطانية بالحادث قبل وقوعه بالإضافة لوجود موافقة من قبل الأجهزة البريطانية على استخدام رجال الموساد لجوازات بريطانية فى دخول دبى الأمر الذى دفع الخارجية لاصدار بيان تنفى فيه ما ذكرته صحيفة "ديلى مييل" اللندنية، بأن إسرائيل أبلغت جهاز الاستخبارات البريطانى MI6 عزم عدد من عملائها لتنفيذ عملية مستخدمين جوازات سفر بريطانية مزورة، قبل ساعات من مقتل القيادى فى حركة "حماس" محمود المبحوح، فى إمارة دبى.

وأضافت الخارجية البريطانية أنها "لم تكن على علم مُسبق بخطة تنفيذ جريمة فى دبى يساء استخدام وثائق السفر البريطانية."

وكانت "ديلى ميل" قد نقلت عن مصدر لم تكشف اسمه أن الخارجية البريطانية تلقت معلومات معينة قبل ساعات من تصفية المبحوح فى دبى، دون أن تحاط علما بالشخصية المستهدفة أو بمكان تنفيذ العملية، وذلك دون أن يكون للندن أى دور فى هذه العملية.

موقع الـبى بى سى» قال إن الحكومة البريطانية قررت طرد دبلوماسى إسرائيلى قام بتزوير جواز سفر بريطانى استخدمه فى دخول دبى، واغتال القيادى بحركة حماس محمود المبحوح.

ونقلت البى بى سى عن مصادر دبلوماسية تأكيدها أن حكومة لندن لا تتهم الدولة العبرية بالمشاركة فى اغتيال قيادى حماس، ولكنها ترغب فى إيضاح ملابسات تزوير جوازات السفر البريطانية.

ويشكل طرد أحد مسئولى السفارة الإسرائيلية فى لندن بادرة استياء من جانب الحكومة البريطانية، إزاء استخدام منفذى اغتيال المبحوح لوثائق رسمية مزورة لإثبات الشخصية، وهو ما اعتبره "فضيحة".

وكانت صحيفة (ديلى تيليجراف) البريطانية قد قالت فى وقت سابق: إن الحكومة البريطانية تعتزم اتهام إسرائيل رسميا باغتيال محمود المبحوح، بعد أن توصلت السلطات عبر تحقيقاتها إلى قيام أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية بتزوير ١٥ جواز سفر بريطانيا.

واستدعت الخارجية البريطانية سفير إسرائيل فى لندن، رون بروسير ؛ لإبلاغه بشأن نتائج تحقيقات أجرتها السلطات البريطانية حول ملابسات قتل المبحوح.

يذكر أن ١٢ جواز سفر بريطانيًا مزوّرا قد استخدمت فى عملية اغتيال محمود المبحوح مؤسس الجناح العسكرى والتى وقعت بفندق بدبى، هو ما وصفه بأنه يتخطى الخطوط الحمراء، ووعد بتحقيق يكشف فيه عن جذور الجريمة كاملة.

رد الفعل البريطانى والطرد لا يعنى قطع العلاقة وإنما عتاب من بريطانيا لإسرائيل لعجزها إخفاء الجريمة.

وفى هذا الصدد كشفت الصحيفة الألمانية "كلز شتات انتسا يغر" أن حصول رجال الموساد على جوازات سفر دول أوروبية واستخدامها بعلم دول الاتحاد الأوروبى ليس جديدًا وأن أجهزة الاستخبارات الألمانية سبق وزودت عملاء الموساد بجوازات سفر مزورة لتنفيذ عدة مهمات فى الشرق الأوسط. علما أن المخابرات الإسرائيلية، وعلى رأسها الموساد، كانت على علاقة وطيدة بالاستخبارات الألمانية وباستعمال جوازات سفر أجنبية، وهذا ما تأكد بمناسبة التعامل مع قضيتين اثنتين على الأقل، أولاها بمناسبة التخطيط لتصفية "خالد مشعل"، قائد حماس، فى العاصمة الأردنية، عمان، سنة ١٩٩٦، حيث تبين أن عملاء الموساد استخدموا جوازات سفر كندية، كما أنه فى سنة ٢٠٠٤، حاول الموساد الحصول على جوازات سفر نيوزيلندية عن طريق الاحتيال لكن انكشف أمره فى آخر لحظة، وقد أكد أكثر من مصدر أن المخابرات الألمانية سبق لها وأن قامت بمحض إرادتها بالسماح للموساد باستعمال جوازات سفر ألمانية فى إطار تعاونها مع مخابرات الكيان الصهيونى تكفيرا لماضى ألمانيا النازية وإساءتها لليهود.

ويتمتع الموساد الإسرائيلى بعلاقات متشعبه مع عدد كبير من دول العالم فهو يرتبط بعلاقات حميمة مع المخابرات الأمريكية ولتنظيم هذه العلاقة أنشات المخابرات الأمريكية (القسم اليهودى) ضمن جهازه العام ١٩٥٣. بالإضافة لعلاقة متميزة بالدول الغربية، وخاصة مع مخابرات حلف شمال الاطلسى فهو يشارك بشكل دائم فى التحقيق مع الموقوفين العرب فى الدول الغربية ويستغل ذلك لكسب عملاء له. ولدى الموساد علاقات بمخابرات الدول الإفريقية والتعاون مع زائير ليبيريا، كينيا، غانا، جنوب إفريقيا، وهى علاقات قوية جداً، وتقوم الموساد بتدريب أجهزة المخابرات الإفريقية وفى عام ١٩٧٨ ساعد الموساد أوغندا للحصول على صفقة طائرات بوينغ وزودها بطاقم ضمن اتفاقية للتجسس على ليبيا. وكذلك علاقة مع مخابرات دول ـ أمريكا اللاتينية مثل البرازيل، الأرجنتين، المكسيك، كوستاريكا، بنما، البيرو، السلفادور ولدول أخرى كثيرة. ولتنظيم هذه

العمليات يقيم الموساد مقراً اقليمياً له (فى مدينة كاركاس) فنزويلا للإشراف على عملياته التجسسية. وكذلك مع أسيا الصغرى مثل كوريا الجنوبية، وتايوان وتايلاند واندونيسيا وتقيم المقر الرئيس لها فى سنغافورة وتتم هذه العلاقات التجسسية بالتنسيق والتعاون مع المخابرات المركزية الأمريكية.

■■■

كامب ديفيد..
مُقابل بيع قنبلة مصر النووية

فى ٧ أكتوبر ١٩٨١ وقبل مرور أقل من ٢٤ ساعة على اغتيال السادات وقعت مصر على اتفاقية ضمانات معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية بعد أن سبق وصدقت على الاتفاقية نفسها فى ٢٢ فبراير ١٩٨١ بحضور السادات نفسه وإصدار بيان من وزارة الخارجية يبرر الأسباب والدوافع وراء وقف البرنامج النووى لمصر وقبول تفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية على المنشآت المصرية، بعد أن ظلت لأكثر من ٣٥ عامًا ترفض التوقيع ما لم تنضم إسرائيل لها.

ومن وقتها وحتى الآن والسؤال عن الدوافع والظروف والأسباب وراء تغير مصر لموقفها يبحث عن إجابات واجتهادات خاصة وأن توقيت توقيع ملاحق الاتفاقية جاء قبل أن يجف دم السادات بساحة أرض العرض العسكرى بمدينة نصر ومصر كلها كانت مجروحة ولا أحد يعلم أن يحدد معالم الصورة وهل كان الاغتيال مقدمة لانقلاب وهل هناك قوى جديدة ممثلة فى الإسلاميين هى التى سوف تقود. بالإضافة إلى ذلك كان السؤال عن الشخصية التى وقعت مع الوكالة الدولية على الملاحق ممثلة للدولة المصرية.

أسرار وحكايات وألغاز عديدة كلها لخصت سيناريو إجهاض الحلم النووى المصرى بعض هذه الأسرار موجودة ومحفوظة داخل أروقة وأدراج وزارة الخارجية المصرية والبعض الآخر خفى وإن كانت تسريبات المخابرات الأمريكية ومذكرات الذين عاصروا هذه الفترة تكشفها حتى انقسمت الصورة عن التآمر على الحلم النووى المصرى إلى نصفين: ظاهر وباطن معلن وخفى. والوصول إلى ما هو خفى يجعلك تصطدم مع العديد

من الحوائط القانونية ويضطرك أن تقفز فى أحيان كثيرة فوق سواتر الشرعية. من أجل الوصول إلى الحقيقة.

●●●

بالرجوع إلى الوثائق التى سبقت التصديق على اتفاقية عدم انتشار الأسلحة النووية فى ٢٢ فبراير عام ١٩٨١ وكل هذه الوثائق ضمها الكتاب الأبيض الذى أصدرته وزارة الخارجية بعنوان «مصر ومعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية» الصادر فى عام ١٩٨١. وتتضمن هذه الوثائق النقاط التالية.

١ ـ إن مصر قد لعبت دورًا هامًا ضمن لجنة الدول الثمانية عشرة التى أعدت للمعاهدة وذلك إيمانًا منها بأهمية منع انتشار الأسلحة النووية وخاصة فى منطقة الشرق الأوسط. وكانت مصر من أوائل الدول التى وقعت على المعاهدة فى اليوم الأول لفتح باب التوقيع عليها فى أول يوليو عام ١٩٦٨.

وعلى الرغم من أن مصر أرجأت التصديق على المعاهدة لحين انضمام إسرائيل إليها فإنها عملت على تحقيق أهداف المعاهدة سواء من خلال مشاركتها فى أنشطة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ودعمها لأهداف الوكالة أو من خلال مشاركتها النشطة فى لجنة نزع السلاح فى جنيف.

٢ ـ كانت الظروف التى أصبحت تواجه مصر قبل عام ١٩٨١/٨٠ على النحو التالى:

(أ) كان على مصر أن تدعم بناءها الاقتصادى فى عهد السلام لتعوض ما فاتها خلال أربعة حروب استمرت أكثر من ثلث قرن. ليكون بناء اقتصاديًا قويًا، تعززه تنمية متصاعدة سريعة الخطى، على أساس استخدام أحدث التكنولوجيا فى العصر بما فى ذلك التكنولوجيا النووية.

(ب) إن جميع الدراسات التى أجريت بواسطة وزارة الكهرباء والطاقة والمكاتب الاستشارية أثبتت حاجة مصر فى عام ٢٠٠٠ إلى ٢٢٦٠٠ ميجاوات كهرباء، وأن القوة الإجمالية فى عام ١٩٨٠ لم تزد على ٤٥٠٠ ميجاوات، بما يعنى أنه كان على مصر زيادة

تلك القوة بمقدار ١٨١٠٠ ميجاوات توفر منها الطاقة النووية ٨٠٠٠ ميجاوات والباقى يعتمد على مصادر أخرى.

(جـ) نتيجة لتفجير الهند النووى فى عام ١٩٧٨ وخشية الدول الكبرى من انتشار الأسلحة النووية بواسطة الدول التى لم توقع أو تنضم إلى معاهدة عدم الانتشار. فقد وضعت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى والدول المتقدمة فى الصناعة النووية قيودًا مشددة تقضى بعدم التعاون فى ذلك المجال مع أى دولة لا تكون عضوًا كاملاً فى معاهدة عدم الانتشار أو لا تخضع كل أنشطتها النووية للرقابة التى تفرضها تلك المعاهدة لضمان عدم تحويلها للمواد النووية التى تتلقاها إلى صنع السلاح النووى.

وفى الاتصالات التى أجرتها مصر بعدد من الدول من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية وكندا وفرنسا امتنعت تلك الدول عن الدخول فى أية مفاوضات جدية مع مصر للتعاون النووى حتى تنضم للمعاهدة ولشروطها.

(د) درست لجان مجلس الشعب الموضوع برمته بواسطة لجنة مشتركة جمعت لجان التعليم والبحث العلمى ومكاتب لجان الصناعة والطاقة والثقافة والإعلام والشئون الاقتصادية وأوصت فى ١٤ مايو ١٩٨٠ بضرورة إنشاء المحطات النووية بصفة عاجلة، ورجت رئيس الجمهورية رعاية الموضوع شخصيًا، وأوصت باتخاذ كل الخطوات لتطبيق البرنامج وإزالة كل العقبات الداخلية والخارجية فى سبيله.

كما توصل المجلس الأعلى للطاقة بعد دراسات مستفيضة إلى نتائج مماثلة فى ٢١ يوليو ١٩٨٠ تؤكد الحاجة العاجلة والضرورة الملحة للبرنامج النووى والتطبيق العاجل له أخذًا فى الاعتبار أن الحاجة إلى البترول إذا لم تنشأ المحطات النووية سوف تتضاعف بمقدار ٤٠٠٪ حتى عام ٢٠٠٠، وأنه حتى حالة ظهور كشوف بترولية جديدة فإن استخدام الطاقة النووية سيكون من الناحية الاقتصادية أكثر وفرًا.

وقد أقر المجلس الأعلى للطاقة فى ١٢ يناير ١٩٨١ البرنامج النووى الذى يخطط لإنشاء ثمانى محطات نووية حتى عام ٢٠٠٠ .

٣ ـ إنه فى ظل الظروف السابق عرضها كان قرار مصر للتصديق على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية فى ٢٢ فبراير ١٩٨١. وهو قرار أخذ فى الاعتبار بالإضافة إلى ما تقدم أن المادة الرابعة من المعاهدة تفتح الباب أمام الدول الأطراف للتعاون فى الاستخدام السلمى للطاقة النووية وللحصول على التكنولوجيا النووية وبأرخص الأسعار.

كما أخذ فى الاعتبار أن التصديق على المعاهدة لايضع قيدًا أبديًا على السيادة المصرية حيث إن الدولة العضو طبقًا للمادة العاشرة من المعاهدة لها أن تقرر بمقتضى حقها السيادى أن أحداثًا غير عادية متصلة بموضوع هذه المعاهدة قد وقعت وأنها تهدد المصالح الوطنية العليا لهذه الدولة وبالتالى فإنها تخطر الدول الأطراف الأخرى ومجلس الأمن الدولى بحكم مسئوليته عن حفظ الأمن والسلم والدوليين بأنها سوف تنسحب من المعاهدة فى خلال ثلاثة أشهر من ذلك الإخطار.

ونشير هنا إلى أن الدول العربية الآتية كانت مصدقة على المعاهدة قبل فبراير عام١٩٨١: سوريا ـ العراق ـ ليبيا ـ اليمن الجنوبية ـ المغرب ـ السودان ـ الصومال ـ لبنان ـ الأردن.

وجاء فى البيان الرسمى الذى أصدرته وزارة الخارجية يوم التصديق: إن التصديق على المعاهدة هو خطوة هامة اتخذتها مصر لتأكيد تمتع الإقليم بالأمن والسلام، وأن توصل مصر إلى التكنولوجيا النووية بهدف تنمية الرخاء والرفاهية للشعب المصرى وتحقيق آماله فى التقدم الاجتماعى والاقتصادى.

وأن تصديق مصر على المعاهدة يؤكد مرة أخرى التزام مصر بتحويل منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة خالية من الأسلحة النووية على نحو ما أقرته بالإجماع الجمعية العامة للأمم المتحدة استجابة للمبادرة المصرية التى أيدتها كل دول المنطقة.

كما أكدت مصر مرة أخرى فى مؤتمر بريونى لدول عدم الانحياز المطلة على البحر المتوسط والذى عقد فى شهر يونيه عام ١٩٨٧ بأن نادت بامتداد الخيار صفر للتسليح النووى فى أوروبا ليشمل دول حوض البحر المتوسط.

إن مثل هذه السياسة المصرية لا يمكن ممارستها إلا فى ظل توازن حقيقى فى المنطقة لا من موقع ضعف. وهكذا فقد أضحى محتمًا أن تدخل مصر عصر استخدام التكنولوجيا بمعناها الشامل كما ورد فى التقرير.

ومما لاشك فيه أن الرعب من استخدام ذات التدمير الشامل والخطر الذى يهدد أطراف القتال من التلوث والإشعاع والخراب سوف يقلل من احتمال استخدام مثل هذه الأسلحة إن تواجدت.

إن الموقف فى المنطقة والخلل الحالى فى إحدى نواحى التوازن يحتم المبادرة بدخول مصر عصر استخدام التكنولوجيا النووية بمفهومها الشامل.

وجاء فى ختام البيان الذى أذاعته وزارة الخارجية المصرية فى ٢٦ فبراير ١٩٨١: أن مصر تود أن تشير إلى أنها قد صدقت على المعاهدة نتيجة لاعتقادها الراسخ أن هذه الخطوة إنما تتفق مع مصالحها الوطنية العليا، بافتراض أنها ستنجح فى الحد من انتشار الأسلحة النووية فى العالم، خاصة فى منطقة الشرق الأوسط التى يجب أن تستمر منطقة خالية من الأسلحة النووية.

●●●

البيان الختامى الذى أصدرته وزارة الخارجية وحمل عنوان «الكتاب الأبيض» كان بيانًا دبلوماسيًا بمعنى كان بيانًا خاليًا من الحقيقة ولم يقل كل شىء عن الدوافع والأسباب التى أجبرت السادات على قبول التصديق على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ضاربًا بكل قواعد الأمن القومى عرض الحائط.

وجاء البيان الدبلوماسى بمقدمة تبريرية ربطت قبول مصر التوقيع على الاتفاقية برغبتها دعم بناؤها الاقتصادى فى عهد السلام.

وإن كانت الحقيقة التى كشفتها مذكرات الذين عاصروا مفاوضات كامب ديفيد مثل كارتر وبطرس غالى ومحمد إبراهيم كامل قد كشفت الجانب الآخر أو الخفى من دوافع أسباب قبول السادات الدخول فى المعاهدة وأن شرط قبول إسرائيل لتوقيع اتفاقية سلام

كان مقابل تنازل مصر على برنامجها النووى وإنقاذ جيمى كارتر من السقوط فى انتخابات الرئاسة الأمريكية وإذا كان «الكتاب الأبيض» للخارجية المصرية قد تحدث عن الظروف التى واجهت مصر عام ٨٠/ ١٩٨١ فإنها لم تذكر هذه الظروف وإن كان الكلام عنها ووضعها فى سياقها التاريخى كفيلاً بذاته أن يسقط كل أوراق التوت من فوق أجساد كل الذين تآمروا على حلم مصر النووى.

●●●

فى أواخر شهر يوليو ١٩٧٨ توجه إلى إسرائيل «موريس أميتاى» مدير مؤسسة «آيباك» AIPAC (لجنة العلاقات العامة الأمريكية ـ الإسرائيلية) وهى المؤسسة الممثلة لقيادة الحركة الصهيونية واليهودية بصفة عامة فى الولايات المتحدة، ويشار إليها عندما يرد على الألسنة تعبير «اللوبى الصهيونى» فى أمريكا.

كان «اميتاى» يحمل معه من أمريكا صورة مقلقة لحيرة الحركة الصهيونية واليهودية فى الولايات المتحدة. فمعظمهم مبهور مأخوذ بمبادرة «السادات» والإدارة الأمريكية وعلى رأسها الرئيس كارتر نفسه يحلون عليهم كل يوم بأن «بيجين» لم يقدم رد إسرائيل بعد على هذه المبادرة. ثم إن الرئيس السادات أصبح فى أمريكا نجمًا تليفزيونيًا، وصورته على كل البرامج الإخبارية توحى بأنه فعل كل ما فى استطاعته وأكثر، ولكنه لم يتلق حتى الآن ردًا مناسبًا. والصحف الأمريكية الصادرة صباحًا ومساءً فى الولايات المتحدة تتحدث كلها عن احتمالات خطرة على نظامه، إذا لم يحدث شىء يثبت للناس أن زيارته التاريخية لم تكن مجرد مشهد تليفزيونى انطفأ وغابت ألوانه وأصواته.

وأحس «بيجين» أن الصورة التى نقلها «اميتاى» يحتمل أن تؤثر على عدد من ساسة إسرائيل وبينهم بعض أقرب المساعدين إليه. وكان طلبه الذى نقل إلى «اميتاى» هو دعوة القلقين والمترددين من زعماء الحركة الصهيونية فى أمريكا إلى لقاء عاجل وخاص معه يعقد فى مصيف «نهاريا».

وأقبلت الطائرات بركابها تقطع الأجواء بسرعة حاملة أقطاب «المؤسسة فى الولايات المتحدة. وأمام جمعهم الملتهف جلس «مناحم بيجين» يشرح تصوراته. والشاهد أنه كان محاميًا يترافع عن قضية درسها بعناية. وقد بدأ بيجين فقال: إنه سمع عن قلق القادة

والزعماء اليهود الأمريكيين، وهو يستطيع أن يتفهم دواعى قلقهم. لكنه يطلب منهم فى هذه المرحلة الدقيقة ألا يتحول قلقهم ليصبح عنصرًا ضاغطًا عليه وعلى حكومة إسرائيل ثم استطرد:

«إن هناك من يقولون: إننى أضعت وقتًا طويلاً، وأنا لا أعتقد أن هناك وقتًا ضاع وإنما أظن أن استراتيجيتنا تمضى كما رسمنا. ولدّى لبيان ذلك عنصران:

أولهما: إننى أفضل أن يدرك الرئيس السادات بالتجربة، وخطوة خطوة، أنه إذا أراد اتفاقًا معلنًا لهذا الاتفاق لا يجب أن يكون إلا اتفاقًا مصريًا - إسرائيليًا فقط.

إنه بدأ معنا، وهو يطالب بالانسحاب الكامل من يهودا والسامرة، بل ويطلب منا العودة إلى تقسيم القدس. وهذا من وجهة نظرى - وأرجو أن تكونوا متفقين معى فيه - مستحيل ولست أن الرجل الذى يسمح بضياع الحلم التاريخى لإسرائيل، ثم إن الشعب الإسرائيلى انتخبنى على أساس برنامج محدد معروف للكافة، وهو برنامج يقوم على كامل أرض إسرائيل. ونحن لا نريد من مصر إلا أن يدرك السادات أنه ليس أمامه معنا غير سلام منفرد يوقعه نيابة عن مصر - وفقط».

واستطرد «بيجين» يقول : «إن الرئيس السادات قد قرر أن يجىء إلى القدس وهو على اطلاع كامل بالنسبة لسياسة الحكومة التى أرؤسها. وقد أعدت تأكيد خطوة هذه السياسة فى نفس الوقت الذى وجهت فيه الدعوة إليه لأننى لم أشأ أن أترك شيئًا للمصادفات. وإذن، فقد جاء الرجل وهو يعرف ما يمكن أن يحصل عليه عندنا. وإذا كانت آماله قد دفعته إلى تصور ما هو أكثر. فذلك ليس ذنب إسرائيل، ولا ذنب الحكومة، ولا ذنبى، وليس أمامنا إلا أن نعطيه الفرصة لكى يتوصل بنفسه إلى هذه الحقيقة. إننا قلنا ما عندنا علنا فى برنامجنا الانتخابى، وقلناه فى بيانات الحكومة. وقلناه فى جلسات المفاوضات بيننا، ولم نخف شيئًا».

وواصل «بيجين» كلامه:

«مضافًا إلى ذلك فإن السادات لم يجئ إلينا مفوضًا من أحد. فهو لم يستشر زملاءه من الملوك والرؤساء العرب قبل أن يجىء إلينا. والرئيس الوحيد الذى استشاره وهو الأسد، رفض صراحة أن يعطيه تفويضًا بالحديث نيابة عنه. وإذن، فإنه جاءنا وحده، وإذا

كان يريد اتفاقًا معنا فهو سيوقعه وحده وبالنيابة عن بلده وحده. والانتظار الذى يقلق منه بعضكم هو ـ فى واقع الأمر ـ فرصة ضرورية لترك الحقائق تستقر فى عقل السادات وحتى تجىء تصرفاته متسقة مع هذه الحقائق.

ثانيًا: إن السادات هو الذى يجب أن يكون فى عجلة من أمره وليس نحن. فهو قد رهن مستقبله السياسى بالمبادرة التى قام بها وفق حساباته. وكان هو الذى أعلن بنفسه أنه سوف يقدم استقالته ويعتزل إذا فشلت مبادرته. ولا أظنكم تختلفون معى فى تقديرى بأنه ليس هناك سياسى عربى مستعد للاستقالة أومستعد للاعتزال إذا فشل. والحقيقة التى أعترف بها: السادات لم يفشل، وإنما هو نجح فى مبادرته وذلك ليس بالطريقة التى يتصورها. إنه فتح الطريق بهذه المبادرة إلى اتفاق مصرى ـ إسرائيلى. ولم يكن له أى حق فى أن يتجاوزها ما يتعدى ذلك. وإذا أراد أن يبقى فى السلطة وأن يبقى فى الأضواء فعليه هو وليس علينا نحن ـ أن يمشى فى مبادرته إلى خاتمتها الطبيعية وهو الذى يجب أن يتعجل ذلك وليس أنا».

وانتقل «بيجين» إلى موقف الرئيس الأمريكى «كارتر» فقال:

«إن الرئيس كارتر قد يكون هو الآخر فى عجلة من أمره لأسباب انتخابية. وأنا أقول لكن بصراحة إن موقفى لن يتأثر بجدول أعمال الرئيس الأمريكى لأن مستقبل أرض إسرائيل ليس بندًا مطروحًا فى الانتخابات الأمريكية، وإنما هو أمر يتقرر هنا».

وختم «بيجين» كلامه قائلاً: إنه أراد أن يضع ما عنده أمام زعماء الحركة الصهيونية واليهودية فى أمريكا لكى يساعدوا إسرائيل ولا يساعدوا عليها، وهذه مسئوليتهم التاريخية.

إن «ناحوم جولدمان» وهو ينقل بعض ملامح ما جرى فى هذه الجلسة للمستشار النمساوى «برونو كرايسكى» عقب قائلا: «إن بيجين فى هذه الجلسة أدى مرافعة عمره وكتب قضيته أمام محلفين كانوا على استعداد للتعاطف معه رغم وساوس سابقة خطرت لهم».

ومن المؤكد أن الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» الذى كان فى عجلة من أمره لأسباب انتخابية، وصله بعض ما جرى فى اجتماع «نهاريا» وقد راح يتساءل فى هذه الفترة عما إذا كان المخرج الوحيد هو البحث عن وسيلة لحل مصرى ـ إسرائيلى منفرد ويقول مستشاره للأمن القومى «برجينسكى» فى مذاكرته: إنه تلقى تعليمات من الرئيس بأن يبدأ بالإعداد لاحتمال اتفاق مصرى ـ إسرائيلى ويسجل ويليام كوانت فى كتابه عن «كامب ديفيد» (صفحة ١٧٧) أن الرئيس الأمريكى «كارتر» راح يتحرك على خط اتفاق مصرى ـ إسرائيلى، شاعرًا أن هذا هو الطريق الوحيد الذى يمكن أن تتقدم عليه أزمة الشرق الأوسط ولم يكن وزير خارجيته «سايروس فانس» مقتنعًا بهذا الاتجاه، وربما من هذا السبب أن الرئيس الأمريكى تخطاه وكلف نائبه «والتر مونديل» بأن يتوجه إلى المنطقة ليعرض فكرة اجتماع على مستوى القمة فى «كامب دافيد» يحضره معه كل من الرئيس «السادات» ورئيس الوزراء «بيجين» للتوصل إلى اتفاق مصرى ـ إسرائيلى بالدرجة الأولى مع إمكانية التعرض والبحث لإطار الحل الشامل، وإنما على أساس عام وغير محدد، والسبب واضح، وهو أن الأطراف الذين يعنيهم هذا الحل مثل سوريا والفلسطينيين والأردن ليسوا مدعوين إلى هذا الاجتماع. ثم «إنهم تخلفوا حتى الآن عن المشاركة الإيجابية فى عملية صنع السلام».

وطار «والتر مونديل» بالفعل إلى المنطقة ليعرض الفكرة على الرئيس السادات وعلى رئيس الوزراء «بيجين» ووافق الرئيس «السادات» بشرط واحد وهو أن تدخل الولايات المتحدة كشريك فعلى فى المفاوضات. وأما «بيجين» فقد تردد لبعض الوقت، وحسب تعبيره فإنه خشى أن يكون فى الأمر فخ يراد اصطياده فيه. لكنه لم يكن فى وسعه أن يرفض دعوة للقاء الرئيس الأمريكى كارتر والاشتراك فى محادثات تحت رعايته مع الرئيس السادات وإلا عرّض نفسه لأن يفقد بعض الأرضية التى كسبها مع زعماء الحركة الصهيونية واليهودية فى أمريكا ـ فضلا عن إغضاب الرئيس الأمريكى نفسه.

كانت حجة «فانس» فى التردد إزاء فكرة اجتماع ثلاثى فى «كامب دافيد» مبعثها أن الاقتراح قد لا يلقى قبولاً لدى «السادات» و«بيجين» كليهما. وعندما قبل كل منهما الفكرة،

كان على «فانس» أن يسحب تحفظاته، وأن يقوم بنفسه بزيارة للشرق الأوسط فى منتصف أغسطس هدفها الترتيب للمؤتمر بعد لقاء الكل فى فكرته.

وكان الرئيس «السادات» قد بدأ يواجه نفسه بأن ذلك ما أراده منذ البداية. فهو لا يستطيع أن يرهن موقف مصر، ويتركه تحت رحمة «الأسد» أو«عرفات» أو «القذافى» أو غيرهم، وإنما هو يريد أن يتحرك. وهو بحركته لا يصنع سلامًا منفردًا وإنما هو يضع النموذج المثالى الذى يمكن أن يحتذيه باقى العرب عندما يقررون فى يوم من الأيام أنه ليس أمامهم غير أن يلحقوا به.

وعندما عاد «مونديل» إلى واشنطن وبدا أن الرئيس «السادات» قد استقر على المضى إلى اتفاق مصرى - إسرائيلى، كان الإحساس فى واشنطن أن الاتفاق فى متناول اليد Within reach وكان تعليق «برجينسكى» هو قوله للرئيس كارتر تشجيعًا: «ابعد القضية الفلسطينية عن العلاقة بين مصر وإسرائيل وستجد أن الباقى كله سهلاً».

وفى ديسمبر ١٩٧٨ وأثناء إجازة الأعياد التى قضاها الرئيس «كارتر» فى منتجع «كامب دافيد» - توجه إلى مقابلته وزير خارجيته «سايروس فانس» وكان الهدف من اجتماعهما على حد تعبير «فانس» هو مناقشة جدول أعمال السياسة الخارجية للسنة الجديدة ١٩٧٩ والاتفاق على خطوتها الرئيسية. ولاحظ «فانس» أن «كارتر» مهموم بالشرق الأوسط، وأنه يعتقد أن مستقبل رئاسته الثانية (فى انتخابات سنة ١٩٨٠) مرهون بما سوف يحدث فى هذه المنطقة الفوارة بالتطورات، وأولها ماكان باديا من أن الثورة الإسلامية فى إيران نجحت، وأن محاولة ترتيب انقلاب عسكرى ضدها فى آخر لحظة قد فشلت، وإن الشاه الذى ضيع أعصابه أوشك على تضييع عرشه أيضا - وهو على وشك أن يغادر طهران.

ولاحظ «فانس» أيضا أن «كارتر» يعلق آماله فى الشرق الأوسط على وصول مصر وإسرائيل إلى اتفاق نهائى يتحول به إطار «كامب دافيد» إلى معاهدة سلام كاملة بين البلدين وأن ذلك فى رأيه هو السبيل الوحيد لتثبيت المنطقة فى مواجهة الهزة التى

أحدثتها الثورة الإيرانية، وينقل «فانس» عن «كارتر» قوله: «علينا أن نواصل الحركة هناك بقوة وألا نسمح بتأجيل الاتفاق مهما كان التوصل إليه صعبًا لأن ذلك قد يكلفنا أيضا ثمنًا غاليًا فى السياسة المحلية».

وعرف «فانس» ولم تكن تلك مفاجأة له، أن «كارتر» يفكر فى فرصه الانتخابية فى ذات الوقت الذى يفكر فيه فى المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة. وطلب «كارتر» من «فانس» أن يحدد له مواقع الخلاف التى تعيق الاتفاق النهائى بين مصر وإسرائيل وعدها «فانس» على النحو التالى:

١ ـ محاولة المفاوض المصرى الجديد (مصطفى خليل) رئيس الوزراء فى ذلك الوقت لإيجاد رابطة linkage بين التسوية بين مصر وإسرائيل وبين الحكم الذاتى للفلسطينيين، مضيفًا أن المفاوض المصرى على سبيل المثال يريد أن يربط تبادل السفراء بين مصر وإسرائيل ببدء تنفيذ الحكم الذاتى.

٢ ـ تشدد موقف «بيجين» أكثر من العادة، ورغبته فى إفراغ الحكم الذاتى للفلسطينيين من أى مضمون له معنى مستغلا فى ذلك خروج مصر من معادلة القوة فى العالم العربى بتوقيعها لاتفاق منفرد مع إسرائيل.

٣ ـ إن هناك مسائل معلقة لم يتم الاتفاق عليها، وبينها الإسراع فى التطبيع وإمداد إسرائيل بالبترول المصرى».

وفى هذا الاجتماع اتخذ «كارتر» ثلاثة قرارات تمثل ثلاثة اتجاهات متوازية للتحرك فى المنطقة:

أولاً: اتفق مع وزير الخارجية على ضرورة تسريع المفاوضات المصرية ـ الإسرائيلية، وذلك بدعوة «مصطفى خليل» و «ديان» إلى واشنطن لجولة مكثفة من التفاوض تحت إشرافه (إشراف الرئيس كارتر) مباشرة.

ثانيًا: قرر أن يبعث بوزير الدفاع الأمريكى «هارولد براون» إلى الشرق الأوسط لإعادة تقييم الموقف العسكرى بعد سقوط إيران فى أحضان الثورة الإسلامية وقيادة «آية الله الخومينى».

وثالثًا: قرر إيفاد مستشاره للأمن القومى «زبجنيو برجينسكى» إلى لقاء ذى طبيعة خاصة مع الرئيس السادات للاتفاق معه على تكثيف الدور المصرى فى المنطقة لتعويض غياب إيران، بما فى ذلك بحث خطط مشتركة بين مصر والولايات المتحدة للعمل السرى، سواء ضد الثورة الإسلامية فى إيران أو ضد تأثيراتها فى النطاق المحيط بها والذى بدأ يتفاعل مع نداءاتها.

وقبل أن يجىء «برجينسكى» إلى لقائه مع الرئيس «السادات» كتب مذكرة إلى الرئيس الأمريكى ضمنها ما يمكن أن يكون استراتيجية إدارة «كارتر» فى المرحلة المقبلة آخذًا فى اعتباره ضرورات السياسة الأمريكية فى المنطقة، وفى نفس الوقت المصالح الشخصية للرئيس «كارتر» فى انتخابات الرئاسة الأمريكية. وكان تقرير «برجينسكى» يطرح صياغة لما سمى فيما بعد بـ «مبدأ كارتر» ويتضمن عدة أسس:

أولاً: إعلان عزم الولايات المتحدة على التدخل لحماية موارد البترول فى الخليج بالقوة العسكرية إذا ظهر تهديد محتمل أو محقق.

ثانيًا: الانتهاء بأسرع وقت يمكن من تثبيت اتفاقية «كامب ديفيد» وتحويلها إلى معاهدة سلام حتى وإن كان السلام منفردًا بين مصر وإسرائيل وحدهما، وبدون دخول القضية الفلسطينية، إذا تعذر إيجاد وسيلة للتوفيق بين القضيتين.

ثالثًا: المحافظة على علاقة الرئيس «كارتر» بالقوى اليهودية والصهيونية فى الولايات المتحدة أثناء الحركة من أجل اتفاق سلام كامل بين مصر وإسرائيل. ويكون ذلك عن طريق إقناع «بيجين» بقدر من الاعتدال فى مطالبه. وإبقاء جماعات الضغط اليهودى والصهيونى على علم دائم بالتفاصيل، بل واشتراكها فعليا فى عملية التفاوض.

وعندما اطلع الرئيس «كارتر» على مذكرة «برجينسكى»، كان تعليقه بعد الموافقة على خطوطها هو قوله: «لم يعد لدينا وقت طويل لنضيعه، ولا بد أن نتحرك بأقصى سرعة».

وطار «برجينسكى» إلى القاهرة للقاء الرئيس «السادات» فى الأسبوع الأول من شهر يناير ١٩٧٩، وكان يرافقه مدير وكالة المخابرات المركزية الأميرال «ستانفيلد» وفى صحبتهما عدد من خبراء مجلس الأمن القومى الأمريكى.

كان الرئيس «السادات» فى حالة استعداد كامل للقاء «برجينسكى» ولم ينتظره حتى يعرض ما لديه وإنما بادره مشيرًا إلى ما يحدث فى إيران وقائلا له: إن ذلك ما كان يحذر منه باستمرار، وأن تردد الولايات المتحدة فى سياستها وتباطؤها فى التصرف مهما كانت دواعيه، سواء كان السبب من الكونجرس أو مراعاة الرأى العام - كل هذه العوامل هى التى سمحت للأمور فى الشرق الأوسط أن تصل إلى ما وصلت إليه. وكان تقديره أن الولايات المتحدة لم تبادر إلى إنقاذ الشاه فى الوقت المناسب بسبب عقدة فيتنام. وإنه قد آن الأوان للتخلص منها والتصرف بحزم وقوة على نحو ما فعله هو بمبادرته إلى زيارة القدس.

وطبقًا لرواية «برجينسكى»، فإن مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى رد فأثنى على حكمة الرئيس «السادات» وبعد نظره، وأضاف «إنه من سوء الحظ أن طبيعة المؤسسات فى الولايات المتحدة لا تسمح للرئيس الأمريكى أن يتصرف منفردًا عن الكونجرس، أو يتخذ قرارًا مفاجئًا بدون تهيئة الرأى العام لقبوله، وإن ذلك يجعل السياسة الأمريكية تضيع وقتًا ثمينًا وتفرط فى فرص نادرة، ولكن تلك طبائع النظام الأمريكى وليس فى مقدور أحد تغييرها».

ثم وصل «برجينسكى» إلى بيت القصيد فقال« ولكن أصدقاءنا يستطيعون مساعدتنا بتعويض أسباب القصور لدينا».

ثم استطرد «إن الرئيس كارتر يتوجه بنظره الآن إلى صديقه الرئيس السادات وينتظر منه المساعدة فى المرحلة القادمة».

ويقول «برجينسكى» إن «عند هذه النقطة من الحديث طلب الرئيس السادات غليونه وملأه بالتبغ وراح يحاول إشعاله، ويقول لى «إنه على استعداد» ثم استدرك يقول «ولكننا

هذه المرة يجب أن نكون على اتفاق كامل، فإذا بدأنا بسياسة لا بد لنا من تكملتها إلى نهايتها دون توقف قبل نهاية المشوار».

وقام «برجينسكى» بعرض ما لديه على الرئيس «السادات» وكان ضمنه خطط للعمل ضد الثورة الإيرانية بما يمنعها من تثبيت حكمها فى طهران. كما كانت لديه خطط لإجراءات أمنية تتخذ فى عدد من دول الخليج، كما نقل رغبة الرئيس «كارتر» فى تسريع المفاوضات المصرية ـ الإسرائيلية والعدول عن ربطها فى التوقيت على الأقل بمشكلة الحكم الذاتى للفلسطينيين ، وبمشكلة أسبقية معاهدة السلام مع إسرائيل على غيرها من التزامات مصر الإقليمية والدولية، لأن هذه المسائل تتعرض لقضايا شائكة يصعب على «بيجين» أن يتقبلها بالسرعة الكافية، ويصعب على الإدارة الأمريكية فى نفس الوقت أن تفرضها عليه.

وكان من الواضح أن الرئيس «السادات» قد وجد نفسه أمام عرض، فسره لنفسه بـ«أن الولايات المتحدة تعرض عليه فى حقيقة الأمر دورًا يعوض دور الشاه، يقوم فيه هو بدور رجل البوليس المعتمد أمريكيًا فى المنطقة».

وقرر «كارتر» أن يزور منطقة الشرق الأوسط بنفسه وأن يقوم بزيارة لمصر وإسرائيل بقصد تقريب المواقف بينهما بما يؤدى إلى اتفاق، وذلك بدلا من دعوة الاثنين إلى واشنطن وإلى «كامب ديفيد» جديدة. وكان «برجينسكى» هو صاحب هذا الاقتراح أيضا، لأنه خشى أن يجىء كل من «السادات» و «بيجين» إلى واشنطن وتتزايد التوقعات، ثم لا يقع الاتفاق لأن «بيجين» يبدو واثقًا من موقفه، عارفًا بضعف موقف الرئيس الأمريكى بسبب بوادر حمى الحملة الانتخابية، خصوصًا فى مناخ الضربة التى تلقتها السياسة الأمريكية بنجاح الثورة الإسلامية فى إيران.

وتمهيدًا لزيارته للمنطقة قام «كارتر» بإيفاد مستشاره للأمن القومى «زبيجنيو برجينسكى» إلى القاهرة لمقابلة الرئيس «السادات» وإبلاغه برسالة خاصة وسرية لعلمه تقول:

«إن الموقف السياسى الداخلى للرئيس كارتر يضعف بسبب قرب موعد انتخابات الرئاسة. ومن المحتمل كثيرًا أن بيجين يريد أن يرى كارتر وقد هزم فى انتخابات الرئاسة وحل محله رئيس آخر من الجمهوريين يستطيع أن يتعامل معه أفضل».

ويوم ٦ مارس ١٩٧٩، كان «برجينسكى» فعلا يجلس أمام الرئيس «السادات» لينقل إليه رسالة «كارتر» وطبقا لرواية «برجينسكى» فى مذكراته فإن الرئيس «السادات» بدا مطمئنًا إلى قدرته على تطويع موقف «بيجين» وقد قال لـ «بيجين» وقد قال لـ«برجينسكى»: «دع الرئيس كارتر يجىء مطمئنًا، فزيارته سوف تنجح بالتأكيد، وسوف أستعمل السلاح السرى الذى احتفظ به وكنت أؤجل استعماله إلى اللحظة المناسبة. وبدأ أن «برجينسكى» مندهش لما سمع عن وجود سلاح سرى لدى الرئيس «السادات» وفوجئ «برجينسكى» عندما قال له الرئيس «السادات» إن سلاحه السرى هو «ماء من النيل لرى مستعمرات النقب».

ولم يعلق «برجينسكى» بشىء.

كان رئيس وزراء مصر الدكتور «مصطفى خليل» قد سمع هو الآخر من قبل عن سلاح سرى لدى الرئيس «السادات» ففى الإسكندرية، وأثناء تعثر المحادثات بين مصطفى خليل و «يوسف بورج» حول الحكم الذاتى، ذهب رئيس الوزراء يشكو لرئيس الجمهورية من تعنت الوفد الإسرائيلى. رد الرئيس «السادات» على مخاوفه قائلاً له: «اطمئن يا مصطفى، الحل فى جيبى».

وفى مرة أخرى أثناء تعثر المفاوضات عاد «مصطفى خليل» يشكو للرئيس «السادات» ونظر إليه السادات بابتسامة عريضة وقال له: إنتم تاعبين نفسكم، وأما أنا فالحل فى جيبى» وقال له «مصطفى خليل»: «طيب ياريس.. بدل أن تتركنا دائخين بهذا الشكل، اعطنا الحل» وقهقه الرئيس «السادات» ضاحكًا وقال لرئيس وزرائه: «الإسرائيليون يعرفون ماذا أستطيع أن أعطيهم، وفى الوقت المناسب سوف أقول لكم».

وفى أوائل سنة ١٩٧٩ كان الدكتور «بطرس غالى» فى زيارة لإسرائيل، وعاد منها ليتوجه مباشرة إلى مكتب رئيس الوزراء الدكتور «مصطفى خليل» ليروى له تفاصيل

واقعة حدثت أثناء زيارته لإسرائيل. فخلال عشاء أقامه له «ديان» شكا له وزير خارجية إسرائيل من أن رئيس الوزراء يتخذ مواقف قاطعة لا يحيد عنها، وإنه كان يناقشه قبل يومين فى أمر المفاوضات مع مصر، فإذا «بيجين» يقول له منفعلا: «اسمع أنا لن أبيع سيادة إسرائيل مقابل ماء النيل» وقال «بطرس غالى» لرئيس الوزراء إنه حاول استقصاء الموضوع من «ديان» برقة، ثم عرف أن «بيجين» تلقى عرضا سريا من الرئيس «السادات» باستعداده لإقامة خط أنابيب من مياه النيل يصل إلى النقب لرى أراضى مستعمرات يمكن نقلها من الضفة الغربية إلى هناك (إلى النقب) فى حالة التوصل إلى اتفاق بشأن الضفة الغربية.

وأحس «مصطفى خليل» بخطورة الأمر وذهب لمقابلة الرئيس «السادات» ومعه الدكتور «بطرس غالى» وطلب من «بطرس غالى» أن يروى للرئيس «السادات» ما سمعه نقلا عن «ديان» وكانت المفاجأة للاثنين أن الرئيس «السادات» استمع إلى ما قيل له بهدوء، ثم قال: «وماله. وبينما كان مصطفى خليل وبطرس غالى» ينظران إليه باستغراب، استطرد الرئيس «السادات» يقول: «حتى بعد بناء السد العالى فنحن ما زلنا نرمى بكميات من مياه النيل إلى البحر.. وأى ضرر يحدث لنا إذا أعطيناهم هذه المياه لحل المشكلة؟» ورد الدكتور مصطفى خليل قائلاً: «إن هناك فعلا كميات من المياه ترمى فى البحر، ولكن ذلك يحدث فى حدود ضيقة وبهدف خدمة الملاحة فى النيل فى غير موسم الفيضان، وأيضا بسبب ضرورات تشغيل محطات كهرباء السد العالى، ولكى يكون هناك مسقط للمياه كافيًا لتوليد الكهرباء». وقاطعه الرئيس «السادات» قائلاً: «خلاص.. نديهم الميه دى».

واضطر «مصطفى خليل» إلى أن يقول للرئيس «السادات»: «إننا لا نستطيع أن نعطيهم هذه المياه لأننا سوف نظل دائمًا مضطرين إلى إطلاق مياه السد العالى لأغراض الملاحة والكهرباء» ورد الرئيس السادات قائلاً: إنه بعث بعرضه فعلا إلى «بيجين»، ولابد من إعادة النظر فى هذا الموضوع بما يسمح بتنفيذ وعده، وهو يرى أن عرضه هذا «يحل كل شىء» ومع أن الرئيس «السادات» أبدى دهشته مما نقله «بطرس غالى» عن «ديان» من

قول «بيجين» إنه لايبيع سيادة إسرائيل فى مقابل مياه النيل - إلا إنه ظل برغم ذلك مقتنعًا بأن لديه سلاحًا سريًا يستطيع به فى اللحظة المناسبة حل إشكالية المفاوضات.

ورأى «مصطفى خليل» بعد هذا اللقاء أن عليه أن يتحرك بسرعة لإقناع الرئيس «السادات» بالعدول عن عرضه. وقام على وجه الاستعجال بتشكيل لجنة ضمت وزير الرى وبعض خبرائه، إلى جانب الدكتور «بطرس غالى» وزير الدولة للشئون الخارجية مع عدد من المستشارين القانونيين فى الوزارة. ثم عاد «مصطفى خليل» ومعه «بطرس غالى» يعرضان على الرئيس «السادات» نتائج بحث هذه اللجنة.

وبدأ الدكتور «بطرس غالى» بعرض الناحية القانونية، فقال: «إن نتائج البحث القانونى أظهرت ما يلى:

١ - إن اتفاقية مياه النيل الموقعة بين دول حوضه، لا تسمح لدولة من دول الحوض بأن تعطى لطرف ثالث أى كمية من المياه إلا بموافقة كل دول الحوض.

٢ - إنه إذا حصل طرف ثالث على أى كمية من المياه لمدة سنة، استزرع عليها أرضًا، فهذا يرتب لذلك الطرف، وبمقتضى القانون الدولى، حق اتفاق دائم على هذه المياه.

٣ - إن هناك اثنتى عشرة معاهدة تم توقيعها بين كل دول حوض النيل. وعلاقة مصر بهذه الدول وكلها بالطبع فى إفريقيا - ليست فى أحسن أحوالها الآن وإذا جئنا وطالبنا بإعادة الاتفاق على توزيع المياه فى هذه الظروف، فإن أى توزيع جديد لحصص المياه لن يكون فى مصلحتنا لأننا نأخذ بالفعل أكثر من حصتنا، ونقول لدول الحوض إننا نقوم بإصلاح مساحات ضخمة من الأراضى ونحتاج إلى كل نقطة ماء مما نأخذه. فإذا جئنا الآن وأعطينا لإسرائيل مياها قلنا إنها زائدة عن حاجتنا - فإننا بذلك نفتح الفرصة لكل دول الحوض أن تنقض معاهدات توزيع حصص المياه، وصحيح أن بعض دول الحوض تتجاوز الآن فيما تسحبه من النهر، ولكنها تفعل ذلك خفية وعلى استحياء. فإذا جئنا الآن وأعطينا المياه لطرف ثالث، فمعنى ذلك أننانعطى لكل دول الحوض تصريحًا رسميا بأن تفعل كل منها ما تشاء.

واستمع الرئيس «السادات» إلى الحجج التى ساقها «بطرس غالى» وقال «نستطيع أن نقول للأفارقة إننا سوف نعطى مياه الشرب للعرب الفلسطينيين». وتدخل «مصطفى خليل» فى الحديث وقال بانفعال: «إننى رئيس وزرائك، ومن واجبى تجاهك، فضلا عن واجبى إزاء البلد، أن أحمى صورتك أمام الناس. وأنا لا أستطيع بضمير مستريح أن أمد أنبوبة قطرها بوصة واحدة إلى إسرائيل لأسباب واضحة».

وراح «مصطفى خليل» يعد أسبابه:

١ ـ ليست عندنا مياه فائضة على الإطلاق.

٢ ـ نحن من الآن فعلا نستعير جزءا من حصة المياه المخصصة للسودان.

٣ ـ إن إيراد مياه النيل يشهد تذبذبًا خطيرًا فى السنوات الأخيرة، وقد بدأت بالفعل سنوات قحط من الجنوب ولولا بناء السد العالى لحلت بمصركارثة. ولو استمرت سنوات القحط فإننا سوف نستهلك مخزون بحيرة السد فى ظرف سنوات قليلة.

٤ ـ إن احتياجاتنا الحالية من الماء الآن ٥٥ مليار متر مكعب. وأملنا الحقيقى فى احتمالين:

(أ) أن نتمكن من تغيير أساليب الرى فى مصر. ونلجأ إلى الرش بدلا من الغمر. ونحن نطبق ذلك فى الأرض الجديدة ولا نطبقه فى الوادى القديم، ولن نقدر على ذلك إلا بعد سنوات طويلة.

(ب) أن نتمكن من معالجة مياه الصرف، وهذه تحتاج إلى استثمارات كبيرة وإلى وقت طويل حتى تصبح ممكنة.

وكان الرئيس «السادات» يسمع ساكتًا. وتصور «مصطفى خليل» «أنه تمكن من إقناعه».

كان دور «مصطفى خليل» يتحول من دور مفاوض لديه سلطة واسعة للتصرف إلى دور نوع من مانعات الصواعق.

والتفت «مصطفى خليل» إلى موضوع آخر يريد تسويته، قبل أن تبدأ مرحلة حاسمة من المفاوضات السياسية بين «السادات» و «بيجين» باشتراك «كارتر». وكان الموضوع الذى طرح نفسه هو موضوع البترول. فقد وصل إلى القاهرة وفد رسمى برئاسة وزير الطاقة الإسرائيلى «إسحاق موداعى» وقد صحبه فى هذه الزيارة «عزرا وايزمان» الذى شارك بوصفه مسئولا سياسيًا عن اتفاقيات التطبيع بصفة عامة. وبدأ الاجتماع بأن قدم وزير الطاقة الإسرائيلى موداعى» طلبات من البترول المصرى وجدها «مصطفى خليل» مبالغة فى تجاوزها. وحين أبدى رأيه بذلك فوجئ بـ «موداعى» يسلمه خطابًا من «كارتر» موجها إلى «بيجين» يشهد فيه الرئيس الأمريكى بأن «الرئيس السادات التزم بأن تقدم مصر إلى إسرائيل كمية من البترول سنويًا لاتقل عما كانت إسرائيل تحصل عليه من آبار سيناء أثناء احتلالها لشبه الجزيرة، وأن يتم ذلك بأسعار تفضيلية وبصفة مستديمة».

وفوجئ «مصطفى خليل» بهذا الخطاب، لكنه رأى أن يتجاهله قائلاً: لـ «موداعى» «إن هذا الخطاب غير ملزم للحكومة المصرية، وإنه شخصيًا لايعرف بماذا تعهد الرئيس السادات لبيجين خصوصًا وأن هذا الخطاب لم يرد له ذكر ضمن الملاحق الرسمية لاتفاقية كامب ديفيد» وقال «موداعى»: «إن الخطاب معك» ورد «مصطفى خليل» بأنه «ليس مستعدًا أن يضع نفسه تحت رحمة إسرائيل، فمصر لا تريد أن تفقد أسواقها بإعطاء تعهد معلن لإسرائيل بتزويدها بمليونى طن سنويًا» كما يطلب «موداعى» ثم أضاف «مصطفى خليل» إن «مصر لا تستطيع أن تبيع لإسرائيل بترولاً بسعر مخفض، ولو فعلت ذلك فإن الشركات الأمريكية ـ على الأقل ـ سوف تطلب المعاملة بالمثل، وهذا سوف يسبب خسارة فى فروق الأسعار تصل إلى ٨٠٠ مليون دولار فى السنة».

ثم قال «مصطفى خليل» إنه «مستعد أن يبيع لإسرائيل بترولاً كما يبيع لأى طرف آخر، وأن يتم ذلك بالشروط التى تعلنها هيئة البترول المصرية لجميع المشترين».

ثم واصل «مصطفى خليل»: كلامه قائلا لوزير الطاقة الإسرائيلى: «إننى لا أستطيع أن أقطع على نفسى تعهدًا بإعطاء إسرائيل مليونى طن سنويًا باستمرار، وذلك لأسباب فنية

أيضا. فإنتاج البترول كما تعرف معرّض لمفاجآت غير منتظرة، ومثلا فقد حدث عندنا بالفعل أخيرًا هبوط failure فى إنتاج حقل المرجان، وتوقف إنتاجه تمامًا لعدة أسابيع، وهو ينتج ٥٣ ألف برميل كل يوم، وكان ذلك لسبب فنى. فكيف تريدنى أن أتعهد لك بهذه الكمية سنويًا وأنا معرّض لمثل هذه الطوارئ؟

ثم قال «مصطفى خليل» لـ «موداعى»: «لماذا تريد أن تقيدنى بكمية محددة سنويا من البترول، بينما أنا أعلم يقينا أن لديكم موقعًا مع الولايات المتحدة تكفلت بمقتضاه بتوفير احتياجاتكم من البترول لمدة ١٥ سنة؟ ورد «موداعى» قائلا: «لأننى لا أريد أن أضع رقبتى تحت حذاء الأمريكان».

وتعثرت المناقشة بين رئيس الوزراء المصرى ووزير الطاقة الإسرائيلى وتدخل «عزرا وايزمان» لأول مرة قائلا للدكتور «مصطفى خليل»: «أنت بذلك تضطرنى للذهاب للرئيس السادات وبحث الأمر معه مباشرة».

ولم يتمالك «مصطفى خليل» نفسه من أن يرد على «وايزمان» قائلاً: «تفضل واذهب إلى الرئيس السادات من فوق رأسى. إنك تريد أن تذهب إليه لاعتقادك أنه سيوافق على شروط لم أقبلها كرئيس وزرائه».

وخرج «وايزمان» ليطلب مقابلة الرئيس «السادات» وسارع «مصطفى خليل» فاتصل بالرئيس «السادات» تليفونيًا وشرح له الموقف قبل أن يقابله «وايزمان» قائلا له إنه «لا يستطيع أن يتحمل مسئولية تعهد سرى» . وطالت المحادثة التليفونية بين الاثنين لمدة ثلاثة أرباع الساعة. وأثناءها قال «مصطفى خليل» للرئيس «السادات» بين ما قاله: «إن أى تعهد لإسرائيل بهذا الشأن لن يظل سريا، وإذا أصبح علنيًا فسوف يكون ذلك ضد قانون المقاطعة، وهو قانون مازال قائمًا، ومع أن فى النية عرض رفعه أمام مجلس الشعب فإن ذلك لم يحدث بعد وقال «مصطفى خليل» للرئيس إنه اقترح على «وايزمان» تسجيل عدة شركات لشراء البترول فى سويسرا بأسماء غير إسرائيلية، فإذا رسا عليها المزاد طبقًا للقواعد التى تضعها هيئة البترول المصرية، كان بها. وكان الرئيس «السادات» خلال الحديث التليفونى الطويل مستمعًا أكثر منه متكلمًا.

وقرر «بيجين» أن يزور مصر بنفسه بعد أن أبلغ من واشنطن بأن الرئيس «كارتر» سوف يجىء إلى المنطقة بنفسه ليتوسط فى محادثات جديدة بين مصر وإسرائيل تدفع باتفاقية «كامب ديفيد» إلى معاهدة سلام كاملة.

ثم تقرر أن يجىء «عزرا وايزمان» إلى مصر ليمهد لمجىء «بيجين» ولاحظ الدكتور «مصطفى خليل» أن «وايزمان» تجنب مقابلته فى هذه الزيارة، وقصد إلى أسوان لمقابلة الرئيس «السادات» مباشرة دون أن يتوقف فى القاهرة ليتحدث مع رئيس الوزراء رغم صداقة وثيقة بين الاثنين.

ثم تلقى «مصطفى خليل» استدعاء من الرئيس «السادات» إلى اجتماع لمجلس الأمن القومى فى الاستراحة الواقعة خلف خزان أسوان، وذلك بعد اجتماعه مع «وايزمان» والهدف أن يعرض على أعضائه مشروعًا متكاملاً لديه. وكانت المفاجأة الأكبر أن مشروع الرئيس السادات المتكامل احتوى على ثلاثة موضوعات:

أولها: موضوع توصيل مياه النيل إلى إسرائيل (وهو موضوع كان «مصطفى خليل» يتصور أنه فرغ منه).

والثانى: موضوع تزويد إسرائيل بالبترول (وهو موضوع كان «مصطفى خليل» لا يزال يتفاوض فيه).

والثالث ـ موضوع آخر طرأ على غير انتظار، وهو اتجاه الرئيس «السادات» إلى إلغاء جامعة «الدول» العربية وإنشاء جامعة «للشعوب» العربية بدلا منها.

ورأى الدكتور «مصطفى خليل» أن يذهب وحده إلى الاستراحة ليقابل الرئيس «السادات» ويسأله عن زيارة «وايزمان»، لأن «وايزمان» جاء إلى أسوان وسافر دون أن يقابله. ورد الرئيس «السادات» بقوله: «إن أهم ما حمله إليه وايزمان هو قوله «إنك سوف تجد بيجين هذه المرة شخصًا مختلفًا عما عهدته»».

الأجواء السابقة، والولادة المتعثرة التى ولدت فيها اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل وتغيير موقف بيجين والليونة التى أصابته فجأة كلها كانت العوامل الخفية والمؤثرة التى

وقعت فيها مصر على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وملاحقها السرية وضمانات تنفيذ بنودها.

وكلها تكشف أن السيولة التى أصابت تصلب موقف بيجين وتغيير موقفه كان وراءها مقابل سخى قد حصل عليه فرئيس الوزراء الإسرائيلى رفض تزويده بالمياه وكذلك البترول وحتى الضمانات الأمنية والمزايا التى عرضها السادات رفضها جميعًا فقد كان أكثر ذكاءً ومعرفة بحقائق الأمور وإن كافة هذه المزايا والعروض يمكن التراجع عنها والمشى فوقها بأستيكة وكلها عروض يمكن الحصول عليها من جهات أخرى.

والشىء الوحيد الذى يضمن بقاء إسرائيل آمنة هو عدم حصول مصر على السلاح النووى فهو الذى يضمن تفوق إسرائيل طوال عمرها وكذلك ركوع مصر للأبد طالما قيدت باتفاقية رسمية تمنعها من امتلاك السلاح النووى.

هذا هو المقابل السخى الذى حصل عليها بيجين والذى يكشفه التقرير الذى وضعه مجلس الشورى المصرى فى فبراير ١٩٩٢ تحت عنوان «البرنامج النووى المصرى» وحمل رقم ٨ لجنة خاصة يقول التقرير:

عندما بدأ التفكير فى الدخول فى مجال استخدام الطاقة النووية فى عام ١٩٥٤ كان ذلك فى عدة اتجاهات الاتجاه الأول كان منصبًا على الجانب الاستراتيجى، أما الاتجاه الثانى فكان معلقا بالنواحى العلمية والبحثية، وشمل الاتجاه الثالث النواحى التطبيقية، ومنها استخدام المواد المشعة فى العلاج الطبى وغير ذلك من النواحى التطبيقية.

وقد استقر الرأى فى ذلك الوقت على تشكيل لجنة للطاقة الذرية وتلحق برئاسة مجلس الوزراء، ثم عدل القانون لتلحق برئاسة الجمهورية ويرأس مجلس إدارتها رئيس الجمهورية أو من ينوبه وتضم عددًا من الأعضاء لايقل عن خمسة من علماء مصر فى تخصصات مختلفة، وكانت مهمة اللجنة وضع البرنامج النووى المصرى، ومتابعة تنفيذه، فى مجال استخدامات الطاقة النووية فى الأغراض السلمية وقد قامت اللجنة بوضع خطة لتنظيم استخدامات الطاقة النووية على المدى القصير والطويل، وأعدت البرنامج

النووى الأول الذى تضمن عدة برامج فرعية فى مجالات مختلفة، وإيمانًا بأن مصر يجب الا تتخلف عن الركب العلمى العالمى وجب أن تدخل مصر هذا المجال بأسلوب علمى سليم يقوم أساسًا على تعليم وتدريب المتخصصين المصريين حتى لا تعتمد على الخبرة الأجنبية إلا فى الحدود التى تتيح استغلال الخبرة المحلية الوطنية. كذلك رأت اللجنة أن تركز على استخدامات الطاقة النووية فى مجال البحث العلمى وهو أساس ونواة كل تقدم حقيقى.

وفى سبيل ذلك أرسلت مصر عددًا كبيرًا من البعثات للدراسات العليا فى مختلف الجامعات الأجنبية فى مجموعة متكاملة من التخصصات التى تخدم البرنامج النووى المصرى منها الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا، والبيولوجيا، والهندسة النووية، والطب وكان هذا العدد من مبعوثينا هو النواة التى قامت عليها مراكز أبحاث الطاقة النووية والأقسام العلمية المعنية المتصلة بهذا المجال فى جامعاتنا.

كما تمكنت الدولة من إنشاء مركز النظائر المشعة الذى كان يقوم باستيراد تلك النظائر والإشراف على استخداماتها فى مجالات الطب، والصناعة، والبحث العلمى، وكذلك تدريب الكوادر العلمية فى تلك التخصصات.

وقد أجريت فى وقتها عدة بحوث جيولوجية فى مناطق مختلفة من صحارى مصرى بغرض اكتشاف وتقييم ما يوجد فيها من العناصر المشعة، وكان الاهتمام الأكبر وقتها بالرمال السوداء الموجودة عند مصب نهر النيل فى رشيد وما تحويه من عنصر الثوريوم المشع.

كما وضع برنامج آخر خاص بالأجهزة العلمية وتصنيعها فى مصر، وقد أمكن للخبرة المصرية تصنيع بعض هذه الأجهزة فى عام ١٩٥٨. واهتمت الدولة باستخدامات الطاقة النووية فى مجال الطب العلاجى وأصدرت لجنة الطاقة الذرية أول قرار تنظيمى فى هذا الشأن فى عام ١٩٥٥/٥٤ يقضى بعدم استخدام النظائر المشعة فى العيادات الخاصة - وكانت قد بدأت فى إحدى العيادات بالقاهرة - بل يجب أن يكون ذلك فى المستشفيات العامة وفى معامل خاصة محصنة وتحت إشراف ورقابة دقيقة، وتم إنشاء أول وحدة لاستخدام النظائر المشعة بمستشفى كلية الطب بجامعة عين شمس (الدمرداش) فى عام ١٩٥٥.

وكان الهدف الأكبر للبرنامج النووى الأول كما سبق بيانه هو تهيئة الدولة للدخول فى العصر النووى لكى لا تتخلف عن العالم المتقدم، جدير بالذكر أن بعض دول العالم النامى كانت قد بدأت فعلاً فى الدخول فى هذا المجال مثل الهند، ورأت القيادة السياسية فى ذلك الوقت أهمية التعاون مع الهند فى هذا المجال خاصة أن الهند كانت قد بدأت برنامجها النووى قبل مصر بسنوات قليلة (٤ و ٥ سنوات) وكان لديها فى ذلك الوقت مفاعل ذرى تم استيراده من كندا قام المتخصصون بفك وإعادة تركيب أجزاء هذا المفاعل حتى تمكنوا من استيعاب هذه التكنولوجيا ومن تكوين خبرة محلية عالية المستوى، وقامت بعد ذلك ببناء أجزاء كثيرة من المفاعلات نفسها، ثم بناء المفاعلات وبذلك أصبحت الهند قوة سياسية لا يستهان بها بفضل ما توافر لها من تطبيقات تكنولوجية متقدمة.

وقد وقعت مصر والهند اتفاقية لبرنامج مشترك، وتبنت مصر أسلوب التجربة الهندية، الذى يعتمد على التصنيع المحلى المصاحب للبحث العلمى والتدريب وهو الأسلوب الذى مكن علماءنا من اكتساب خبرة لا يستهان بها، قد خرجت مصر إلى العالم فى هذا المجال، بصورة مشرفة عندما شاركت بوفد كبير وعلى مستوى عال من العلماء فى المؤتمر الأول للطاقة النووية فى عام ١٩٥٥، ثم اشتركت فى عام ١٩٥٦ بوفد فى تأسيس الوكالة الدولية الذرية فى فيينا.

وقد عقدت مصر فى عام ١٩٥٦ أولى اتفاقياتها النووية مع الاتحاد السوفييتى التى تمكنت بمقتضاها من الحصول على أول مفاعل ذرى خاص بالبحوث العلمية قوة ٢ ميجاوات، ومازال هذا المفاعل يعمل حتى الآن بعد إدخال بعض التطوير عليه كما حصلت مصر فى إطار هذه الاتفاقية على معمل إنتاج النظائر المشعة بالإضافة إلى العديد من الأجهزة الخاصة بهذا المجال. وتم اختيار منطقة انشاص لنشاط لجنة الطاقة الذرية ولبناء صرح علمى مازال قائمًا. وكانت الاتفاقية تاريخية، ولها أهمية ودلالة كبرى. ولعل أهم ما تضمنته أنها تتيح لعلمائنا تكوين الخبرة الوطنية والتدريب السليم، كذلك مهدت للبدء فى البرنامج النووى الثانى الذى كان أكثر طموحًا، ومن بين محاوره الأساسية الحصول على مفاعل أكبر، ودعم القدرة الوطنية فى الكيمياء النووية، والتوسع فى

استخدام النظائر المشعة فى الطب والزراعة والصناعة.. وكذلك استخدام «المعجل» الموجود فى إنتاج نظائر مشعة محليا، وكذلك القيام بعمليات المعايرة، بالإضافة إلى التوسع فى صناعة الأجهزة النووية كالكشافات وأجهزة الحفظ والقياس.

جدير بالذكر أن هذه البداية القوية للبرنامج النووى المصرى كانت جزءًا من برنامج النهضة العلمية الشاملة التى جاءت مترجمة لمرحلة التحرير الوطنى السياسى والاجتماعى فى مطلع الخمسينيات والتى شملت الخطة العلمية.

رابعًا: لماذا تعثر البرنامج النووى الثانى؟

لم يتم التنفيذ الكامل للبرنامج النووى الثانى، ولكن استمر العلماء المصريون فى أبحاثهم بما لديهم من المعدات التى وفرها البرنامج النووى الأول عام (١٩٥٥ - ١٩٥٧). ولقد نجح علماؤنا فى أبحاثهم بالرغم من الإمكانات المحدودة المتاحة، على مدى ثلاثين عامًا، بالرغم من عدم وصول المفاعل الثانى الذى كان مخططًا له، ويجدر بنا هنا أن نشيد بهذه النخبة الممتازة من العلماء المشهود لهم بالكفاءة على المستويين المحلى والدولى، والذين ترجع إليهم المجتمعات الدولية المتخصصة لتستفيد من خبراتهم وعلمهم مما يدعو إلى الفخار.

كان المفروض على مدى الثلاثين عامًا الماضية أن نكون قد انتهينا ليس فقط من البرنامج الثانى ولكن من سلسلة من البرامج على مراحل متتالية تنتهى بالخبرة الوطنية فى مجال تطبيق التكنولوجيا النووية المتقدمة فى المجتمع وما يصاحبها من تكنولوجيات مكملة، وألا نقتصر على النواحى البحثية.

وللأسف فإن الجيل الثانى من مفاعلات البحوث العلمية لم يصل وهو ما كان من المفروض تواجده فى منتصف الستينيات لتمكين علمائنا من تنفيذ خطتهم وقد استمر هذا المطلب على مدى السنين حتى وافقت عليه لجنة السياسات فى عام ١٩٨٥/٨٤ وبتكلفة ٢٤ مليون دولار، ولم يصل أيضا حتى وقتنا هذا، وترى اللجنة أهمية إدراج الاعتمادات اللازمة لهذا المفاعل الجديد فى الخطة الخمسية ٨٧ - ١٩٩٢.

ولاشك فى أن هناك عدة أسباب أدت إلى تعثر البرنامج النووى الثانى منها ماهو اقتصادى ومنها ما هو سياسى كان المقصود منها ألا تصل مصر بالذات إلى اكتساب التكنولوجيا النووية المتقدمة من واقع وضع ومكانة مصر فى منطقة الشرق الأوسط وكرائدة بين دول العالم الثالث فى الدعوة إلى الحرية والاستقلال والتقدم.

وقد طرحت فى اللجنة عدة تساؤلات منها: هل لنبوغ علماء مصر فى هذا المجال الاستراتيجى فى فترة وجيزة ووصولهم إلى مستوى عال بسرعة مشهود له أثر فى عرقلة مسيرة هذا البرنامج؟ وهل كانت مجرد صدفة تلك الحوادث المتفرقة لعلمائنا النوابغ على مدى السنين؟ فمن حوادث مفتعلة تودى بحياتهم إلى اختفاء البعض إلى يومنا هذا، إلى اغتيال للعبقريات فى أوروبا، وإلى تهديدات تصل إلى علمائنا هنا فى مصر، وعما إذا كانت هناك قوى خارجية يهمها ألا تتقدم مصر فى هذا المجال، أو يهمها ألا يتقدم أى بلد عربى فى منطقتنا الحساسة بدليل عرقلة هذه البرامج لدرجة قصف المنشآت المعنية أمام أعين العالم؟ وهل ثمة تفسير لهذا الإصرار على وضع العراقيل أمام توفير المعونات المادية والفنية والعينية فى هذا المجال إلا أن يكن ذلك وفقًا لمخطط خارجى يستهدفنا بالذات؟ ولماذا بالرغم من حسن نوايانا وتعهدنا للمجتمع الدولى من خلال توقيعنا على اتفاقية الاستخدامات السلمية للطاقة النووية لاتزال توضع أمامنا العراقيل بأساليب مختلفة متنوعة، فى الوقت الذى تتاح فيه المساعدات بطرق غريبة ولدول لم تتعهد دوليًا بعدم انتشار الأسلحة النووية؟

وكانت كل هذه التساؤلات محل مناقشة مستفيضة فى اللجنة الخاصة والتى رأت أن الأمر يحتاج إلى طرق هذه القضية بكافة أبعادها من خلال هذا التقرير على جماهيرنا حتى يتفهم شعبنا الكريم أن البرنامج النووى المصرى ليس ترفًا علميًا وتقنيًا بقدر ما هو وطنية استراتيجية من الدرجة الأولى.

■ ■ ■

سياسات الحزب الوطنى
تنفيذ لتعليمات
بروتوكولات صهيون

لما اجتمع ١٩٦ من حكماء آل صهيون فى مدينة «بازل» بسويسرا خلال الفترة من ٢٣ ـ ٢٥ من أغسطس عام ١٨٩٧ لوضع برنامج لحكم العالم خلال مائة عام.

انتهى اجتماعهم بالوصول إلى ٢٤ بروتوكولاً. خصص فيها البروتوكول السادس عشر للتعليم وكيفية قصر امتلاك المعرفة على اليهود دون سائر البشر بالإضافة لوضع منهج تخريبى فى المؤسسات العلمية لدى باقى الشعوب. ونص البروتوكول فى مقدمته على أنه لكى يتم لنا تخريب جميع القوى التى تعمل على تحقيق الانسجام الفكرى والتضامن الاجتماعى ماعدا قوانا نحن علينا أن نبدأ بتفكيك حلقات المرحلة الأولى منه وهى الجامعات والطريقة أن ننقض وننفض أساليب التعليم من أساسها.

وبعد مرور ١٠٤ أعوام على بروتوكولات آل صهيون الخاص بالتعليم وتحديدًا فى عام ٢٠٠٢ أصدرت جامعة الدول العربية تقريرًا بعنوان «البحث العلمى بين العرب وإسرائيل» كشفت فيه حقيقة الفجوة العلمية بين العرب وإسرائيل والتى تجسد تفوقًا علميًا وتكنولوجيًا إسرائيليًا ساحقًا اتضح فيه أن معدل الإنفاق العربى على البحث العلمى لايزيد على اثنين فى الألف سنويًا من الدخل القومى، فى حين أنه يبلغ فى إسرائيل ٨,١٪ وأن نصيب المواطن العربى من الإنفاق على التعليم لا يتجاوز ٣٤٠ دولارًا سنويًا، فى حين يصل فى إسرائيل إلى ٢٥٠٠ دولار سنويًا، وأنه فى حين تأتى إسرائيل فى المرتبة رقم ٢٣ فى دليل التنمية البشرية على مستوى العالم، والذى يقيس مستويات الدخل والتعليم والصحة، فإن مصر تحتل المرتبة رقم ١٩٩، وسوريا تحتل

المرتبة ١١١ والأردن المرتبة ٩٢ ولبنان المرتبة ٨٢ وهى الدول العربية المحيطة بإسرائيل، أما فى استخدام الكمبيوتر ففى حين يوجد فى إسرائيل ٢١٧ جهاز كمبيوتر لكل ألف شخص، يوجد فى مصر ٩ أجهزة، فقد لكل ألف شخص، وفى الأردن ٥٢ جهازًا و ٣٩ جهازًا فى لبنان.

وبالنسبة لعدد الباحثين العلميين لكل مليون شخص من السكان فإن العالم العربى يملك ١٣٦ باحثًا لكل مليون مواطن مقابل ١٣٩٥ عالمًا فى إسرائيل من سكانها.

وفى مجال رصد معوقات البحث العلمى فى العالم العربى يمكن الإشارة إلى نوعين من المعوقات.

أولاً: المعوقات العلمية ومنها: عدم وجود استراتيجيات أو سياسات لمعظم الدول العربية فى مجال البحث العلمى، وكذلك ضعف المخصصات المرصودة فى موازنات معظم الدول العربية، وأيضًا هروب العنصر البشرى من بعض الدول العربية واعتمادها على العناصر غير المدربة، ثم ضعف قاعدة المعلومات فى المراكز والمختبرات والمؤسسات الإنتاجية لبعض الدول، ناهيك عن عدم معرفة أهمية المراكز البحثية فى بعض الدول العربية.

ثانيًا المعوقات العملية وأهمها: ضعف الإنفاق على البحث العلمى.

وقد نتج عن ذلك ظاهرتان خطيرتان هما: ضعف مستوى البحث العلمى، وقلته، وعدم إسهامه فى التنمية، ثم هجرة العلماء إلى الدول المتقدمة.

ومن أهم معوقات بناء القدرات التكنولوجية للأمة أيضا غياب الإرادة السياسية لبناء هذه القدرات، وعدم إدراك الترابط الوثيق بين التقدم الاقتصادى والاجتماعى والسياسى من جهة والتقدم العلمى من جهة أخرى، وعدم تخصيص موارد مالية وطنية مستقرة وكافية للإنفاق على البحث العلمى والتكنولوجى، ثم غياب استراتيجية وطنية لبناء القدرات العلمية والتكنولوجية. وكذلك ضآلة حجم العاملين فى مجال العلم والتكنولوجيا، وأيضا غياب المؤسسية وحرية المؤسسات الأكاديمية واستقلالها المالى والإدارى.

ثالثًا: ضعف ثقافة العلم لدى المجتمع.

كما أن الوطن العربى ليست فيه قاعدة بيانات عربية عن النشاط العلمى الجارى، وليست هناك قاعدة بيانات عن هذه المعاهد أو المراكز والهيئات التى تجرى البحث العلمى، وليست هناك وسائل مناسبة أو متوفرة تيسر لنشر النتائج التى يتوصل إليها العلماء أو نشر خبراتهم، وليست هناك وسائل مباشرة وفعالة لنقل الخبرة إلى المؤسسات الصناعية العربية، أو مكاتب الاستشارات، أو شركات المقاولات العربية.

●●●

بوضع مقدمة تقرير جامعة الدول العربية بجوار مقدمة البروتوكول «١٦» لحكماء آل صهيون نجد المسافة الزمنية بينهما يقطعها الإنسان فى ١٠٤ أعوام وعلى طول هذه المسافة هناك سؤال يطل برأسه عن مدى نجاح آل صهيون فى تنفيذ مخطط إفساد وتخريب التعليم فى عالمنا العربى؟ وإذا كانت الإجابة بنعم؟ فإن استكمال الإجابة تقتضى التطرق بالتبعية الكلام عن آليات التنفيذ هذا المخطط ومدى تحققه على أرض الواقع العربى.

فى شرح تفاصيل البروتوكول السادس عشر من بروتوكولات آل صهيون يكشف المشاركون فى وضع البروتوكولات آليات تنفيذه قائلين أنه لكى يتم لنا تخريب جميع القوى التى تعمل على الانسجام الفكرى والتضامن الاجتماعى ما عدا قوانا نحن علينا أن نبدأ بتفكيك حلقات المرحلة الأولى من هذا، وهى الجامعات والطريقة هى أن ننقض وننفض أساليب التعليم من أساسها ونفرغها فى أساليب جديدة وتوجيه حديث. والأساتذة والقائمون بالوظائف التعليمية، يهيأون تهيئة خاصة وفق برامج سرية عملية، ويقيدون بها بشدة، حتى لايسوغ لأحد منهم أن يحيد عنها قيد شعرة. ويدقق فى اختيارهم وانتقائهم بكل عناية، فإذا ما شرعوا فى أعمالهم باتوا ومستندهم الحكومة، ولا انفكاك لهم بعد.

وسنُخرج من مادة التعليم الجامعى دستور الدولة وكل ما يمت إليه وإلى المسائل السياسية بصلة. غير أن هذه الموضوعات يقصر تعليمها على بضع عشرات من الذين يختارون من الطلاب اختيارًا لتفوقهم فى الذكاء، وبهذا تقف الجامعات عن أن تقذف إلى

العالم كل سنة بطائفة بعد طائفة من المخنثين الذين ينطلقون بخفة لتلفيق المخططات الدستورية ورسم المشروعات الهوائية، راقصين حول هذا كأنهم على مسرح فى رواية مضحكة أو مأساة، يتلهون بمناقشة موضوعات هى فوق مداركهم، ولم يسبق لآبائهم أن حذقوا شيئًا من دقة الفكر.

وتعريف الجمهرة من الناس تعريفًا سيئًا ملتويًا، بشئون الدولة ومسائلها، وهم يأخذون هذا بعقول فجة، أمر لا ينتج عنه سوى ظهور العنصر الذى يركبه الهوس والخيال، يرافقه المواطن الردىء السيرة، ويسهل عليكم ملاحظة المثال على هذا، فى ما ترونه من نتائج التعليم الشائع اليوم فى العالم بين «الغوييم». فالواجب الذى علينا هو أن ننقلهم إلى حيز تعليم آخر، يتعلمون فيه جميع المبادئ والقواعد والأصول، مما كان رائعًا فى نسف نظامهم. ولكن متى ما تسلمنا نحن زمام الحكم والسلطة، سنزيل من المناهج كل موضوع شائك مقلق، ونجعل من الشباب شبابًا طائعين للسلطة، محبين للحاكم، يرون فى حكمه العون والأمل فى بيئة السلام والطمأنينة.

وأما تدريس الآداب والفنون الكلاسيكية (منذ عهد اليونان والرومان) وكذلك تدريس التاريخ القديم، مما أمثلته تدل على أنه ضرورة أكثر من نفعه، فهذا كله سنذهب به، ونضع محله تدريس برامج المستقبل. وسنمحو من أذهان الناس جميع ما وعته من وقائع القرون الخالية، مما لا نرى فيه الخير لنا، ولا نبقى إلا على ما يسجل المزالق على حكومات «الغوييم». وما يحتل المكان الأول فى برامج التعليم الجديدة، تدريس أصول الحياة العملية، والواجب نحو النظام، ونحو علاقات الناس بين بعضهم بعضًا، وفى التدريس المقبل نجتنب الأمثلة التى فيها صور الأنانية والانحراف، إذ فى هذا تكمن بذور الشر وعدواه، ثم نعتنى بكل عنصر من عناصر التهذيب والتقويم والمناهج التعليمية تتوزع على مناح، مختلفة، بحيث يتعلق كل منهج بمنحى من مناحى الحياة على مراحل العمر كله، ولن نجعل التعليم يجرى على نمط متماثل وله طابع متسق. وهذه المسألة هى غاية الخطورة ولها عندنا المقام الأول.

وكل مرحلة من مراحل العمر، تضبط قواعدها على التحديد، ويجعل مقابلها ما يناسبها من العمل فى الحياة. وأما النبغاء الذين يظهرون متفردين فى الذكاء، والآن وفى كل زمان، فلهم من ألمعيتهم ما يمكنهم من تخطى حدود المراحل فى حلبة الحياة، ولكن من البلبة على هؤلاء المشرقين اللامعين أن يزاملهم من رفقائهم من حظه البلادة وقفز الموهبة، فيحاول هؤلاء المناكيد مزاحمة من هو أفضل منهم وامتاز عليهم بحكم الفطرة أو الجدارة فى اتقان العمل. ولا يخفى عليكم ما أصاب «الغوييم» من نكبة بسبب ضلالهم فى هذا الأمر.

ومن تصدى للحكم، وابتغى أن يكون له فى قلوب الرعية مكانة وطيدة، وفى أذهانها صورة جميلة، وجب عليه بالضرورة، ما دام يمارس واجباته، أن يطلع الأمة جمعاء بكل وسيلة، فى المدارس والساحات العامة، على ماهو بسبيله من مقاصد وأعمال، وما يهدف إليه من خير شامل فى نشاطاته.

وسنلغى حرية التعليم فى جميع الوجوه. فالمتعلمون، وكل فريق منهم يتبع مرحلة من المراحل، يكون لهم الحق أن يجتمعوا مع آبائهم وأهليهم فى أماكن عامة كاجتماعهم فى منتدى. وفى هذه الاجتماعات أيام الاستراحة، يقوم الأساتذة الموكول إليهم الأمر، بقراءة مواد تجرى مجرى الخطب والمحاضرات، مجانية، تتناول العلاقات الإنسانية والقوانين مع الشواهد والأمثلة، كما تتناول شرح القيود والنواهى المتولدة من الصلات اللاشعورية بين الناس، وأخيرًا فلسفة النظريات الجديدة التى لم تعلن بعد إلى العالم. وهذه النظريات سنعلى من شأن قيمتها إلى حد أن ينيلها من جد الاعتبار ما للعقائد فى الأديان، وهذا يقع فى دور الانتقال نحو الوصول إلى ديننا فى النهاية.

وإذ قد فرغت من عرض برامجنا العملية للحاضر والمستقبل، فإنى أتلو عليكم الآن مجمل القواعد لتلك النظريات.

وبكلمة موجزة، إننا نعلم بالتجربة لعدة قرون، أن الشعب إنما يعيش على الآراء ويهتدى بها، ويرتضع هذه الآراء عن طريق التعليم الذى يدارج مراحل الحياة. وهنا يختلف معنا

الأمر من جهة أساليب التعليم وطرفه، فنحن بهذا الاختلاف فى الأساليب، سنلاشى القديم إلى آخر آثر من آثاره، ونحصر زمام التعليم بأيدينا، فلا يبقى خيط من خيوط الفكر المستقل إلا وطرفه بيدنا، وهو ما كنا نستعمله سابقا لاستمالة الشعوب واجتذاب أفكارها.

وأسلوب التعليم الملجم للعقول، والطامس على الأذهان، مطبق اليوم فى المنهج المعروف بدروس الأشياء Object Lessons وهذه الطريقة غايتها إخمال أذهان «الغوييم» ودفعها نحو البلادة والاسترخاء، تنتظر أن يؤتى إليها بالأمثلة من الأشياء المحسوسة، جاهزة الشكل لتعرف ماهيتها بالصورة المشاهدة (بدلا من أعمال الفكرة)... وفى فرنسا نرى أن هذه الطريقة قد نجحت كل النجاح حيث نرى أفضل عملائنا من البرجوازية قد وضعوا لها المناهج العامة ومشوا عليها.

●●●

فى مقابل هذا المنهج الشيطانى والسياسة التخريبية وضعت الصهيونية منهجًا تعليميًا لأبناء الصهاينة مستمد من سيكولوجية العنف التربوى والتعليمى ويرتكز على أساسين هما:

- استهداف الخصوم بصورة مباشرة وعلى نحو سريع، لتحقيق الانتقام الفورى العنيف.

- تعظيم الإمكانات والقدرات النووية (الاستراتيجية) باعتبارها شرطًا ضروريًا للسيادة القومية، بحيث تسمح بخوض حرب بحجة حماية إسرائيل لأمنها القومى، وهكذا يمتلك القدرة على التدمير بالضربة الأولى بصورة لا تسمح لخصومها بالدفاع نتيجة توالى الضربات؛ نظرًا لأن هذه الاستراتيجية ذات طابع هجومى وتستند على مبدأ الاقتحام ومن ثم تثار الحوارات التربوية لدى الشباب الإسرائيلى عن مخاوف «الغزو العربى» لأرضها أو ضرورة الاستعداد لشن الحرب مقدمًا «لتحقيق غاية إسرائيل الكبرى: دولة تمتد من النيل إلى الفرات، كما تدعو إلى ذلك العقيدة الصهيونية فى طموحاتها الأسطورية.

فالتقدم الذى تشهده تقنيات العنف فى إسرائيل وخاصة تكنولوجيا الصناعات العسكرية التى تقوم على النظريات العسكرية الحديثة، وشبكات السلاح الحديثة وكيفية استخدام مبادئ الحرب التى تعتمد على المفاجأة/ المبادأة/ المناورة/ قوة النيران - كل هذا يزيد من مخاطر وانتشار المصادمات مستقبلا - والدارس الإسرائيلى لايجد سبيلا آخر للإفلات سوى التلبية لسيكولوجية العنف، فكرًا وشعورًا وسلوكًا.

وتتوارث الأجيال تلك الأيديولوجية جيلاً بعد جيل، مما يؤدى فى النهاية إلى بناء كيان يشجع التدمير والحرب. ولذلك تتركز كل أهداف الدولة فى استمرار تجنيد وتدريب القوى البشرية فى المستعمرات الاستيطانية بأحدث التقنيات التكنولوجية، ومن ثم يتشرب المتعلم أثناء تربيته هذه التوجهات التى تستهدف فى نهاية المطاف خدمة أهالى الدولة التدميرية فى اتجاهين: أولهما: تحقيق مصالحها فى المنطقة بغرض مد نفوذها من خلال محاولات برمجة مناهجها تربويًا واقتصاديًا وثقافيًا من أجل استمرار سيطرتها على الأراضى العربية المختلفة. وثانيهما: حماية المصالح الغربية فى المنطقة وبخاصة ضمان المصادر النفطية والأسواق والانفتاح لاستهلاك السلع الأجنبية. فقد أدركت الصهيونية منذ تطلعها إلى «أرض الميعاد» فى فلسطين إلى أنها فى حاجة إلى تأمين وتوسعة وإلى تأسيس مقومات الدولة منذ أوائل القرن العشرين، وفلسطين ما تزال تحت الانتداب البريطانى. وكانت خطتها الرئيسية تعتمد على التعليم المشبع بالطابع والمضمون العلمى والتكنولوجى فى مختلف مراحله، وترسخ يقين الصهاينة بأن أمن إسرائيل عند قيامها إنما يعتمد على قوة العلم والتطوير التكنولوجى لقيام مجتمع زراعى حديث، ولتوفير مقومات الدفاع والتوسع كلما أمكن من خلال توظيف تلك القوة فى ضمان أمن المجتمع وحمايته من كل ما يهدد وجوده واستمراره فى وسط محيط عربى، والمستهدف اقتلاع شعب من جذوره لتحتل أرضه وباختصار لن تنتمى إليه، وجودًا ولا مصالح ولا ثقافة.

●●●

وبعد مرور ١٠٤ أعوام على وضع بروتوكولات آل صهيون خرجت دراسة جامعة الدول العربية فى عام ٢٠٠٢ لتؤكد نجاح آل صهيون فى تنفيذ مخطط تخريب التعليم فى عالمنا العربى وإجبار الكفاءات والاستثناءات العملية المتفوقة على الهروب وعدم العودة لبلادهم مرة أخرى فتقول الدراسة: ظاهرة هجرة العقول العربية إلى الخارج أو نزيف الأدمغة هى ظاهرة فى ازدياد واطراد وليست فى تراجع أو تقلص. وتكشف دراسات للجامعة العربية أن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون فى الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، وقد أصبح الأطباء العرب يمثلون نحو ٣٤٪ من الأطباء فى بريطانيا، كما أصبح الوطن العربى يسهم بـ ٣١٪ من هجرة الكفاءات من الدول النامية ككل، ونحو ٥٠٪ من الأطباء و ٢٣٪ من المهندسين و ١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون متوجهين إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا بوجه خاص، وبات نحو ٧٥٪ من الكفاءات العلمية مهاجرًا إلى ثلاث دول غربية بالتحديد هى: بريطانيا وأمريكا وكندا فالدول الغربية هى الرابح الأكبر من هجرة ما لا يقل عن ٤٥٠ ألفًا من العقول العربية، وتقدر خسائر الدول العربية من هذه الظاهرة بما لا يقل عن ٢٠٠ مليار دولار.

وتؤكد هذه الدراسات أن مصر وحدها قد فقدت ٤٥٠ ألف عالم وباحث ومتخصص من أفضل الكفاءات العلمية بهجرتهم إلى الغرب، وأن نسبة العقول العربية تزيد بين العلماء والتكنولوجيين فى أمريكا وكندا على ٢٪، وفى تقديرنا، فإن هذه الفجوة العلمية والتكنولوجية بين العرب وإسرائيل هى التى أدت إلى هذا الخلل الإستراتيجى الخطير فى موازين القوى فى المنطقة لمصلحة إسرائيل، وجعلها قادرة على تحدى العرب كافة وجعلهم فى موقع الهزيمة، وهو ما يفسر فى أحد جوانبه عجز العرب عن دحر إسرائيل على مدى أكثر من نصف قرن بسبب استمرار حالة التخلف العلمى العربى، التى جعلت الكثرة العددية العربية غير قادرة على تحقيق التفوق للعرب فى صراعهم مع إسرائيل، وجعل إسرائيل تتفوق رغم القلة العددية السكانية فى مواجهة العرب، لامتلاكها تفوقًا نوعيًا فى القدرات البشرية والإمكانات العلمية التى انعكست استراتيجيًا فى القدرات العسكرية والصناعية والتكنولوجية.

وفى هذا الإطار فإنه لايمكن للعالم العربى أن ينتفع بقدرات علمائه المهاجرين ما لم يتمكن من تهيئة البنية العلمية الداخلية القادرة على إغرائهم بالعودة إلى أوطانهم، أو على الأقل توظيف علومهم ومعارفهم وبحوثهم العلمية بطريقة أو بأخرى لمصلحة بلدانهم. ما يمكننا من توطين التكنولوجيا فى مجتمعاتنا العربية وخلق القاعدة العلمية الابتكارية القادرة على تطوير الإنتاج وامتلاك القدرة على المنافسة.

ولهجرة الأدمغة العربية تأثيرات سلبية على عملية التنمية العربية، خاصة ما تسببه من خسائر مادية وعلمية للأقطار العربية، فهناك مثلاً حوالى ١٠ آلاف مهاجر مصرى يعملون فى مواقع حساسة بالولايات المتحدة الأمريكية، من بينهم ٣٠ عالم ذرة يخدمون حاليا فى مراكز الأبحاث النووية، ويشرف بعضهم على تصنيع وتقنية الأسلحة الأمريكية الموضوعة تحت الاختبار. كما يعمل ٢٥٠ باحثًا مصريا فى الوكالة الأمريكية للفضاء «ناسا» بقيادة الدكتور فاروق الباز، إضافة إلى حوالى ٣٠٠ آخرين، يعملون فى المستشفيات والهيئات الفيدرالية، وأكثر من ألف متخصص بشئون الكمبيوتر والحاسبات الآلية، خصوصًا فى ولاية «نيوجرسى» التى تضم جالية عربية كبيرة.

وإلى جانب هذه الأرقام غير المشرفة.. فإن الوطن العربى ليست فيه قاعدة بيانات عربية عن النشاط العلمى الجارى، وليست هناك قاعدة بيانات عن هذه المعاهد أو المركز أو الهيئات التى تجرى البحث العلمى، وليست هناك وسائل مناسبة أو متوفرة بيسر لنشر النتائج التى يتوصل إليها العلماء أو نشر خبراتهم وليست هناك وسائل مباشرة وفعالة لنقل الخبرة إلى المؤسسات الصناعية العربية، أو مكاتب الاستشارات، أو شركات المقاولات العربية وتأثيراتها الكبيرة على عملية التنمية العربية، ولاسيما ما تسببه من خسائر مادية وعلمية للأقطار العربية.

ويشار هنا إلى مساهمة عدد من أساتذة الجامعات المصريين فى تطوير العديد من الدراسات الفيزيائية والهندسية فى الجامعات ومراكز الأبحاث الأمريكية، وخاصة فى جامعة كولومبيا فى نيويورك وجامعتى (بوسطن) و (نيوجرسى) وعلى رأسهم العالم

المصرى أحمد زويل، الذى مُنح جائزة نوبل للكيمياء فى عام ١٩٩٩، وهو الذى يعمل فى معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا.. وعمومًا فإن خسارة القدرات البشرية المتخصصة، تفقد العرب موردًا حيويًا وأساسيًا فى ميدان تكوين القاعدة العلمية للبحث والتكنولوجيا، وتبدد الموارد المالية العربية الضخمة التى أنفقت فى تعليم هذه المهارات البشرية وتدريبها، والتى تحصل عليها البلدان الغربية بأدنى التكاليف. ففى وقت هاجر فيه أو أُجبر على الهجرة مئات الألاف من الكفاءات العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوروبا الغربية، تدفع البلدان العربية أموالاً طائلة للخبرات الدولية.. الأمر الذى يحمل المشروعات الصناعية العربية تكاليف إضافية (للخدمات الاستشارية والعمولات والرشاوى والتلاعب بالأسعار) بنسبة تتراوح بين ٢٠٠٪ إلى ٣٠٠٪ مقارنة بالتكاليف الأولية، وأن قيمة الارتفاع فى هذه التكاليف خلال خمس سنوات فقط (ما بين ١٩٧٥و ١٩٨٠) بلغت ٣٥ مليار دولار، أى أكثر من إجمالى الانفاق العربى فى مجالات التعليم والبحوث.

●●●

تقرير جامعة الدول العربية بأرقامه كشف أن مصر هى ميدان الرماية الذى طبق فيه البروتوكول السادس عشر لآل صهيون وأن هناك حقائق ووثائق تكشف ذلك ولكن البعض منها محظور تداوله بمعنى أدق قد يكون محفوظًا فى أدراج المؤسسات واعتلاه التراب من ذلك الوثيقة القومية للسياسة التكنولوجية التى قدمت للرئيس مبارك فى عام ١٩٨٥ .

وكذلك تقرير مجلس الشورى عن مستقبل البحث العلمى فى مصر سنة ٢٠٠٤ والذى يؤكد تراجع الدعم الحكومى للبحث العلمى وانعدام ثقة القطاع الخاص فيه وأن الحكومة تتبنى مبدأ دعه يعمل لنقل العلم بطريقة تسليم المفتاح بها وعدم وجود سياسة قومية مستقرة ومعلنة وأن القضية ليست تخريج علماء وإنشاء مراكز ورقية بالإضافة إلى أن «تطبيق المعايير الدولية ووحدات القياس كشفت عن تدنى مستوى البحث العلمى خلال السنوات الأخيرة.. أرقام ورسومات بيانات وتحليل بناء المخرجات والمدخلات يكشفها تقرير مجلس الشورى ويكشف معها كذب الحكومة.

يبدأ التقرير صفحاته برصد المستقبل الذى ينتظر البحث العلمى فى مصر ليؤكد أن المتوقع أن تواجه تمويل البحث العلمى فى مصر فى ظل الاقتصاد الحر أزمات عديدة لأسباب مختلفة لعل من أهمها تناقص التمويل الحكومى كنسبة مئوية من الموازنة العامة بالإضافة إلى ضعف دور ومساهمة القطاع الخاص فى دعم أنشطة البحث العلمى لعدم ثقة هذا القطاع فى قدرة المؤسسات البحثية المصرية ولعدم مد جسور للتعاون بين الجانبين بالإضافة إلى الافتقار إلى برامج البحث العلمى التطبيقى الهادف التى تدر عائدًا اقتصاديًا على الوحدات البحثية.

وتؤكد لغة الأرقام ومن خلال تحليل وقراءة ميزانية البحث العلمى خلال السنوات الست الأخيرة أنها شهدت تراجعًا حتى بلغت عام ٢٠٠٣/٢٠٠٤ نحو ٢٦٪ بعد أن كانت فى (٩٧/٩٨) نحو ٣٦٪.

هذه النسبة المئوية عندما تجرى لها عملية تحليل ومن خلال عينات المراكز البحثية نكتشف أن هذه الميزانية وزعت بالنسبة الأكبر منها على أجور وتنقلات العاملين بها وخصص الجزء الأصغر منها على البحث العلمى.

فعلى سبيل المثال لا الحصر حددت موازنة أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا لعام ٢٠٠٢/٢٠٠٣ بحوالى ٥٠ مليون ووزعت كالتالى الباب الأول وكان خاصا بالأجور وحدد لهذا الباب ٧,٥ مليون ونفقات جارية ٥ ملايين والباب الأخير ويضم موازنة المشروعات البحثية ٢٨ مليون وأثناء التطبيق العلمى وبدء العمل كشف الواقع أن ما أتيح من الميزانية للمشروعات البحثية ١٢ مليونًا فقط استقطع منها نسبة ١٠٪ من جميع العقود مصروفات إدارية لأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا و ٥٠٪ أخرى للجهة المتعاقد معها ومن ثم فإن ما تمت إتاحته بالفعل للمشروعات البحثية يقدر بـ ١١ مليون جنيه على الأجور والمكافآت وتخدمها موازنة قدرها ٣٨,٥ مليون جنيه التى تقدر بحوالى ٣٥٠٪ من الموازنة الفعلية للمشروعات.

هذه الواقعة تكررت أيضا بالمركز القومى للبحوث حيث بلغ متوسط ما أنفق على البحوث العلمية فى عام ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣ فى حدود ١١ مليون جنيه تخدمها موازنة قدرها

١٠٠ مليون جنيه، أى نسبة ٩٩ وهى نسبة مرتفعة بكل المقاييس سواء بالنسبة للدول النامية والمتقدمة.

التقرير يرصد حقيقة البحث العلمى ونقاط الضعف الحقيقية من خلال عملية تحليل وتشخيص يتبين انعدام الرؤية وعدم وجود سياسة قومية مستقرة ومعلنة للبحث العلمى على رأس نقاط الضعف فى ظل عدم وجود ارتباط بين البحث العلمى وأهداف برامج التنمية لعدم قيام المجلس الأعلى بالتنسيق بين مراكز ومعاهد البحوث فى الوزارات المختلفة بالدور المنوط بها حتى الآن بالإضافة إلى ذلك التعقد النسبى للهيكل التنظيمى لبعض مؤسسات البحث العلمى الذى لا يحقق التجانس المطلوب بالإضافة إلى محدودية الموارد المالية المخصصة فى الموارد المادية والمعلوماتية المخصصة للجامعات والافتقار إلى النظم التشريعية التى تنظم وتشجع الاستثمار فى البحث العلمى وعدم تقبل المجتمع للثقافة العلمية والتكنولوجية ثم تأتى سياسة التمويل غير المحددة واحدة من أهم نقاط الضعف كما أن أسلوب اختيار موضوعات البحوث يتم عن طريق الباحثين فى ضوء التمويل المتاح وبصورة عشوائية لا ترتبط بخطة التنمية القومية.

كل هذه العوامل تحدث فى ظل اختلال توزيع الباحثين ووجود حوالى ٧٨٪ من الباحثين فى الجامعات مما يؤدى إلى ضعف مخرجات منظومة البحث والتطوير.

التقرير يكشف نقاط ضعف أخرى منها الاستخدام غير المرشد للتمويل الخارجى فى ظل الشروط التى تفرضها الجهات المانحة، وعدم وجود قوانين مصرية حاكمة ومقبولة للتعامل مع هذه المنح والقروض والاكتفاء بالتصدى لكل حالة على حدة بجانب تبنى سياسة دعه يعمل لنقل التكنولوجيا بنظام تسليم المفتاح بدون إسناد أى دور جوهرى لمؤسسات البحث والتطوير الوطنية.

التقرير يكشف فى سياق آخر المستقبل الذى ينتظر البحث العلمى فى مصر ويؤكد الانخفاض المستمر فى المستوى العلمى لمعظم الدراسات والبحوث المحلية كما يتبين من عدد الأبحاث والدراسات المنشورة فى الدوريات المتخصصة عالميًا الأمر الذى يؤدى إلى

ضعف أداء الباحثين تدريجيًا وعدم توافر الثقة لدى المستثمرين أو الجهات التطبيقية وهجرة أصحاب القدرات العلمية العالمية إلى الغرب بالإضافة إلى ذلك عدم وجود خطط بحثية ثابتة ومستقرة للمراكز والمعاهد والهيئات البحثية بل يتم التغيير بصورة جذرية.

الحقيقة التى حاولت الحكومة عدم الاقتراب منها هى أن هناك طرقا محددة وضعتها المؤسسات الدولية لقياس جودة أداء البحث العلمى هذه الطرق عندما طبقت على الوضع الحالى فى مصر كشفت بوضوح تدنى أنشطة المراكز والمعاهد البحثية المصرية.

حيث تتبع طرق قياس مقننة اتُفق عليها من خلال قياس أداء المؤسسة ومقارنته بالمؤسسات المماثلة المتميزة التى تعمل فى نفس مجالات التخصص على مستوى العالم وتعرف باسم المؤشرات الرقمية أو المعايير المرجعية والتى تشترط ضرورة توافر عدة بيانات لعملية القياس وهى المدخلات والتى تشمل الموارد البشرية والمادية والمشروعات التى اسندت للمؤسسات البحثية خلال خمسة أعوام سابقة ونسبة الدخل من الخدمات الأخرى والمخرجات الكمية وتشمل عدد براءات الاختراع وعدد البحوث المنشورة سنويًا فى الدوريات العالمية والمؤتمرات ومدى رجوع الباحثين الآخرين إليها للاستفادة بنتائجها وشهادات تحقيق الجودة الممنوحة لهذه المؤسسات.

وقد انتهى التقرير إلى أن تطبيق العوامل والمؤشرات السابقة كشفت تدنى الدخل الناتج من أنشطة المراكز المصرية.

الخلاصة التى انتهى إليها التقرير هى أن الاحصاءات تؤكد أن حوالى ٧٨٪ من القاعدة العلمية توجد فى الجامعات المصرية ١٣ جامعة و ٧٪ فى المراكز المتخصصة التابعة لوزارة للبحث العلمى ١٥٪ فى المراكز البحثية بالوزارات المختلفة ويمثل هذا خللاً فى توزيع القوى العلمية الفاعلة القائمة على أمور البحث العلمى بالإضافة إلى ذلك عدم الالتزام باستراتيجية قومية للبحث العلمى ترتكز على هدف واضح وغايات يراد تحقيقها وبرامج محددة للعمل بدقة.

●●●

تقرير مجلس الشورى ليس هو الدليل الوحيد الذى يكشف أن مصر هى ميدان الرماية لأهداف آل صهيون وبروتوكولاتها وإنما الوثيقة التى قدمت لرئيس الجمهورية فى عام ١٩٨٥ كانت أكثر تفصيلا ودقة ليس لأنها جاءت فى عشر مجلدات ولا لأنها استمر إعدادها لمدة ثلاث سنوات وأنها للنقاط التى حددتها وربطت بينها وبين مخطط تخريب التعليم فى مصر.

تقول الوثيقة فى مقدمتها التى وضعها الدكتور إبراهيم بدران وزير الصحة السابق ورئيس أكاديمية البحث العلمى فى ذلك الوقت: استقلالنا وحرية قرارنا وأمننا الوطنى، لم يعد مناسبًا الاعتماد على استيراد تكنولوجيا الغير، واهدار الفرص أمام تنمية القدرات الذاتية.

وقد أكدت التجربة المصرية أنها حافلة بإنجازات وخبرات تمثل رصيدًا ضخمًا إذا ما نظمته استراتيجية تنمية رشيدة، وأن ما تملكه من الركائز الصناعية والزراعية والعلمية والتكنولوجيا الاقتصادية والتخطيطية والإدارية يمثل قاعدة متكاملة توفر لمصر مقومات النجاح فى تحقيق التنمية من خلال برنامج امتد على مدى ثلاث سنوات من ٨١ إلى ١٩٨٣، اتجهت أكاديمة البحث العلمى والتكنولوجيا نحو التعرف على حقيقة الاحتياجات والإمكانيات والتطلعات التنموية وكذلك دور الموارد التكنولوجية المتاحة. وحشدت لذلك مجموعة متميزة من علماء مصر وخبرائها يمثلون كافة النواحى التنفيذية والإنتاجية والخدمية والعلمية وذلك لإجراء دراسات مستفيضة لاستكشاف تلك الأبعاد على مدى عامين كاملين، وفى العالم الثالث تركز الجهد لتحديد معالم سياسة تكنولوجية قومية تهدف إلى تحقيق التفاعل والتكامل والتنسيق والاستمرارية وتحديد المسئوليات والإمكانات اللازمة لتطبيقها، كما عقدت عدة ندوات متخصصة جمعت بين صانعى القرار فى قطاعات التنفيذ والقائمين على البحث العلمى والتطوير التكنولوجى فى كافة مجالات الإنتاج كسبيل لخلق ودعم قنوات اتصال بينهما.

وقد توج هذا الجهد من خلال دراسات مركزة واجتماعات موسعة وعقد ستة مؤتمرات منها ثلاثة قومية، وثلاثة دولية، جمعت فيها القدرات الوطنية والخبرة العالمية، وتجمعت

من خلالها حصيلة واسعة من الأبحاث والتقارير والدراسات صدرت فيما يزيد على عشرة مجلدات، أمكن بلورتها بعد ذلك فى تقرير نهائى تحت اسم «مشروع الوثيقة القومية للسياسة التكنولوجية» والوثيقة يمكن أن تصبح سياسة معلنة وصريحة، تترجم مؤشراتها بعد ذلك إلى إجراءات عملية يترتب على تطبيقها الاتجاه السليم نحو الارتقاء التكنولوجى والإسهام فى تحقيق التنمية المنشودة تتضمن الوثيقة الأبواب الأربع التالية:

أولاً : مبررات وجدوى السياسة التكنولوجية القومية.

ثانيًا: ركائز ومحاور السياسة التكنولوجية القومية.

ثالثًا: الأهداف القومية للسياسة التكنولوجية.

رابعًا: المدخل والأساليب التنفيذية للسياسة التكنولوجية.

إن مبررات وجدوى وضع سياسة تكنولوجية فى هذه المرحلة تتلخص فيما يلى:

(أ) طبيعة المرحلة التنموية المصرية:

ترتكز التنمية المصرية على قاعدة إنتاجية متنوعة وموارد طبيعية محدودة. ومن هنا يبرز دور التكنولوجيا كمورد قوى وعامل على رفع كفاءة الموارد المتاحة.

(ب) الطبيعة المتشابكة والمتكاملة وطويلة المدى للتنمية القومية المعاصرة:

تترابط فى إطار التنمية أنشطة متعددة عبر حدود قطاعية مختلفة، وخطة التنمية تستوثق من سلامة هذا الترابط، والخطة العلمية ينبغى أن تتصدى لهذه الطبيعة المتشابكة.

(جـ) الدور المتطور للتكنولوجيا المعاصرة فى التنمية:

إن إسهام التطور التكنولوجى فى العالم فى النصف الأول من هذا القرن فاق عدة مرات إسهام استخدامات رأس المال، وإسهام التكنولوجيا حاليا (فى الخمس الأخير من القرن العشرين) يزيد بسرعة فائقة الأمر الذى يحرم الدول المتخلفة تكنولوجيًا من القدرة على المنافسة الدولية إذا تقاعست عن هذا التحدى.

ولتحقيق الأهداف والمبررات التى تتضمنتها الوثيقة اشترط لنجاحها وإمكان تطبيقها على أرض الواقع ضرورة توفير عدة اشتراطات.

١ ـ توفير المناخ المواتى للتنمية التكنولوجية:

وذلك لمواكبة جهود التنمية التكنولوجية والارتقاء التكنولوجى ومساندتها، حيث يهيأ فى مصر على المستوى الشعبى (خاصة بين فئات الشباب والطلاب) مناخ مناسب للعلم والتكنولوجيا، وسوف يتيح هذا المناخ أفضل الفرص لتكوين الكفاءات وحفز المواهب.

٢ ـ الدعم السياسى:

إن أول احتياجات السياسة التكنولوجية القومية هو توفير التأييد والدعم السياسى والتنظيمى، وقد أثبتت تجارب الدول النامية أن تأييد ودعم القيادة العليا السياسية والتنفيذية يضاعف من فرص وسرعة الإنجاز.

ومع استكمال ودعم المؤسسات المعنية بالتنمية التكنولوجية على مستوى المراكز والمعاهد العلمية والتكنولوجيا القومية والقطاعات ووحدات المنشآت، ستبقى المهمة الضرورية لربطها فى شكل منظومة متكاملة متصلة ليس فقط بين مستويات البحث والتنمية التكنولوجية ولكن مع سائر مكونات منظومة التنمية التكنولوجية بأجهزتها الإشرافية (الإدارية المركزية والإنتاجية والتخطيطية والاقتصادية والتشريعية).

ومن هذا المنطلق فإن السياسة التكنولوجية تحتاج إلى وجود مركز تنظيمى قومى ينسق ويوجه جهود صياغتها والقيام بمهامها ومسؤولياتها المتعددة من خلال الأجهزة المتخصصة.

٣ـ التخطيط كأسلوب أساس للتنمية:

إن التخطيط الاقتصادى والاجتماعى هو المدخل الأساس للتنمية والتنمية التكنولوجية هى الأداة الفعالة لتحقيق أهداف التنمية المنشودة، وعلى أجهزة التخطيط المركزية استيعاب البعد التكنولوجى لعناصر الإنتاج فى خطة التنمية وذلك بحصر الإمكانات وتحديد الاحتياجات والأولويات والأهداف التكنولوجية، وتحديد

مجموعة أهداف تكنولوجية إضافة إلى أهداف خطط التنمية وتتضمن هذه الأهداف قسمين.

- أهداف تتجه نحو معالجة نقط الضعف فى البنية الأساسية التكنولوجية.

- وضع أهداف تكنولوجية محددة فى ضوء التطورات المرتقبة والثورات التكنولوجية المتوقعة.

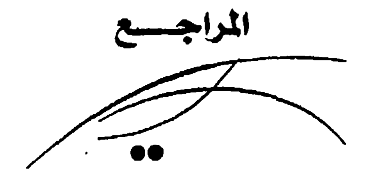
وانتهى المشاركون فى اعداد الوثيقة إلى أن هناك ضرورات ومبررات ملحة لدفع عجلة التطور العلمى والتكنولوجى فى مصر وهناك عوامل متعددة تبين جدوى صياغة سياسة تكنولوجية قومية وذلك لما يمكن أن تحققه السياسة من تكامل وتنسيق واستمرارية كضرورات للتنمية التكنولوجية... فضلا عن أن السياسة التكنولوجية تتحلى بقدر كبير من المرونة والديناميكية وتتعامل مع واقع الضرورات العاجلة الطويلة المدى فى آن واحد، وترمى أهدافها إلى تحقيق التوازن بين هذه الضرورات جميعًا بحيث يسهم كل تقدم فى توفير فرص النجاح فى الخطوات المتتالية.

وفى نهاية المطاف تهدف السياسة التكنولوجية القومية إلى دعم استثمار المورد القومى الرئيس ممثلاً فى القدرات الذاتية العلمية والتكنولوجية، كما تهدف إلى دعم هذا المورد وتطويره تحقيقًا لقدر متزايد من الاعتماد على الذات فى إطار من التعاون الدولى المتكافئ.

إن مصر تملك من عناصر النجاح والقدرة ما يمكنها من دخول عصر الثورة التكنولوجية المعاصرة، وأن السياسة التكنولوجية هى فى الواقع تصور علمى متكامل وموضوعى لاستكمال مسيرتنا الحضارية التى أنجزنا من أجلها عشرات المستحيلات تحقيقًا لهدف رفع مستوى المعيشة فى مصر.

■ ■ ■

المراجــــع



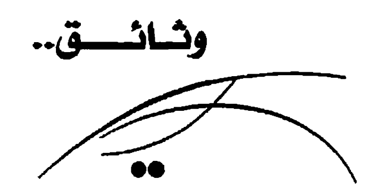
■ فى قبضه الإخطبوط... دونالد كودادر
■ المخابرات الاسرائيليه... مجدى نصيف
■ الوعد الثانى لبنى إسرائيل... جلال عبد الفتاح
■ لموساد والإخفاقات الأخيرة... مروان توفيق
■ المخابرات الامريكيه من التأسيس إلى العهد الجديد... أبى ضاهر
■ اوراق الموساد المفقودة...جاك تيلور
■ الخداع عن طريق الخداع.... فيكتور اوستروفسكى
■ الجمعيات السرية... نورمان ماكنزي
■ الجاسوس ٢٨٨ ـ عبد الله يسرى
■ الموساد الجانب الخفى..: دكتور يوسف حسن
■ البرنامج النووى المصرى تقرير مجلس لجنه خاصة رقم ٨
■ البحث العلمى والتنمية فى مصر تقرير مجلس الشورى تقرير رقم ٩
■ أطول الحروب ..... جاكو بوتيمرمان
■ الأمن القومى ..... عميد محمد عبد الكريم نافع
■ مفاوضات السلام بين العرب وإسرائيل..... محمد حسنين هيكل
■ فلسفه الدعاية الاسرائيليه... حامد ربيع
■ بروتوكولات حكماء صهيون.... عجاج نويهض
■ مجله الهلال .. يونيو٢٠٠٦.
■ الموساد واغتيال المشد.... عادل حمودة

ثانيا : المواقع والمنتديات

■ موقع المهندسون العرب
■ موقع دنيا الوطن
■ منتدى حوار الخيمة العربية

- موقع أفكار عربيه
- منتدى مدرسه المشاغبين
- منتدى الجريمة
- منتدى جديد فى جديد
- عادل حمودة الموساد واغتيال المشد
- قناة الجزيرة سرى فوده سرى للغاية
- مجله ديوان العرب
- الموسوعة الحرة .. ويكيبيديا
- موقع قبيلة العوازم
- منتدى شباب الشرق الأوسط
- جريدة اللواء
- منتدى الحوار السياسى
- منتدى مكتوب
- منتدى شبوة نت
- منتدى العمالقه
- منتدى المال والاعمال
- شبكه فلسطين للحوار

وثـــائـــق..



قرار رئيس جمهورية مصر العربية

بالقانون رقم ١٦٦ لسنة ١٩٨١

بشأن الموافقة على اتفاقية المزايا والحصانات الممنوحة لأعضاء مكتب التعاون العسكري الأمريكي بالقاهرة والأفراد العسكريين الأمريكيين العاملين في بعثات المهام الخاصة أثناء تواجدهم بالقاهرة والمحضر المتفق عليه وكذلك الخطابات المتبادلة الملحقة بها والموقعة بين حكومتي جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٨١

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على المادتين ١٤٧، ١٥١ من الدستور؛

قرر:

(المادة الأولى)

ووفق على اتفاقية المزايا والحصانات الممنوحة لأعضاء مكتب التعاون العسكري الأمريكي بالقاهرة والأفراد العسكريين الأمريكيين العاملين في بعثات المهام الخاصة أثناء تواجدهم بالقاهرة والمحضر المتفق عليه وكذلك الخطابات المتبادلة الملحقة بها والموقعة بين حكومتي جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٨١ وذلك مع التحفظ بشرط التصديق .

(المادة الثانية)

ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية وتكون له قوة القانون .

صدر برئاسة الجمهورية في ١٩ ذي القعدة سنة ١٤٠١ (٢٧ [illegible] سنة ١٩٨١)

حسني مبارك

وثيقة رقم (١)

نص قرار مبارك لتفعيل اتفاقية منح السادات للعسكريين الأمريكان مزايا خاصة

وزارة الخارجية

قـــرار

نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية

بعد الاطلاع على قرار السيد رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٦٦ لسنة ١٩٨١ بتاريخ ١٩٨١/١٠/٢٧ بشأن الموافقة على اتفاقية المزايا والحصانات الممنوحة لأعضاء مكتب التعاون العسكرى الأمريكى بالقاهرة والأفراد العسكريين الأمريكيين العاملين فى بعثات المهام الخاصة أثناء تواجدهم بالقاهرة والمحضر المتفق عليه وكذلك الخطابات المتبادلة الملحقة بها والموقعة بين حكومتى جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ١٩٨١/٧/٢٦ ، وعلى تصديق السيد رئيس الجمهورية بتاريخ ١٩٨١/١٠/٢٧

قـــرر :

(مادة وحيدة)

ينشر فى الجريدة الرسمية اتفاقية المزايا والحصانات الممنوحة لأعضاء مكتب التعاون العسكرى الأمريكى بالقاهرة والأفراد العسكريين الأمريكيين العاملين فى بعثات المهام الخاصة أثناء تواجدهم بالقاهرة والمحضر المتفق عليه وكذلك الخطابات المتبادلة الملحقة بها والموقعة بين حكومتى جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ١٩٨١/٧/٢٦

ويعمل بها اعتبارا من ٥ ١٩٨١/١٢ .

كمال حسن على

أ ـ النصوص

الديباجة

إن حكومة مصر العربية وحكومة دولة إسرائيل اقتناعا منهما بالضرورة الماسة لإقامة سلام عادل وشامل ودائم في الشرق الأوسط وفقا لقراري مجلس الأمن 242 و338 إذ تؤكدان من جديد التزامهما بإطار السلام في الشرق الوسط المتفق عليه في كامب ديفيد المؤرخ في 17 سبتمبر 1978 وإذ تلاحظان ان الإطار المشار إليه انما قصد به أن يكون اساسا للسلام ليس بين مصر وإسرائيل فحسب بل أيضا بين إسرائيل وأي من جيرانها العرب كل فيما يخصه ممن يكون على استعداد للتفاوض من أجل السلام معها على هذا الأساس.

ورغبة منهما في إنهاء حالة الحرب بينهما وإقامة سلام تستطيع فيه كل دولة في المنطقة أن تعيش في أمن. واقتناعا منهما بأن عقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل يعتبر خطوة مهمة في طريق السلام الشامل في المنطقة والتوصل الي تسوية للنزاع العربي الاسرائيلي بكافة نواحيه، وإذ تدعوان الأطراف العربية الاخري في النزاع الي الاشتراك في عملية السلام مع إسرائيل على اساس مبادئ اطار السلام المشار اليها أنفا واسترشادا بها وإذ ترغبان ايضا في انماء العلاقات الودية والتعاون بينهما وفقا لمبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات الدولية في وقت السلم قد اتفقتا على الاحكام التالية بمقتضى ممارستهما الحرة لسيادتهما من أجل تنفيذ الإطار الخاص بعقد معاهدة السلام بين مصر إسرائيل.

(المادة الأولى)

1 ـ تنتهي حالة الحرب بين الطرفين ويقام السلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

وثيقة رقم (2)

النصوص الكاملة والملاحق السرية لاتفاقية كامب ديفيد

2 - تسحب إسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء الي ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو وارد بالبروتوكول الملحق بالمعاهدة بالملحق الأول، وتستأنف مصر ممارسة سيادتها الكاملة علي سيناء.

3 - عند اتمام الانسحاب المرحلي المنصوص عليه في الملحق الأول يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية بينهما طبقا للمادة الثالثة (فقرة 3).

(المادة الثانية)

إن الحدود الدائمة بين مصر وإسرائيل هي الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو واضح بالخريطة في الملحق الثاني وذلك دون المساس بما يتعلق بوضع قطاع غزة ويقر الطرفان بأن هذه الحدود مصونة لا تمس ويتعهد كل منهما باحترام سلامة اراضي الطرف الأخر بما في ذلك مياهه الاقليمية ومجاله الجوي.

(المادة الثالثة)

1 - يطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول في وقت السلم وبصفة خاصة:

(أ) يقر الطرفان ويحترم كل منهما سيادة الأخر وسلامة أراضيه واستقلاله السياسي.

(ب) يقر الطرفان ويحترم كل منهما حق الأخر في أن يعيش في سلام داخل حدوده الآمنة والمعترف بها.

(ج) يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدام أحدهما ضد الأخر علي نحو مباشر أو غير مباشر وبحل كافة المنازعات التي تنشأ بينهما بالوسائل السلمية.

2 - يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من افعال الحرب أو الافعال العدوانية وأفعال العنف و التهديد بها من داخل اراضيه أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته أو مرابطة علي اراضيه ضد السكان أو المواطنين أو الممتلكات الخاصة بالطرف الأخر. كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو الإثارة أو المساعدة أو الاشتراك في فعل أي من أفعال الحرب أو الافعال العدوانية او النشاط الهدام أو افعال العنف الموجهة ضد الطرف الأخر في إي مكان كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبي مثل هذه الافعال للمحاكمة.

3 - يتفق الطرفان علي أن العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزي المفروضة ضد حرية انتقال الافراد والسلع، كما يتعهد كل طرف بأن يكفل تمتع مواطني الطرف الأخر الخاضعين لاختصاصه القضائي بكافة الضمانات القانونية ويوضح البروتوكول الملحق بهذه المعاهدة بالملحق الثالث الطريقة التي يتعهد الطرفان بمقتضاها بالتوصل الي اقامة هذه العلاقات وذلك بالتوازي مع تنفيذ الأحكام الأخري لهذه المعاهدة.

(المادة الرابعة)

1 - بغية توفير الحد الاقصي للأمن لكلا الطرفين وذلك علي اساس التبادل تقام ترتيبات امن متفق عليها بما في ذلك مناطق محدودة التسليح في الاراضي المصرية والاسرائيلية وقوات امم متحدة ومراقبون من الامم المتحدة وهذه الترتيبات موضحة تفصيلا من حيث الطبيعة والتوقيت في الملحق الاول وكذلك اي ترتيبات امن اخري قد يتفق عليها الطرفان.

2 - يتفق الطرفان علي تمركز افراد الامم المتحدة في المناطق الموضحة بالملحق الاول ويتفق الطرفان علي الا يطلبا سحب هؤلاء الافراد، وعلي أن سحب هؤلاء الافراد لن يتم الا بموافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بما في ذلك التوقيت الايجابي للأعضاء الخمسة الدائمين بالمجلس وذلك ما لم يتفق الطرفان علي خلاف ذلك.

3 - تنشأ لجنة مشتركة لتسهيل تنفيذ هذه المعاهدة وفقا لما هو منصوص عليه في الملحق الأول.

4 - يتم بناء على طلب أحد الطرفين إعادة النظر في ترتيبات الأمن المنصوص عليها في الفقرتين 1 و3، من هذه المادة وتعديلها باتفاق الطرفين.

(المادة الخامسة)

1 - تتمتع السفن الإسرائيلية والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها بحق المرور الحر في قناة السويس ومداخلها في كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقا لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام 1888 المنطبقة على جميع الدول.

كما يعامل رعايا اسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من اسرائيل واليها معاملة لا تتسم بالتمييز في كافة الشئون المتعلقة باستخدام القناة.

2 - يعتبر الطرفان ان مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق أو ايقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوي. كما يحترم الطرفان حق كل منهما في الملاحة والعبور الجوي من وإلى اراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة.

(المادة السادسة)

1 - لا تمس هذه المعاهدة ولا يجوز تفسيرها على أي نحو يمس حقوق والتزامات الطرفين وفقا لميثاق الامم المتحدة.

2 - يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أي فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن أي وثيقة خارج هذه المعاهدة.

3 - كما يتعهدان بأن يتخذا كافة التدابير اللازمة لكي تنطبق في علاقاتهما احكام الاتفاقيات المتعددة الاطراف التي يكونان من اطرافها بما في ذلك تقديم الاخطار المناسب للأمين العام للأمم المتحدة وجهات الايداع الأخرى لمثل هذه الاتفاقيات.

4 - يتعهد الطرفان بعدم الدخول في اي التزام يتعارض مع هذه المعاهدة.

5 - مع مراعاة المادة 103 من ميثاق الامم المتحدة يقر الطرفان بأنه في حالة وجود تناقض بين التزامات الاطراف بموجب هذه المعاهدة وأي من التزاماتها الأخرى فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة

(المادة السابعة)

1 - تحل الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة عن طريق المفاوضة.

2 - اذا لم يتيسر حل هذه الخلافات عن طريق المفاوضة فتحل بالتوفيق أو تحال الي التحكيم.

(المادة الثامنة)

يتفق الطرفان علي انشاء لجنة مطالبات للتسوية المتبادلة لكافة المطالبات المالية.

(المادة التاسعة)

1 - تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل وثائق التصديق عليها.

2 - تحل هذه المعاهدة محل الاتفاق المعقود بين مصر وإسرائيل في سبتمبر 1975.

3 - تعد كافة البروتوكولات والملاحق والخرائط الملحقة بهذه المعاهدة جزءا لا يتجزء منها.

4 - يتم إخطار الأمين العام لأمم المتحدة بهذه المعاهدة لتسجيلها وفقا لأحكام المادة 102 من ميثاق الأمم المتحدة.

حررت في واشنطن دي. سي. في 26 مارس 1979م، 27 ربيع الثاني سنة 1399هـ من ثلاث نسخ باللغات العربية والعبرية والانجليزية وتعتبر جميعها متساوية الحجية وفي حالة الخلاف في التفسير فيكون النص الانجليزي هو الذي يعتد به.

5 البروتوكول الخاص بالانسحاب الإسرائيلي

(المادة الأولى)

أسس الانسحاب

1 - تقوم إسرائيل بإتمام سحب كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء في موعد لا يتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

2 - لتوفير الأمن لكلا الطرفين سيصاحب تنفيذ الانسحاب على مراحل، الإجراءات العسكرية وإنشاء المناطق الموضحة في هذا الملحق وفي الخريطة رقم (1) والمشار إليها فيما بعد بكلمة بالمناطق.

3 ـ يتم الانسحاب من سيناء على مرحلتين:

(أ) الانسحاب المرحلي حتى شرق خط العريش/ رأس محمد، كما هو مبين على الخريطة رقم (2) وذلك خلال تسعة أشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

(ب) الانسحاب النهائي من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

4 ـ تشكل لجنة مشتركة فور تبادل وثائق التصديق على المعاهدة من أجل الإشراف على وتنسيق التحركات والتوقيتات أثناء الانسحاب، وإحكام الخطط والجداول الزمنية وفقا للضرورة في حدود القواعد المقررة في الفقرة (3) أعلاه، والتفاصيل المتعلقة باللجنة المشتركة الموضحة في المادة (4) من المرفق لهذا الملحق.

وسوف تحل اللجنة المشتركة عقب إتمام الانسحاب الإسرائيلي النهائي من سيناء.

(المادة الثانية)

تحديد الخطوط النهائية والمناطق

1 ـ بغية توفير الحد الأقصى لأمن كلا الطرفين بعد الانسحاب النهائي فإن الخطوط والمناطق الموضحة على الخريطة رقم (1) يتم إنشاؤها وتنظيمها على الوجه التالي:

أ ـ المنطقة (أ):

(1) المنطقة (أ) يحدها من الشرق الخط (أ) (الخط الأحمر) ومن الغرب قناة السويس والساحل الشرقي لخليج السويس، كما هو موضح على الخريطة رقم (1).

(2) تتواجد في هذه المنطقة قوات عسكرية مصرية من فرقة مشاة ميكانيكية واحدة ومنشآتها العسكرية وكذا تحصينات ميدانية.

(3) تتكون العناصر الرئيسية لهذه الفرقة من:

(أ) ثلاثة ألوية مشاة ميكانيكية.

(ب) لواء مدرع واحد.

(ج) سبع كتائب مدفعية ميدانية تتضمن حتى 126 قطعة مدفعية.

(د) سبع كتائب مدفعية مضادة للطائرات تتضمن صواريخ فردية أرض/ جو وحتى 126 مدفعا مضادا للطائرات عيار 37 مم فأكثر.

(هـ) حتى 230 دبابة.

(و) حتى 480 مركبة أفراد مدرعة من كافة الأنواع.

(ز) إجمالي حتى 22 ألف فرد.

ب ـ المنطقة «ب»

(1) المنطقة «ب» يحدها من الشرق الخط «ب» (الخط الأخضر) ومن الغرب الخط «أ» (الخط الأحمر)، كما هو موضح على الخريطة رقم (1).

(2) توفر الأمن في المنطقة «ب» وحدات حدود مصرية من أربع كتائب مجهزة بأسلحة خفيفة وبمركبات عجل تعاون مع الشرطة المدنية في المحافظة على النظام في المنطقة، وتتكون العناصر الرئيسية لكتائب الحدود الأربعة من إجمالي حتى 4000 فرد.

(3) يمكن إقامة نقاط إنذار ساحلية أرضية قصيرة المدى ذات قوى منخفضة لوحدات الحدود على ساحل هذه المنطقة.

(4) تنشأ في المنطقة «ب» تحصينات ميدانية ومنشآت عسكرية لكتائب الحدود الأربع.

جـ ـ المنطقة «ج»:

(1) المنطقة «ج» يحدها من الغرب الخط «ب» (الخط الأخضر) من الشرق الحدود الدولية وخليج العقبة، كما هو موضح على الخريطة رقم (1).

(2) تتمركز في المنطقة «ج» قوات الأمم المتحدة والشرطة المدنية المصرية فقط

(3) تتولى الشرطة المدنية المصرية المسلحة بأسلحة خفيفة أداء المهام العادية للشرطة داخل هذه المنطقة.

(4) توزع قوات الأمم المتحدة داخل المنطقة (ج) وتؤدي وظائفها المحددة في المادة السادسة من هذا الملحق.

(5) تتمركز قوات للأمم المتحدة أساساً في معسكرات تقع داخل مناطق التمركز التالية والموضحة على الخريطة رقم (1)، على أن تحدد مواقعها بعد التشاور مع مصر:

(أ) في ذلك الجزء من المنطقة في سيناء التي تقع في نطاق 20 كم تقريباً من البحر المتوسط وتتاخم الحدود الدولية.

(ب) في منطقة شرم الشيخ.

د ـ المنطقة «د»:

(1-) المنطقة «د» يحدها من الشرق الخط «د» (الخط الأزرق) ومن الغرب الحدود الدولية، كما هو موضح على الخريطة رقم (1).

(2) تتواجد في هذه المنطقة قوة إسرائيلية محدودة من أربع كتائب مشاة ومنشآتها العسكرية وتحصينات ميدانية ومراقبي الأمم المتحدة.

(3) لا تتضمن القوة الإسرائيلية في المنطقة «د» أو مدفعية أو صواريخ فيما عدا صواريخ فردية أرض/ جو.

(4) تتضمن العناصر الرئيسية لكتائب المشاة الإسرائيلية الأربع حتى 180 مركبة أفراد مدرعة من كافة الأنواع وإجمالي حتى 4000 فرد.

2 - يسمح باجتياز الحدود الدولية من خلال نقاط المراجعة فقط والمحددة من قبل كل طرف وتحت سيطرته ويكون هذا الاجتياز وفقاً للقوانين والنظم المعمول بها في كل دولة.

3 - تتواجد بهذه المناطق تلك التحصينات الميدانية والمنشآت العسكرية والقوات والأسلحة المسموح بها والمحددة في هذا الملحق.

(المادة الثالثة)

نظام الطيران العسكري

1 - تكون طلعات طائرات القتال وطلعات الاستطلاع، لمصر وإسرائيل فوق المنطقتين «أ» و«د» فحسب، كل في منطقته.

2 - تتمركز الطائرات غير المسلحة وغير المقاتلة لمصر وإسرائيل في المنطقتين «أ» و«د» ، كل في منطقته.

3 - تقلع وتهبط طائرات النقل غير المسلحة المصرية فقط في المنطقة «ب» ويمكن الاحتفاظ في المنطقة «ب» بعدد 8 طائرات منها. يمكن تجهيز وحدات الحدود المصرية بطائرات هليوكوبتر غير مسلحة لأداء وظائفها في المنطقة «ب».

4 - يمكن تجهيز الشرطة المدنية المصرية بطائرات هليوكوبتر غير مسلحة لأداء وظائف الشرطة العادية في المنطقة «ج».

5 - يمكن إنشاء مطارات مدنية فقط في هذه المناطق.

6 - دون المساس بأحكام هذه المعاهدة، يقتصر النشاط الجوي العسكري في المناطق المختلفة وفي المجال الجوي الواقع فوق مياهها الإقليمية على ما هو مقرر على وجه التحديد في هذا الملحق.

(المادة الرابعة)

النظام البحري العسكري

1 - يمكن للقطع البحرية التابعة لمصر وإسرائيل التمركز على سواحل المنطقتين «أ» و«د» كل في منطقته.

2 - يمكن لزوارق حرس السواحل المصرية خفيفة التسليح أن تتمركز وتعمل في المياه الإقليمية للمنطقة «ب» لمعاونة وحدات الحدود في أداء وظائفها في هذه المنطقة.

3 - تؤدي الشرطة المدنية المصرية والمجهزة بزوارق خفيفة مسلحة تسليحاً خفيفاً وظائف الشرطة العادية داخل المياه الإقليمية للمنطقة «ج».

4 - ليس في هذا الملحق ما يعتبر انتقاصاً من حق المرور البريء للقطع البحرية لكلا الطرفين.

5 - يمكن أن تقام في المناطق المختلفة موانئ ومنشآت بحرية مدنية فقط.

6 - دون المساس بأحكام هذه المعاهدة يقتصر النشاط البحري العسكري في المناطق المختلفة وفي مياهها الإقليمية على ما هو مقرر على وجه التحديد في هذا الملحق.

(المادة الخامسة)

نظام الإنذار المبكر

يمكن لكل من مصر وإسرائيل إنشاء وتشغيل نظم إنذار مبكر في المنطقتين «أ» و«د» فقط كل في منطقته.

(المادة السادسة)

عمليات الأمم المتحدة

1- يطلب الطرفان من الأمم المتحدة أن توفر قوات ومراقبين للإشراف علي تنفيذ هذا الملحق وبذل كل جهودها لمنع أي خرق لأحكامه.

2- يتفق الطرفان، كل فيما يخصه، علي طلب الترتيبات التالية، فيما يتعلق بقوات ومراقبي الأمم المتحدة:

(أ) تشغيل نقاط مراجعة ودوريات استطلاع ونقاط مراقبة علي امتداد الحدود الدولية وعلي الخط «ب» وداخل المنطقة «ج».

(ب) التحقق الدوري من تنفيذ أحكام هذا الملحق مرتين في الشهر علي الأقل، ما لم يتفق الطرفان علي خلاف ذلك.

(ج) إجراء تحقق إضافي خلال 48 ساعة بعد تلقي طلب بذلك من أي من الطرفين.

(د) ضمان حرية الملاحة في مضيق تيران وفقاً للمادة الخامسة من معاهدة السلام.

3- تنفذ الترتيبات المقررة عاليه لكل منطقة بواسطة قوات الأمم المتحدة في المناطق «أ» «ب» «ج» وبواسطة مراقبي الأمم المتحدة في المنطقة «د».

4- يرافق أطقم التحقق للأمم المتحدة ضباط اتصال من الطرف المختص.

5- تخطر قوات الأمم المتحدة ومراقبوها كلا الطرفين بالنتائج التي يتوصلون إليها.

6- تتمتع قوات الأمم المتحدة ومراقبوها الذين يعملون في مختلف المناطق بحرية الحركة والتسهيلات الأخري الضرورية لأداء واجباتهم.

7- لا تتمتع قوات الأمم المتحدة ومراقبوها بأية صلاحيات للسماح باجتياز الحدود الدولية.

8- يتفق الطرفان علي الدول التي تشكل منها قوات ومراقبو الأمم المتحدة وسيتم ذلك من الدول غير ذات العضوية الدائمة بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

9- يتفق الطرفان علي أن تقوم الأمم المتحدة بوضع ترتيبات القيادة التي تضمن أفضل تنفيذ فعال لمسئولياتها.

(المادة السابعة)

نظام الاتصال

1 - عقب حل اللجنة المشتركة يتم إنشاء نظام اتصال بين الطرفين، ويهدف هذا النظام إلي توفير وسيلة فعالة لتقييم مدي التقدم في تنفيذ الالتزامات وفقا لهذا الملحق وحل أية مشكلة قد تطرأ أثناء التنفيذ، كما تقوم بإحالة المسائل التي لم يبت فيها إلي السلطات العسكرية الأعلي للبلدين، كل فيما يخصه للنظر فيها. كما يهدف أيضا إلي منع أية مواقف قد تنشأ نتيجة أخطاء أو سوء فهم من قبل أي من الطرفين.

2 - يقام مكتب اتصال مصري في مدينة العريش ومكتب اتصال إسرائيلي في مدينة بئر سبع ويرأس كل مكتب ضابط من البلد المعني يعاونه عدد من الضباط.

3 - يقام اتصال تليفوني مباشر بين المكتبين وكذا خطوط تليفونية مباشرة بين قيادة الأمم المتحدة وكلا المكتبين.

(المادة الثامنة)

احترام النصب التذكارية للحرب

يلتزم كل طرف بالمحافظة علي النصب المقامة في ذكري جنود الطرف الآخر بحالة جيدة، وهي النصب المقامة بواسطة إسرائيل في سيناء والنصب التي ستقام بواسطة مصر في إسرائيل، كما سيسمح لكل طرف الوصول إلي هذه النصب.

(المادة التاسعة)

الترتيبات المؤقتة

ينظم المرفق لهذا الملحق والخريطتان رقم (2)، (3) انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية والمدنيين إلي ما وراء خط الانسحاب المرحلي، وكذا حركة قوات الطرفين والأمم المتحدة حتي الانسحاب النهائي.

6-تنظيم الانسحاب من سيناء

«المادة الأولي»

مبادئ الانسحاب:

معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية

ان الدول العاقدة لهذه المعاهدة، والمشار اليها فيما يلي بتعبير «اطراف المعاهدة» اذ تدرك الدمار الذى سينزل بالبشرية قاطبة من جراء اى حرب نووية، وما ينجم عن ذلك من حاجة الى بذل جميع الجهود لتفادى خطر نشوب حرب من هذا القبيل واتخاذ التدابير اللازمة لضمان امن الشعوب.

واذ تعتقد ان انتشار الاسلحة النووية يزيد كثيرا من خطر الحرب النووية، ومراعاة منها لقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة التى تدعو الى عقد اتفاق بشان الحؤول دون زيادة انتشار الاسلحة النووية.

واذ تتعهد بالتعاون فى تسهيل تطبيق ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية على الانشطة النووية السلمية.

واذ تبدى تاييدها للجهود البحثية والاستحداثية وغيرها من الجهود الرامية الى تعزيز تطبيق مبدأ الضمان الفعال لتدفق المواد المصدرية والمواد الانشطارية الخاصة فى اطار نظام ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية وذلك باستعمال الادوات والوسائل التقنية الاخرى فى اماكن استراتيجية معينة.

وثيقة رقم (3)

التفاصيل الكاملة لمعاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية

التى وقعت عليها مصر مقابل توقيع إسرائيل على اتفاقية السلام

_ واذ تؤكد المبدأ القاضي بان تكون مزايا التطبيقات السلمية للتقنية النووية بما في ذلك اى منتجات فرعية قد تحصل عليها الدول الحائزة للاسلحة النووية من استحداث الاجهزة المتفجرة النووية، متاحة للاستخدام في اغراض سلمية امام جميع اطراف المعاهدة سواء اكانت دولا حائزة للاسلحة النووية او غير حائزة لها، واقتناعا منها بانه تطبيقا لهذا المبدأ يحق لجميع الدول الاطراف في المعاهدة، ان تشترك في اكمل تبادل ممكن للمعلومات العلمية لتطوير تطبيقات (الطاقة الذرية) للاغراض السلمية، وان تسهم في ذلك التعزيز اما على حدة او بالاشتراك مع دول اخرى.

واذ تعلن نيتها في تحقيق وقف سباق التسلح النووى في ابكر وقت ممكن، واتخاذ التدابير الفعالة اللازمة في سبيل نزع السلاح النووى.

واذ تحث جميع الدول على التعاون لبلوغ هذا الهدف.

واذ تذكر ان الدول الاطراف في معاهدة حظر تجارب الاسلحة النووية في الجو وفي الفضاء الخارجي وتحت سطح الماء، الموقعة في عام ١٩٦٣م، ابدت، في ديباجة تلك المعاهدة، عزمها على تحقيق الوقف الابدى لجميع التفجيرات التجريبية للاسلحة النووية وعلى مواصلة المفاوضات لهذه الغاية. واذ تود ان تعزز تخفيف التوتر الدولي وتوطيد الثقة بين الدول، تسهيلا لوقف صنع الاسلحة النووية، ولتصفية جميع مخزوناتها الراهنة، ولازالة الاسلحة النووية ووسائل ايصالها من الترسانات الوطنية بموجب معاهدة بشأن نزع السلاح العام الكامل في ظل مراقبة دولية شديدة فعالة.

واذ تذكر انه وفقا لميثاق الامم المتحدة يجب على الدول ان تمتنع في علاقاتها الدولية عن التهديد باستعمال القوة وعن استعمالها ضد السلامة الاقليمية لاى دولة او ضد استقلالها السياسي او على اى وجه آخر مناف لمقاصد الامم المتحدة، وان اقامة وصون السلم والامن الدوليين امران ينبغي ان يجريا باقل تحريف لموارد العالم البشرية والاقتصادية صوب الاسلحة...

قد اتفقت على مايلي:

المادة الأولى

تتعهد كل دولة من الدول الحائزة للاسلحة النووية الاطراف في هذه المعاهدة بالا تنقل الى اى

مستلم كان اى اسلحة نووية او اجهزة متفجرة نووية اخرى، او اى سيطرة مباشرة او غير مباشرة على اسلحة او اجهزة من هذا القبيل، وبالا تقوم اطلاقا بمساعدة او تشجيع او حفز اى دولة غير حائزة للاسلحة النووية على صنع اسلحة نووية او اجهزة متفجرة نووية اخرى او على اقتنائها او على اكتساب السيطرة عليها باى طريقة اخرى.

المادة الثانية

تتعهد كل دولة من الدول غير الحائزة للاسلحة النووية الاطراف فى هذه المعاهدة بالا تقبل من اى ناقل كان، اى نقل لاسلحة نووية او اجهزة متفجرة نووية اخرى او سيطرة مباشر او غير مباشرة على اسلحة او اجهزة كتلك وبالا تصنع اسلحة نووية او اجهزة متفجرة نووية اخرى وبالا تقتنيها باى طريقة اخرى، وبالا تلتمس او تتلقى اى مساعدة من اجل صنع اسلحة نووية او اجهزة متفجرة نووية اخرى.

المادة الثالثة

١- تتعهد كل دولة من الدول غير الحائزة للاسلحة النووية الاطراف فى هذه المعاهدة بان تقبل ضمانات تحدد صيغتها فى اتفاق يتعين التفاوض عليه وعقده مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وفقا للنظام الاساسى للوكالة الدولية للطاقة الذرية ونظام ضماناتها، وتكون الغاية الوحيدة من تلك الاتفاق التحقق من وفاء الدولة بالالتزامات التى تعهدت بها بموجب هذه المعاهدة بغية الحؤول دون تحريف استخدام الطاقة النووية من الاغراض السلمية صوب الاسلحة النووية او الاجهزة المتفجرة النووية الاخرى، وتطبق اجراءات الضمانات المطلوبة فى هذه المادة، على المواد المصدرية والمواد الانشطارية الخاصة سواء اكانت تنتج او تحضر او تستخدم فى اى مرفق نووى رئيسى ام كانت موجودة خارج تلك المرفق.. وتطبق الضمانات المطلوبة فى هذه المادة على جميع المواد المصدرية والمواد الانشطارية الخاصة المستخدمة فى جميع الانشطة النووية السلمية التى تباشر فى اراضى داخل تلك الدولة او تحت ولايتها، او تباشر تحت سيطرتها فى اى مكان أخر.

٢- تتعهد كل دولة طرف فى المعاهدة بالا تقدم (١) مواد مصدرية او مواد انشطارية خاصة (٢) او اى معدات او مواد معدة او مهياة خصيصا لمعالجة او استخدام او انتاج المواد

الانشطارية الخاصة، الى اى دولة غير حائزة للاسلحة النووية لتستخدمها فى اغراض سلمية، إلا اذا كانت تلك المواد المصدرية او المواد الانشطارية الخاصة خاضعة للضمانات المطلوبة فى هذه المادة.

٣- تنفذ الضمانات المطلوبة فى هذه المادة بطريقة تضمن امتثال المادة الرابعة من هذه المعاهدة ولاتعرقل لانمو الاطراف او التقنى ولا التعاون الدولى فى ميدان الانشطة النووية السلمية، بما فى ذلك التبادل الدولى للمواد والمعدات النووية بغية معالجة او استخدام او انتاج مواد نووية لاغراض سلمية وفقا لاحكام هذه المادة ولمبدا الضمان المنصوص عليه فى ديباجة المعاهدة.

٤- تقوم الدول غير الحائزة للاسلحة النووية الاطراف فى هذه المعاهدة، استيفاء منها لشروط هذه المادة، بعقد اتفاقات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية إما على حدة او بالاشتراك مع دول اخرى وفقا للنظام الاساسي للوكالة الدولية للطاقة الذرية.. ويبدا التفاوض على عقد تلك الاتفاقات فى غضون (١٨٠) يوما من بعد نفاذ هذه المعاهدة. وبالنسبة للدول التى تودع وثائق تصديقها او انضمامها بعد فترة الـ (١٨٠) يوما، يبدا التفاوض فى تاريخ لايتجاوز تاريخ ذلك الايداع، ويبدا نفاذ تلك الاتفاقات فى موعد لايتجاوز ثمانية عشر شهرا من بعد تاريخ بدء المفاوضات.

المادة الرابعة

١- لن يفسر اى حكم من احكام هذه المعاهدة بما يفيد إخلاله بحق جميع الاطراف فى المعاهدة غير القابل للتصرف فى اجراء البحث وانتاج الطاقة النووية واستخدامها فى اغراض سلمية دون اى تمييز ووفقا للمادتين الاولى والثانية من هذه المعاهدة.

٢- تتعهد جميع الاطراف فى المعاهدة بتيسير اكمل تبادل ممكن للمعدات والمواد والمعلومات العلمية والتقنية لاستخدام الطاقة النووية فى الاغراض السلمية، ويكون لها الحق فى الاشتراك فى ذلك التبادل. وتراعى اطراف المعاهدة القادرة على التعاون فى الاسهام على حدة او بالاشتراك مع دول اخرى او منظمات دولية فى تطوير تطبيقات الطاقة النووية لاغراض سلمية، ولاسيما فى

اراضى الدول غير الحائزة للاسلحة النووية التي تكون اطرافا في هذه المعاهدة، ان تفعل ذلك مع إيلاء الإعتبار الواجب لحاجات المناطق النائية في العالم.

المادة الخامسة

يتعهد كل طرف في المعاهدة بان يتخذ التدابير المناسبة التي تضمن وفقا لهذه المعاهدة وفي ظل رقابة دولية ملائمة، وعن طريق اجراءات دولية ملائمة، ان المزايا التي يمكن جنيها من اي تطبيقات سلمية للتفجيرات النووية ستتاح بدون تمييز للدول غير الحائزة للاسلحة النووية الاطراف في المعاهدة، وان حصة هذه الاطراف في نفقات الاجهزة المتفجرة ستكون اقل مايمكن ولن تشمل نفقات البحوث الانمائية، ويكون للدول غير الحائزة للاسلحة النووية الاطراف في هذه المعاهدة إمكانية الحصول على تلك الفوائد، بموجب واحد او اكثر من الاتفاقات الدولية الخاصة، عن طريق هيئة دولية مختصة تكون الدول غير الحائزة للاسلحة النووية ممثلة فيها على نحو كاف.

ويبدا اجراء المفاوضات بشان هذا الموضوع في اقرب وقت ممكن بعد نفاذ المعاهدة، ويجوز ايضا للدول غير الحائزة للاسلحة النووية الاطراف في هذه المعاهدة ان تحصل على تلك الفوائد بموجب اتفاقات ثنائية إن رغبت ذلك.

المادة السادسة

يتعهد كل من الاطراف في المعاهدة بان يجري مفاوضات بحسن نية لاتخاذ تدابير فعالة تتعلق بوقف سباق التسلح النووي في موعد مبكر وبنزع السلاح النووي، ولعقد معاهدة بشان نزع السلاح العام الكامل في ظل رقابة دولية محكمة وفعالة.

المادة السابعة

لامساس في هذه المعاهدة بحق اي مجموعة من الدول في عقد معاهدات إقليمية تضمن عدم وجود اي اسلحة نووية إطلاقا في اقاليمها المختلفة.

المادة الثامنة

١- يجوز لاي طرف في المعاهدة ان يقترح إدخال اي تعديلات على هذه المعاهدة، ويقدم نص اي تعديل مقترح الى الحكومات الوديعة التي تتولى توزيعها الى جميع الاطراف في المعاهدة،

وتقوم الحكومات الوديعة بعدئذ، بناء على طلب ثلث الدول الأطراف في المعاهدة او اكثر، بعقد مؤتمر تدعو إليه جميع الأطراف في المعاهدة للنظر في ذلك التعديل.

٢- يقتضي إقرار اي تعديل نيله أغلبية أصوات جميع الاطراف في المعاهدة، بما فيها اصوات جميع الدول الحائزة للأسلحة النووية الأطراف في المعاهدة وجميع الأطراف الأخرى التي تكون عند توزيع التعديل اعضاء في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ويبدا نفاذ التعديل، بالنسبة لكل طرف يودع وثيقة تصديقه عليه، عندما تودع وثائق تصديق أغلبية جميع الأطراف، بما فيها وثائق تصديق جميع الدول الحائزة للأسلحة النووية الأطراف في المعاهدة وجميع الأطراف الأخرى التي تكون اعضاء في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية عند توزيع التعديل وبعد ذلك يبدا نفاذ التعديل لأي طرف آخر فور ايداعه وثيقة تصديقه.

٣- بعد خمس سنوات من نفاذ المعاهدة، يعقد مؤتمر في جنيف بسويسرا لأطراف المعاهدة لاستعراض سير المعاهدة بغية التأكد من ان اهداف الديباجة واحكام المعاهدة موضوعة موضع التنفيذ، وتجوز بعد ذلك على فترات خمسية وباقتراح مقدم من أغلبية الأطراف في المعاهدة الى الحكومات الوديعة، الدعوة لعقد مؤتمرات لاستعراض سير المعاهدة.

المادة التاسعة

١- يفتح باب التوقيع على هذه المعاهدة امام جميع الدول، ويجوز لأي دولة لم توقع المعاهدة قبل نفاذها المنصوص عليه في الفقرة (٣) من هذه المادة ان تنضم اليها في اي وقت.

٢- تخضع هذه المعاهدة لتصديق الدول الموقعة عليها، وتودع وثائق التصديق ووثائق الانضمام لدى حكومات اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية، والولايات المتحدة الامريكية، التي عينت بموجب هذه المعاهدة حكومات وديعة.

٣- يبدا نفاذ هذه المعاهدة بايداع وثائق تصديق الدول التي عينت حكوماتها وديعة للمعاهدة وأربعين دولة اخرى من الدولة الموقعة لهذه المعاهدة، ولأغراض هذه المعاهدة يقصد بتعبير الدولة الحائزة للأسلحة النووية كل دول صنعت او فجرت اي سلاح نووي او اي جهاز متفجر نووي

أخر قبل (١) كانون الثاني/ يناير ١٩٦٧م.

٤- بالنسبة للدول التي تودع وثائق تصديقها او انضمامها بعد بدء نفاذ المعاهدة، يكون بدء النفاذ ابتداء من تاريخ ايداع تلك الدول وثائق تصديقها او انضمامها.

٥- تنهي الحكومات الوديعة على وجه السرعة الى جميع الدول الموقعة او المنضمة، تاريخ كل توقيع وتاريخ ايداع كل وثيقة تصديق وانضمام، وتاريخ بدء نفاذ المعاهدة وتاريخ ورود اى طلبات لعقد اي مؤتمر او اي بلاغات اخرى.

٦- تسجل الحكومات الوديعة هذه المعاهدة وفقا للمادة ١٠٢، من ميثاق الامم المتحدة.

المادة العاشرة

١- يكون لكل طرف ممارسة منه لسيادته القومية، حق الانسحاب من المعاهدة إذا قرر ان ثمة احداثا استثنائية ذات صلة بموضوع المعاهدة قد اضرت بمصالحه الوطنية العليا، ويجب عليه ان يبلغ جميع اطراف المعاهدة ومجلس الامن التابع للامم المتحدة بذلك الانسحاب قبل ثلاثة اشهر من حصوله وينبغي ان يتضمن ذلك البلاغ بيانا عن الأحداث الاستثنائية التي يرى انها تهدد مصالحه العليا.

٢- بعد خمس وعشرين سنة من نفاذ المعاهدة، يعقد مؤتمر للبت في استمرار نفاذ المعاهدة الى اجل غير مسمى او تمديدها لفترة او فترات اضافية محددة.. ويتخذ هذا القرار باغلبية الاطراف في المعاهدة.

المادة الحادية عشرة

تودع هذه المعاهدة التي حرر نصها بخمس لغات رسمية متساوية في الحجية وهي الاسبانية والانجليزية والروسية والصينية والفرنسية، في محفوظات الحكومات الوديعة، وتقوم الحكومات الوديعة بإرسال صور منها مصدقة حسب الاصول المرعية الى حكومات الدول الموقعة او المنضمة.

●●●●

بيان السيد السفير طاهر شاش ممثل وزارة الخارجية
أمام المجلس يوم الاثنين ٢٩ / ٦ / ١٩٨٧

السيد الدكتور رئيس المجلس ، اسمحوا لى أن أتقدم لسيادتكم وللسادة الموقرين أعضاء المجلس بالشكر لهذه الدعوة الكريمة التى أتاحت لى أن أطلع على هذا التقرير القيم الذى أعدته اللجنة الخاصة برئاسة الدكتورة فرخندة حسن وأن أستمع الى هذه المناقشات الرفيعة المستوى والتى أحاطت بالموضوع من كافة جوانبه ، فجعلت دورنا هينا فى اضافة أو ابراز بعض النقاط التى استسمحكم أن أتحدث فيها بايجاز شديد .

أولا : أود أن أتحدث عن دور الدبلوماسية المصرية ، وتعلمون حضراتكم أن السياسة الخارجية لمصر تستهدف ثلاثة أهداف ، السلام ، والاستقرار ، والتنمية والبرنامج النووى المصرى يتعلق بالأهداف الثلاثة السابقة (السلام والاستقرار والتنمية) ومن هنا كان الاهتمام البالغ من جانب الدبلوماسية المصرية بأن تبذل أقصى جهودها (انطلاقا من الوقت الذى صدقت فيه مصر على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية والسبب ببساطة شديدة أن الدول المتقدمة كانت تضع هذا شرطا لا تحيد عنه فى سبيل مساعدة مصر فى تطوير برامجها النووية ، من ذلك الوقت قامت الدبلوماسية المصرية بتوقيع اتفاقيات الضمانات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ثم انطلقت فى مفاوضات مع عديد من الدول ، ووقعت مع الدول المتقدمة اتفاقات للتعاون النووى بين مصر وهذه الدول ومنها الولايات المتحدة ، والمانيا الغربية ، وفرنسا وكندا ، وبلجيكا ، وهذه الاتفاقات كانت تشير الى التعاون فى كافة المجالات النووية التى تتيح لمصر التقدم السريع فى برنامجها النووية ، سواء من حيث نقل المعلومات والمواد والمعدات والمكونات ، ومنها المعلومات المتعلقة بتطوير وتصميم وانشاء وتشغيل وصيانة استخدام المفاعلات واستخدام الطاقة النووية فى ازالة ملوحة المياه وتصنيع الوقود ، والتنقيب عن مصادر اليورانيوم وتنميتها

وثيقة رقم (4)

بيان الخارجية المصرية لتبرير وقف مصر برنامجها النووى

وكذا اعتبارات الصحة والأمان والبيئة ، فضلا عن التدريب وتبادل الخبراء والفنيين والمتخصصين ، هذا بالاضافة الى الجانب الآخر البالغ الأهمية وهو جهود مصر والدبلوماسية المصرية فى سبيل اعلان منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووى ، وقد حققنا بعض التقدم ، فبعد أن كانت اسرائيل تعترض دائما على قرارات الجمعية العامة ، وقرارات مجلس الأمن فى هذا الصدد أصبحت لا تعترض ، وأن كانت تضع شروطا نحن فى سبيل محاولة تخفيفها والتوصل الى اعلان الشرق الأوسط منطقة للسلام ، وربما كانت مع جهود السلام فى الشرق الأوسط نستطيع أن نعيش مطمئنين جميعا فى هذه المنطقة من الخطر النووى .

النقطة الثانية :

وهى خاصة بعلاقات مصر مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وأود أن أطمئن المجلس أن مصر تتمتع بمركز هام جدا لدى هذه الوكالة ، هذا المركز يمكن ملاحظته من مركز مصر .

فمصر تشغل مقعدا دائما فى مجلس محافظى الوكالة باعتبارها الدولة الأكثر تقدما فى أفريقيا فى المجال النووى ، نحن أعضاء دائمون . فى المجال النووى ، ونحن أعضاء دائمون لنا مقعد دائم فى مجلس المحافظين ، تولت مصر - ولقد كان لى الشرف فى شغل هذا المنصب - رئاسة مجلس محافظى الوكالة سنة ٨٤ / ١٩٨٥ ، وتولت مصر رئاسة مؤتمر مراجعة معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية فى العام الماضى ، وتولت مصر هذا العام كذلك رئاسة مؤتمر الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية ، فماذا يعنى هذا ؟ وما مدلولاته ؟ وهى كثيرة :

أولا : اعتراف المجتمع الدولى بمركز مصر وامكانياتها العلمية والفنية فضلا عن اعترافه بسياسة مصر المعتدلة التى توحى بالثقة .

ثانيا : استفادة مصر من خبرات الوكالة وامكانياتها الى أقصى حد ممكن بحيث أصبحت مصر أولى الدول التى تحصل على معونة فنية من

الوكالة الدولية للطاقة الذرية وقد وصلت قيمة هذه المعونة الفنية سنة ١٩٨٦ ، ٣٤ مليون دولار بزيادة ٥٠٠ ٪ عن سنة ١٩٨١ .

ثالثا : والتى أثارت بعض المخاوف هو حادث تشرنوبيل . وهو حادث فردى بحت اعترف الاتحاد السوفيتى بأن أخطاء البشرية جسيمة قد ارتكبت فى ذلك الوقت فضلا عن بعض العيوب فى المفاعل ، ولكن رب ضارة نافعة ، لقد أثار هذا الحادث الاهتمام البالغ للمجتمع الدولى وعقدت سلسلة من الاجتماعات المتصلة وبحث الموضوع من جميع جوانبه ووضعت توصيات قيمة سواء فى مجالات الأمان النووى وتصميم المفاعلات وطرق تشغيلها والوسائل الحديثة لاطفاء الحرائق ثم وضعت اتفاقيتين دوليتين للمساعدة الدولية الأولى للابلاغ المبكر بأى حادث نووى ، والثانية اتفاقية للمساعدة الدولية فى حالات الحوادث النووية والطوارىء الاشعاعية وقد كان لى شرف رئاسة اللجنة القانونية التى أعدت هاتين الاتفاقيتين .

السادة الأعضاء : لنا أن نتخوف بعض الشىء من حادث تشرنوبيل ولكن هذا التخوف كان لدى العالم كله وما لبث أن اطمأن ، وسوف أقرأ على حضراتكم العبارة التى أصدرها المؤتمر العام الاستثنائى وهى :

« يسلم المؤتمر بأن القوة النووية ستظل مصدر طاقة هامة لأغراض التنمية الاجتماعية والاقتصادية ويؤكد على أن تحقيق أعلى مستوى للامان النووى سيظل اساسا حيويا لاستخدام هذا المصدر » .

هذا ما قرره المؤتمر الذى اجتمع فيه ١٣٠ دولة بعد حادث تشرنوبيل واعترفوا بانه حادث فردى ولا يتكرر ، والدروس المستفادة منه قد وعيها الجميع ، ومصر هنا من حيث الأمان النووى تلتزم تماما بارشادات الوكالة الدولية للطاقة النووية ، وتتولى هذه الوكالة تحديث هذه

الارشادات دائما وارسال المفتشين للكشف على المفاعلات وابداء النصائح وهى دورية ومفاجأة .

لنا أن نطمئن ولنا أن نقرر بسرعة البدء فى البرنامج النووى - وقد قيل فى هذا المجلس ان الأسعار ترتفع دائما .وقد آن الأوان - ولابد مما ليس منه بد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الـــدولـة	الإنفاق على البحث والتطوير من الناتج القومي (بالمئة)	العاملون بالبحث والتطوير لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة
تنمية بشرية مرتفعة		
إسرائيل	٢,٤	..
النرويج	١,٦	٣٦٦٤
أستراليا	١,٨	٣٣٥٧
كندا	١,٧	٢٧١٩
الـسويد	٣,٨	٣٨٣٦
بلجيكا	١,٦	٢٢٧٢
الولايات المتحدة الأمريكية	٢,٦	٣٦٧٦
هولندا	٢,١	٢٢١٩
اليابان	٢,٨	٤٩٠٩
فنلندا	٢,٨	٢٧٩٩
سويـسرا	٢,٦	٣٠٠٦
فرنـسا	٢,٣	٢٦٥٩
المملكة المتحدة	٢	٢٤٤٨
الدنمارك	٢	٣٢٥٩
النمـــسا	١,٥	١٦٢٧
ألمانيا	٢,٤	٢٨٣١
أيرلندا	١,٦	٢٣١٩
نيوزيلندا	١	١٦٦٣
إيطاليا	٢,٢	١٣١٨
سنغافورة	١,١	٢٣١٨
جمهورية كوريا	٢,٨	٢١٩٣
الكويـت	٠,٢	٢٣٠
تنمية بشرية متوسطة		
الصين	٠,٧	٤٥٤
الأردن	٠,٣	٩٤
تونـس	٠,٣	١٢٥
سـوريا	٠,٩	٣٣٠
مصر	٠,٢	٤٥٩

وثيقة رقم (5)

نسبة الانفاق الإسرائيلي على البحث العلمي ومقارنته لانفاق مصر

● داخل مصنع القنابل النووية الاسرائيلى : ديمونا :

كل يوم ، الساعة السابعة صباحا ينطلق اسطول من اتوبيسات فولفو الزرقاء والبيضاء عددها اربعون ، على الطريق السريع الذى يشق النقب وبعد تسعة اميال تستدير تلك الأتوبيسات الى اليمين وتسلك طريقا فرعيا ثم تتوقف بعد نصف ميل أمام حاجز للجيش ، يقوم الجنود بتفتيش الأتوبيسات ، ثم يسمح لها بالمرور ، وبعد ميلين داخل الصحراء تتوقف الأتوبيسات ثانية أمام اشارة تأمرها بالتوقف حيث تتخذ اجراءات أمنية أكثر شدة من الأولى .

وهنا يوجد سياج مكهرب يمتد عبر أراضى النقب المغطاة بالشجيرات الصغيرة ، يحيط بأكثر المؤسسات الاسرائيلية سرية ، فالرمل الموجود داخل منطقة السياج يجرى تمهيده بواسطة جرار ، لكى تظهر عليه آثار اقدام أى شخص دخيل حيث تستطيع اكتشاف هذه الاثار الدوريات العسكرية سواء منها الراجلة او المحمولة بطائرات الهليوكوبتر . كما اثبتت نقاط المراقبة فى أعلى التلال المحيطة بالمكان ، وتوجد اوامر لدى بطاريات الصواريخ لاسقاط اية طائرة تدخل سماء المنطقة ، حتى ولو بطريق الخطأ كما حدث مع أحد الطيارين الاسرائيليين عام ١٩٦٧ .

من الناحية الرسمية تشرف سلطة الطاقة الذرية الاسرائيلية على مفاعل ديمونا لاجراء ابحاث فى مجال الطاقة النووية ـ واسمه الرسمى : كريا ـ لو ـ محيكا ـ جارنى ، ويرمز اليه اختصارا بالحروف (KMG) ـ ومعناه مركز النقب للأبحاث النووية ، ويعرفه العالم باسم ديمونا ، ومنذ زمن طويل وهو يعتبر مصنعا اسرائيليا لانتاج القنابل النووية .

تقوم اتوبيسات مركز ديمونا بعبور الطريق المذكور عاليه ثلاث مرات يوميا لنقل العاملين بالمركز فى الورديات الثلاث التى تتغير فى التوقيتات الآتية : السابعة والنصف صباحا ، والثالثة والنصف بعد الظهر ، والحادية عشرة والنصف ليلا . وهى تحمل ٢٧٠٠ عالم وفنى . وتتطلب دواعى السرية أن يبقى الكثير من الناس على غير علم بالمهام التى تتم فى

للداخل وحتى لأقرب الزملاء ، وعقوبة من يفشي معلومات أو يتحدث حول ذلك هي السجن لمدة ١٥ سنة . وعندما ينزل العاملون من الأتوبيسات يتوزعون على أقسام مختلفة كل منها يدعى « ماخون » وهي وحدات انتاج مستقلة بذاتها .

توجد هناك عشرة ماخونات ، « ماخون ١ » هو المفاعل النووي نفسه ، وهو بناء قطره ٦٠ قدما تعلوه قبة فضية . أما « ماخون ٤ » ففيه يتم غمر النفايات المشعة بالقار وتعبأ في براميل يجري دفنها في الصحراء . ولكن هناك ١٥٠ عاملا فقط من بين الجميع يسمح لهم بالمرور عبر أبواب الأماكن السرية الحقيقية في ديمونا وهي « ماخون ٢ » ، وهو بناء من طابقين — أبعاده ٨٠ × ٢٠٠ قدم — وهو يبدو كمخزن لا يستعمل كثيرا ومجموعة من المكاتب ، إلا أن هناك نقطتين تفصيليتين توحيان بعكس ذلك . الأولى أن جدران هذا البناء سميكة ومدعمة بحيث تستطيع تحمل القصف ، والثانية وجود برج للمصاعد الكهربائية على سطح البناء وهو أمر لا يبدو ضروريا لبناء صغير مثل هذا .

ومنذ حوالي ثلاثة عقود وهذا البناء الأسمنتي ، الذي لا يثير مظهره الشبهات ، يخفي أسرار اسرائيل عن أعين مفتشي الطاقة النووية الأجانب . أما ما يظهر منه فوق الأرض فان الموقع كله يتماشى وما تدعيه اسرائيل من أنه محطة مخصصة للأبحاث والتجارب في ميدان الطاقة النووية . ومنذ سنوات عديدة ووكالات المخابرات والعلماء والصحفيون يحاولون اثبات عكس ذلك ، الا أن كل محاولاتهم فشلت في مواجهة سؤال أساسي هو : أين التكنولوجيا التي تستطيع تحويل البحوث النووية السلمية الى شيء يتيح انتاجه الأسلحة الذرية ؟ والجواب على ذلك يكمن في البناء « ماخون ٢ » .

ان الجدران الخداعية القائمة فوق سطح الأرض تخفي نظام المصاعد الكهربائية التي تحمل الأطقم والمواد اللازمة الى ستة طوابق قائمة تحت سطح الأرض ، حيث سيتم انتاج مختلف مكونات الأسلحة النووية ، ثم يجري تجميعها لتصبح اجزاء للرؤوس النووية الحربية .

ولقد تم تعيين مردخاي فانونو للعمل في « ماخون ٢ » عام ١٩٧٧ ، وهو يهودي مغربي يبلغ من العمر ٣١ عاما ، ولد في مراكش حيث يملك والداه دكانا صغيرا ، وقد هاجرت عائلته الى اسرائيل عام ١٩٦٣ وسط تصاعد موجة العداء لليهود ، واستوطنت العائلة في بئر سبع . والتحق فانونو بالجيش الاسرائيلي وبعد ثلاث سنوات وصل الى رتبة عريف أول في وحدة خبراء الألغام في مرتفعات الجولان . ثم التحق بجامعة رمات افيف في « تل أبيب » ، وفشل في دراسته للحصول على شهادة في الفيزياء وترك الجامعة بعد السنة الأولى .

وفي منتصف صيف ١٩٧٦ قرأ اعلانا يطلب فنيين للتدريب في ديمونا وبالصدفة التقى بصديق يعمل في مركز النقب للأبحاث النووية (KMG) فقام فانونو بالحصول على نماذج الطلب من مكاتب المركز المذكور في بئر سبع القائمة بالقرب من محطة الاتوبيسات على الطريق الرئيسي الى تل ابيب ٠ وقد اجريت معه مقابلة اولى لاختبار شخصي وبعدها تم قبوله للعمل ٠

التحق فانونو بالعمل في مركز النقب للأبحاث النووية في نوفمبر ١٩٧٦ ، وصادف ذلك التاريخ نفس الشهر الذى رفضت فيه اسرائيل السماح لعدد ١٣ عضوا في مجلس الشيوخ الأمريكي ، كانوا قد حضروا الى اسرائيل في زيارة لتقصى الحقائق ، بالدخول الى ديمونا ٠ ولم يتم اخذ فانونو الى الصحراء مباشرة انما ارسل الى المدرسة لأخذ دروس مكثفة في الفيزياء والكيمياء والرياضيات والانجليزية وبعد ان اجتاز الامتحانات بنجاح تم انتظامه في العمل في ديمونا ٠

بعد فترة حصل فانونو على رقم مرور هو ٣٢٠ يسمح له بدخول « ماخون ٢ » ، كما اعطى خزانة ذات قفل رقم ٣ ، واعطى افراد دفعته مدة عشرة ايام ليتعرفوا على « ماخون ٢ » ، وبعد تخرجهم اقيمت حفلة للاحتفال بهم ٠

عقد امتحان آخر اجتازه فانونو حيث نال رضاء لجنة الامتحان ، وفي يوم ١٧ اغسطس ١٩٧٧ ، استلم لأول مرة عمله الكامل كمراقب على الوردية الليلية – ميناهيل – وكانت تلك بداية العمل لمدة تسع سنوات كخبير فني في شئون الذرة اتاحت له الاطلاع على خفايا « ماخون ٢ » .

قامت فرنسا سرا ببناء ديمونا ما بين ١٩٥٧ و ١٩٦٤ ، وفي البداية كان الادعاء انه مصنع للنسيج في اسرائيل ، ثم اعلن بعد ذلك على اثر الضغط الأمريكي ان مفاعل ديمونا هو مفاعل نووى للأغراض السلمية ٠

ولطالما اكدت فرنسا انها توقفت عن تقديم التكنولوجيا التي يعتقد انها مقصورة على القوى النووية الكبرى ، امريكا والاتحاد السوفيتي السابق ، وبريطانيا ، وفرنسا ثم الصين ٠

ورغم ان عمليات التفتيش انتهت عام ١٩٦٩ بعد ان احتج العلماء الأمريكيون على عدم تعاون السلطات الاسرائيلية معهم ، ولم يتح لهم اطلاقا رؤية معمل فصل البلوتونيوم الموجود داخل اسوار ديمونا والضرورى لتحويل مفاعل عادى للأبحاث الى مصنع لانتاج القنابل النووية ٠

ان الشهادة التى ادلى بها فانونو والتى قام بدراستها وتفحصها عدد من كبار الخبراء فى المجال النووى فى اوربا وامريكا تظهر ان اسرائيل ليست مجرد قزم نووى ، بل اصبحت قوة نووية رئيسية تاتى فى المرتبة السادسة فى قائمة الدول النووية ولديها مخزون نووى لا يقل عن ١٠٠ قنبلة كما تمتلك المكونات والقدرة على صنع قنابل نووية ونيترونية وهيدروجينية .

بدأت اطقم الانشاء الفرنسية فى انشاء « ماخون ٢ » وهو البناء ذو الطوابق الستة ، وبنوا فوقه ، فوق سطح الأرض ، طابقين منظرهما لا ينم عما تحتها ، ولقد ارتفعت تلك الجدران الخداعية لاخفاء نظام المصاعد الذى يحمل العاملين الى الطوابق الستة القائمة تحت الارض عن اعين لجان التفتيش الأمريكية ، وعندما تم الانتهاء من اقامة ذلك البناء ، قام المهندسون الفرنسيون بتزويده بالتكنولوجيا الحديثة ، التى ادعى « ديجول » أن بلاده لم تزود اسرائيل بها » .

والطوابق الستة القائمة تحت الأرض للبناء « ماخون ٢ » مقسمة الى وحدات انتاج تحمل كل منها رقما ، كما توجد هنالك غرفة عرض للزوار المهمين ، ودخولها حكر على رئيس الوزراء ووزير الدفاع والرتب العسكرية العليا فقط ، حيث يطلعون هناك على تطور مراحل عملية « صب » وهو الاسم الرمزى الذى اطلقته اسرائيل على احدث برامجها لتصميم القنبلة النووية حسب قول فانونو .

فى هذه الغرفة توجد نماذج للأجهزة النووية موضوعة فى صناديق ، كما توجد على الجدار خريطة هى عبارة عن مخطط للطوابق التى يتكون منها البناء « ماخون ٢ » . وعموما يستطيع العاملون فيه أن يتجولوا فى مختلف ارجاء المصنع بحرية اثناء فترة ورديتهم الطويلة .
ولقد عمل فانونو وقام بزيارة ٣٢ وحدة انتاج فى « ماخون ٢ » منها :
الوحدة رقم ١٠ وهى طابق ارضى ، عبارة عن مأوى لاستقبال الشاحنات المحملة التى تدخل الى داخله حاملة ١٠٠ قضيب كبير و ٤٠ قضيبا أصغر من سابقتها وهى قضبان الوقود الخارجة من قلب المفاعل . تقوم الة رافعة بانزال هذه القضبان فى سلال عبر الطابق الأول تحت الأرض والذى هو عبارة عن طابق للخدمات وعبر الطابق الثانى تحت الأرض والذى يضم غرف المراقبة والتحكم للمصنع ، حتى تصل الى الوحدة رقم ١١ فى الطابق الثالث تحت الأرض .

فى هذا المكان تتم معالجة قضبان الوقود اليورانيوم ، التى تحتوى على مادة البلوتونيوم الناتجة من التفاعل النووى ، معالجة كيميائية

لتجريدها من مادة الالومونيوم التى تغلفها . بعد انتزاع طبقة الالومنيوم يكون وزن مادة اليورانيوم ٦٥٠ كيلو جرام ويتم تغطيتها فى حامض النيتريك وهذا يسخن بدوره الى درجة ١٩٠ درجة مئوية ولمدة ٣٠ ساعة حتى يذوب اليورانيوم .

وهنا يكون وزن اليورانيوم الذى يحتوى المحلول بمعدل ٥٠٠) كجم لكل لتر واحد ، ويضخ هذا المحلول فى انابيب عن طريق التفريغ الى الوحدات من ١٢ الى ٢٢ وهى مركز المعالجة الرئيسى وهى فى الكبر ، من حيث الحجم ، بحيث تحتل قاعة ضخمة ترتفع من الطابق الرابع تحت الارض الى الطابق الثانى تحت الأرض ، وخلال هذه العملية تتم المعالجة لهذا المحلول لازالة الاشعاعية منه ويضاف اليه خليط من الماء والمذيبات بحيث يتم انفصال البلوتونيوم الذى يختلط بالماء عن اليورانيوم الذى يختلط بالمادة المذيبة . وعندما تتم عملية ضخ هذا الخليط من مركز المعالجة الرئيسى يكون محتويا على ٣٠٠ مللبجرام من البلوتونيوم فى كل لتر منه .

فى الوحدة ٣١ تتم عملية تركيز اضافية لهذا السائل بحيث يصبح بمعدل ٢ جرام لكل لتر ، ويرسل الى الوحدة ٣٢ حيث يعبأ فى خزانات سعة ٢٠ لترا لكل منها ، ويجرى تسخينه مع مواد كيميائية اخرى من بينها بروكسيد الهيدروجين ولمدة اربع ساعات . وبعد تبريده لمدة ثمانى ساعات يتم مزجه بمواد كيميائية اخرى ، تجعل المسحوق يترسب على شكل كتلة ناتئة تتم عملية فصلها وتجفيفها مخلفة « كعكة » من مادة البلوتونيوم . وصافى الانتاج السنوى لعملية فصل البلوتونيوم يبلغ حوالى ٤٠ كجم كل عام وهو ما يعادل ستة اضعاف اكثر التقديرات تفاؤلا فيما يتعلق بقدرة اسرائيل على انتاج البلوتونيوم .

وقامت اسرائيل فى المدة من ١٩٨٠ ـ ١٩٨٢ بانشاء وحدات اضافية الى جانب معمل فصل واستخلاص البلوتونيوم ، احدى هذه الوحدات الجديدة هى الوحدة ٩٣ فى الطابق الرابع وهى تنتج مادة « التريتيرم » . وهذه المادة تستخدم فى انتاج الأسلحة النووية ـ الحرارية (الهيدروجينية) والتى تفوق قوتها كثيرا قوة القنابل النووية الانشطارية .

وفى الوحدة ٩٥ ، تتم عملية فصل الليثيوم ٦ عن مادة الليثيوم التجارى المتوفر فى الأسواق ، ويتم انتاج ١٨٠ جراما من الليثيوم ٦ كل يوم .

اما الوحدة ٩٨ فهى معمل لانتاج الهيدروجين الثقيل (الديوتريوم) تأخذ كل هذه العناصر ، الليثيوم ٦ والتريتيوم والديوتريوم . الى قسم

آخر في الطابق الرابع تحت الأرض يطلق عليه اسم رمزي هو « ام ام ٢» (MM2) ، او قسم علم المعادن في ماخون ٢ ، في هذا القسم تتم عملية تصنيع المواد الخام وتحويلها الى مكونات للقنابل النووية .

العمليات التي تم وصفها سابقا هي مجرد تلخيص مبسط للعرض التفصيلي لمختلف العمليات ومعدلات الانتاج والقياسات ، ودرجات الحرارة وغيرها من المعطيات العلمية التي استطاع فانونو ان يطلع عليها ويحفظها في ذاكرته من موقعه في غرفة المراقبة والتحكم وابان عمله في الوحدات الأخرى في المفاعل على مدار تسع سنوات ، ثم قدمها للفريق الصحفي لصحيفة الصنداي تايمز ، وقد قام هذا الفريق بدوره بعرض هذه المعلومات على علماء الذرة للتثبت من صحتها .

لم يدع فانونو اطلاقا أنه رأى قنبلة نووية كاملة ، كما لم يدع أي معرفة خاصة بمكونات القنبلة بشكل قاطع . وقال : « ان تلك المكونات كانت تؤخذ من ديمونا على فترات منتظمة في قوافل تحت حراسة مشددة في الشاحنات والسيارات الى مكان غير معروف في حيفا .

ان استجوابنا المكثف لفانونو على مدار اربعة اسابيع جعلنا نخرج بتقديرات تشير الى ان اسرائيل كانت تنتج ٤٠ كجم من البلوتونيوم تكفي لانتاج ١٠٠ قنبلة نووية قوة الواحدة منها تبلغ على الأقل تقدير ٢٠ كيلو طن أي ما يعادل قوة قنبلة هيروشيما ، وباستخدام تصميمات متطورة معقدة تتطلب كميات أقل من البلوتونيوم يمكن أن تكون اسرائيل قد انتجت من هذه المادة ما يكفي لصنع ٢٠٠ قنبلة نووية .

والأكثر من ذلك ان اسرائيل بانتاجها لمادة الليثيوم ٦ ، والتريتيوم والديوتيريوم إنما تنتج المواد الخام اللازمة لصنع المركبات التي تستخدم في رفع فاعلية وقوة الأسلحة النووية الى عشرة أضعاف قوة القنبلة ذات عيار ٢٠ كيلو طن . أي أن اسرائيل اصبحت قادرة على انتاج القنبلة الهيدروجينية .

وقد تعمد المسئولون في ديمونا مضايقة وازعاج العلماء الأمريكيين الذين كانوا يقومون بتفقد مفاعل ديمونا على فترات ، الى حد جعل هؤلاء العلماء ينسحبون جميعا وبشكل نهائي . ومنذ ذلك الحين لم يدخل أي طرف أجنبي الى داخل ديمونا ، مما أطلق يد اسرائيل في تطويره وزيادة طاقته الى ١٥٠ ميجاوات . وقد اكد علماء الطاقة النووية البريطانيون والفرنسيون امكانية حدوث ذلك دون الحاجة الى اضافة مبان جديدة بالمفاعل .

فرمان الامتياز الأول

(٢٠ نوفمبر ١٨٥٤)

مادة ١ ــ يؤسس المسيو فرديناند دلسبس شركة نعهد اليه بادارتها تسمى « الشركة العالمية لقناة السويس البحرية » لشق برزخ السويس واستغلال طريق صالح للملاحة الكبرى وانشاء واعداد مدخلين كافيين احدهما على البحر الابيض المتوسط والآخر على البحر الاحمر وبناء مرفأ او مرفأين ٠ ٠

مادة ٢ ــ يعين مدير الشركة دائما من قبل الحكومة ، ويختار ما أمكن من بين اكبر المساهمين فى الشركة ٠

مادة ٣ ــ مدة الامتياز تسع وتسعون سنة تبتدىء من التاريخ الذى تفتتح فيه قناة البحرين ٠

مادة ٤ ــ تجرى الاعمال على نفقة الشركة وحدها ، وتمنح بدون مقابل جميع ما يلزمها من الاراضى التى ليست ملكا للافراد ، ولا تكون التحصينات التى ترى الحكومة القيام بها على نفقة الشركة ٠

مادة ٥ ــ تجبى الحكومة سنويا من الشركة ١٥ ٪ من صافى الارباح المستخلصة من ميزانية الشركة ، عدا الفوائد والحصص الخاصة بالاسهم التى تحتفظ الحكومة بحق الاكتتاب فيها لدى اصدارها وذلك دون اى ضمان من جانبها لتنفيذ الاعمال او قيام الشركة بمهمتها ويوزع الباقى من صافى الارباح على الوجه الآتى :

٧٥ ٪ للشركة ٠

١٠ ٪ للاعضاء المؤسسين ٠

مادة ٦ ــ يتم الاتفاق على تعريفات رسوم المرور بقناة السويس مابين الشركة وخديو مصر ، ويجبى عمال الشركة هذه الرسوم وتكون التعريفات متساوية دائما لجميع الدول ، ولا يجوز مطلقا اشتراط امتياز خاص لاحدى الدول دون سواها ٠

مادة ٧ ــ اذا رات الشركة ضرورة وصل ما بين النيل وممر للبرزخ

وثيقة رقم (7)

فرمان منح فرديناند دلسبس

حق تاسيس شركة لحفر قناة السويس

بانشاء طريق صالح للملاحة او اذا سلكت القناة البحرية طريقا منعرجا يرويه ماء النيل تنازلت الحكومة المصرية للشركة عن الاراضي الداخلة في الاملاك العامة مما لا يزرع اليوم وقد يبقى ويزرع على نفقة الشركة او باشرافها ».

وتنتفع الشركة بالاراضي المذكورة مع اعفائها من الضرائب عشر سنوات ابتداء من يوم افتتاح القناة . وتدفع ضريبة العشر للحكومة المصرية في مدة السبع ٨٩ سنة الباقية لانقضاء مدة الامتياز ، وبعد ذلك لا يجوز لها المضي في الانتفاع بالاراضي المذكورة الا اذا دفعت للحكومة ضريبة تعادل ما سوف يفرض على الاراضي المماثلة لها .

مادة ٨ — تلافيا لكل صعوبة تتصل بالاراضي التي ستتنازل عنهـا الحكومة للشركة صاحبة الامتياز يضع المسيو لينان بك المهندس من قبلنا لدى الشركة رسما يبين الاراضي الممنوحة سواء لانشاء القناة البحرية وقناة التغذية المتفرعة من النيل ومؤسساتها او للاستغلال الزراعي وفقا لاحكام المادة ٧ .

هذا ومن المتفق عليه أن كل مضاربة تتعلق بالاراضي الداخلة في الاملاك العامة التي ستمنح للشركة محظورة من الان وان الاراضي التي كانت تخص الافراد وطلبت منها في المستقبل سقيها من مياه قناة التغذية المنشأة على نفقة الشركة يدفعون اتاوة عن كل فدان مزروع (أو اتاوة تحدد بالاتفاق الودي بين الحكومة المصرية والشركة) .

مادة ٩ — واخيرا تمنح الشركة صاحبة الامتياز الحق في ان تستخرج من المناجم والمحاجر الداخلة في الاملاك العامة جميع المواد اللازمة لاعمال القناة والمباني التابعة لها مع اعفائها من الرسوم ، كما انها تتمتع بهذا الاعفاء فيما يتعلق بالالات والمواد التي تستوردها من الخارج لاستغلال امتيازها .

مادة ١٠ — عند انتهاء الامتياز تحل الحكومة المصرية محـل الشركة وتنتفع بكافة حقوقها دون تحفظ ، وتستولي على قناة البحرين وجميع المنشآت التابعة لها . ويحدد مقدار التعويض الذي يمنح الى الشركة في مقابل تنازلها عن المهمات والاشياء المنقولة باتفاق ودي او بطريق التحكيم .

مادة ١١ — يعرض نظام الشركة علينا فيما بعد بواسطة مديرها ويجب ان يحوز موافقتنا . ولا بد من اقرارنا مقدما اي تعديل قد يدخل عليه في

المستقبل . ويجب ان يذكر نظام الشركة اسماء المؤسسين على أن تحتفظ بحق اعتماد قائمتهم وتتضمن هذه القائمة اسماء الاشخاص الذين سبق أن اشتركوا فى تنفيذ مشروع قناة السويس الكبير سواء باعمالهم او بابحاثهم او بجهودهم او باموالهم .

مادة ١٢ – وفى الختام تسهيلا للعمل بهذا الترخيص واستغلاله نعد الشركة بمساعدتنا الطيبة الخاصة بتعضيد جميع الموظفين فى القطر المصرى لها .

اتفاقية ٢٩ اكتوبر ١٨٨٨
الخاصة بضمان حرية استعمال قناة السويس البحرية

ان رؤساء الدول الآتية : بريطانيا ، النمسا ، المجر ، اسبانيا ، فرنسا ، ايطاليا ، هولندا ، روسيا ، تركيا .

رغبة منهم فى ابرام اتفاق فيما بينهم خاص بوضع نظام نهائى لضمان حرية جميع الدول فى استعمال قناة السويس فى كل وقت وفى تكميل نظام المرور فى القناة المذكورة المقرر بمقتضى الفرمان الصادر من الباب العالى بتاريخ ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ (٢ ذى القعدة سنة ١٢٨٢) والمؤيد للشروط التى منحها سمو الخديو قد عينوا ممثلين لهم المذكورين بعد . . . . .
الذين اتفقوا بعد تقديم اوراق الاعتماد والتثبت من صحتها ، على المواد التالية :

مادة ١ — تظل قناة السويس البحرية بصفة دائمة حرة ومفتوحة فى زمن السلم ، كما فى زمن الحرب ، لجميع السفن التجارية والحربية بدون تمييز بين جنسياتها .

وبناء على ذلك قد اتفقت الدول العظمى المتعاقدة على عدم الحاق اى مساس بحرية استعمال القناة ، سواء فى زمن السلم او فى زمن الحرب .

ولن تكون القناة خاضعة مطلقا لاستعمال حق الحصار البحرى .

مادة ٢ — تقرر الدول المتعاقدة ، نظرا لما تتلمسه من لزوم قناة المياه العذبة وضرورتها للقناة البحرية ، انها احاطت علما بتعهدات سمو الخديو قبل شركة قناة السويس العالمية فيما يختص بقناة المياه العذبة ، وهى التعهدات المنصوص عنها فى الاتفاق المبرم بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٨٦٣ والمشتمل على ديباجة واربع مواد .

وثيقة رقم (8)
نصوص اتفاقية 29 اكتوبر 1888 الخاصة
بضمان حرية استعمال قناة السويس للملاحة

وتتعهد الدول المتعاقدة بعدم المساس بسلامة القناة وفروعها وبعدم اتيان اية محاولة لسدها .

مادة ٣ ـ تتعهد الدول المتعاقدة ايضا بعدم المساس بالمهمات والمنشآت والمباني والاعمال الخاصة بالقناة البحرية وقناة المياه العذبة .

مادة ٤ ـ بما ان القناة البحرية تظل في زمن الحرب طريقا حرا ولو كان ذلك لمرور السفن الحربية التابعة للدول المتحاربة عملا بالمادة الاولى من هذه الاتفاقية ، فقد اتفقت الدول المتعاقدة على عدم جواز استعمال اي حق من حقوق الحرب او اتيان اي فعل عدائي او اي عمل من شأنه تعطيل حرية الملاحة في القناة او في الموانيء الموصلة اليها او في دائرة نصف قطرها ثلاثة اميال بحرية من هذه الموانيء حتى ولو كانت الدولة العثمانية احدى الدول المتحاربة .

ويمتنع على البوارج الحربية للدول المتحاربة ان تباشر داخل القناة او في الموانئ المؤدية اليها عمليات التموين او التخزين الا بقدر الضروري جدا . ويتم مرور السفن المذكورة في القناة في اقصر زمن ممكن وفقا للانظمة المعمول بها ولا يجوز لها الوقوف الا لضرورة قضت بها مصلحة العمل .

لا يجوز ان تزيد مدة بقائها في بور سعيد او في خليج السويس على ٢٤ ساعة فقط في حالة التوقف الجبرى ، وفي الحالة يجب عليها الرحيل في اقرب فرصة ممكنة . ويجب ان تمضي فترة ٢٤ ساعة بين خروج سفينة متحاربة من احد موانيء الدخول وبين قيام سفينة اخرى تابعة للدول المعادية .

مادة ٥ ـ لا يجوز في وقت الحرب للدول المتحاربة ان تأخذ او تنزل في القناة او الموانيء المؤدية اليها جيوشا او معدات وادوات حربية . غير انه في حالة حدوث مانع طاريء في القناة ، يجوز الاذن بركوب او نزول الجيوش في الموانيء الدخول على دفعات بحيث لا تتعدى الدفعة الواحدة الف رجل مع المهمات الحربية الخاصة بهم .

مادة ٦ ـ تخضع الغنائم في جميع الاحوال للنظام نفسه الموضوع للسفن الحربية التابعة للدول المتحاربة .

مادة ٧ ـ لا يجوز للدول ان تبقى سفنا حربية في مياه القناة بما في ذلك ترعة التمساح والبحيرات المرة . ولكن يجوز للسفن الحربية ان تقف

فى الموانيء المؤدية الى بور سعيد والسويس بشرط الا يتجاوز عددها اثنين لكل دولة .

ويمتنع على الدول المحاربة استعمال هذا الحق .

مادة ٨ ـ تعهد الدول الموقعة على هذه المعاهدة الى مندوبيها بمصر بالسهر على تنفيذها وفى حالة حدوث أمر من شأنه تهديد سلامة القناة او حرية المرور فيها يجتمع المذكورون بناء على طلب ثلاثة منهم برياسة عميدهم لاجراء المعاينة اللازمة . وعليهم ابلاغ حكومة الحضرة الخديوية الخطر الذى يرونه لتتخذ الاجراءات الكفيلة بضمان حماية القناة وحرية استعمالها . وعلى كل حال يجتمع المندوبون مرة فى السنة للتثبت من تنفيذ المعاهدة تنفيذا حسنا وتعقد هذه الاجتماعات الاخيرة برياسة مندوب خاص تعينه حكومة السلطنة العثمانية لهذا الغرض ويجوز ايضا لمندوب الحضرة الخديوية حضور الاجتماع كذلك وتكون له الرياسة فى حالة غياب المندوب العثمانى .

ويحق للمندوبين المذكورين المطالبة بنوع خاص بازالة كل عمل او فض كل اجتماع على ضفتى القناة ، من شأنه أن يمس حرية الملاحة وضمان سلامتها التامة .

مادة ٩ ـ تتخذ الحكومة المصرية فى حدود سلطتها المستمدة من الفرمانات والشروط المقررة فى المعاهدة الحالية ، التدابير الضرورية لضمان تنفيذ هذه المعاهدة وفى حالة عدم توفر الوسائل الكافية لدى الحكومة المصرية ، يجب عليها أن تستعين بحكومة الدولة العثمانية التى يكون عليها اتخاذ التدابير اللازمة لاجابة هذا النداء وابلاغ ذلك الى الدولة الموقعة على تصريح لندن المؤرخ فى ١٧ مارس سنة ١٨٨٥ وعند اللزوم تتشاور معها فى هذا الصدد .

ولا تتعارض احكام المواد ٤ و٥ و٧ و٨ مع التدابير التى ستتخذ عملا بهذه المادة .

مادة ١٠ ـ كذلك لا تتعارض احكام المواد ٤ و٥ و٧ و٨ مع التدابير التى قد يرى عظمة السلطان وسمو الخديو اتخاذها فى حدود الفرمانات المخولة له ليضمنا بواسطة قواتهما وفى حدود الفرمانات الممنوحة ، الدفاع عن مصر وصيانة الامن العام .

واذا رأى صاحب العظمة الامبراطورية السلطان او سمو الخديو

ضرورة استعمال الحقوق الاستثنائية بهذه المادة ، يجب على حكومة
الامبراطورية العثمانية أن تخطر بذلك الدول الموقعة على تصريح لندن .

ومن المتفق عليه أيضا ان احكام المواد الاربعة المذكورة لاتتعارض اطلاقا
مع التدابير التي ترى حكومة الامبراطورية العثمانية ضرورة اتخاذها لكي
تضمن بواسطة قواتها الخاصة ، الدفاع عن ممتلكاتها الواقعة على الجانب
الشرقي من البحر الاحمر .

مادة ١١ — لا يجوز ان تتعارض التدابير التي تتخذ في الحالات المنصوص
عنها في المادتين ٩ و ١٠ من هذه المعاهدة مع حرية استعمال القناة . وفي
الحالات المذكورة يظل محظورا انشاء الاستحكامات الدائمة المقامة خلافا
لنص المادة الثامنة .

مادة ١٢ — ان الدول المتعاقدة ، تطبيقا لمبدأ المساواة الخاص بحرية
القناة ، ذلك المبدأ الذي يعتبر احدى دعائم المعاهدة الحالية ، قد اتفقت
على انه لا يجوز لاحداها الحصول على مزايا اقليمية او تجارية او امتيازات
في الاتفاقات الدولية التي تبرم مستقبلا فيما يتعلق بالقناة ، ويحتفظ في
جميع الاحوال بحقوق تركيا كدولة ذات سيادة اقليمية .

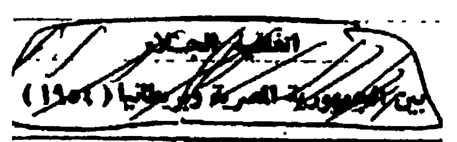
مادة ١٣ — فيما عدا الالتزامات المنصوص عنها في هذه المعاهدة لا تمس
السيادة التي لصاحب العظمة السلطان وحقوق صاحب السمو الخديو
وامتيازاته المستمدة من الفرمانات .

مادة ١٤ — قد اتفقت الدول العظمى المتعاقدة بان التعهدات المبينة في
هذه المعاهدة غير محددة بمدة الامتياز الممنوحة لشركة قناة السويس
العالمية .

مادة ١٥ — لا يجوز ان تتعارض نصوص هذه المعاهدة مع التدابير
الصحية المعمول بها في مصر .

مادة ١٦ — تتعهد الدول المتعاقدة بابلاغ هذه المعاهدة الى علم الدول
التي لم توقع عليها مع دعوتها الى الانضمام اليها .

مادة ١٧ — يصدق على هذه المعاهدة ويتم تبادل التصديقات عليها في
القسطنطينية في خلال شهر او قبل ذلك ان امكن .



يشمل هذا الاتفاق الى جانب ما يلى عدة ملاحق لتنظيم قاعدة قناة السويس واستخدام العمال والمتعهدين والامن كما يشمل فى الملحق الاول عملية تنظيم جلاء القوات البريطانية ونسبها وفترات جلاء كل نسبة .

« ان حكومة جمهورية مصر وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندة اذ ترغبان فى اقامة العلاقات المصرية الانجليزية على اساس جديد من التفاهم المتبادل والصداقة الوطيدة .

قد اتفقتا على ما يأتى :

المادة ١ ــ تجلو قوات صاحبة الجلالة جلاء تاما عن الاراضى المصرية خلال فترة ٢٠ شهرا من تاريخ التوقيع على الاتفاق الحالى .

المادة ٢ ــ تعلن حكومة المملكة المتحدة انقضاء معاهدة التحالف الموقع عليها فى لندن فى السادس والعشرين من شهر اغسطس سنة ١٩٣٦ وكذلك المحضر المتفق عليه والمذكرات المتبادلة والاتفاق الخاص بالاعفاءات والميزات التى تتمتع بها القوات البريطانية فى مصر وجميع ما تفرع عنها من اتفاقات اخرى .

المادة ٣ ــ تبقى أجزاء من قاعدة السويس الحالية .. فى حالة صالحة للاستعمال ومعدة للاستخدام فورا وفق أحكام المادة الرابعة من الاتفاق الحالى .

المادة ٤ ــ فى حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على اى بلد يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية الموقع عليها فى القاهرة فى الثالث عشر من ابريل سنة ١٩٥٠ أو على تركيا : تقدم مصر للمملكة المتحدة من التسهيلات ما قد يكون لازما لتهيئة القاعدة للحرب وادارتها ادارة فعالة . وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانئ المصرية فى حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى للاغراض سالفة الذكر .

المادة ٥ ــ فى حالة عودة القوات البريطانية الى منطقة قاعدة قناة

وثيقة رقم (9)

النص الكامل لاتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا

السويس وفقا لإحكام المادة ٤ تجلو هذه القوات فورا بمجرد وقف القتال المشار إليه في تلك المادة .

المادة ٦ ـ في حالة حدوث تهديد بهجوم مسلح من دولة من الخارج على اي بلد يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفا في معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو على تركيا تجري التشاور فورا بين مصر والمملكة المتحدة .

المادة ٧ ـ تقدم حكومة جمهورية مصر تسهيلات مرور الطائرات وكذا تسهيلات النزول وخدمات الطيران المتعلقة برحلات الطائرات التابعة لسلاح الطيران الملكي وذلك بالاذن باية رحلة لها وبمعاملة لا تقل عن معاملتها لطائرات أية دولة اجنبية أخرى مع استثناء الدول الاطراف في معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية ويكون منح التسهيلات الخاصة بالنزول وخدمات الطيران المشار اليها آنفا في المطارات في منطقة قاعدة قناة السويس .

المادة ٨ ـ تقر الحكومتان المتعاقدتان ان قناة السويس البحرية ـ التي هي جزء لا يتجزأ من مصر ـ طريق مائي له اهميته الدولية من النواحي الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية وتعربان عن تصميمهما على احترام الاتفاقية التي تكفل حرية الملاحة في القناة الموقع عليها في القسطنطينية في التاسع والعشرين من شهر اكتوبر سنة ١٨٨٨ .

المادة ٩ ـ (أ) لحكومة المملكة المتحدة ان تنقل اية مهمات بريطانية من القاعدة أو اليها حسب تقديرها .

(ب) لا يجوز ان تتجاوز المهمات القدر المتفق عليه .. الا بموافقة حكومة جمهورية مصر .

المادة ١٠ ـ لا يمس الاتفاق الحالي ولا يجوز تفسيره على انه يمس باية حال حقوق الطرفين والتزاماتهما بمقتضى ميثاق الامم المتحدة .

المادة ١٢ ـ (أ) يظل هذا الاتفاق نافذا مدة سبع سنوات من تاريخ توقيعه .

(ب) تتشاور الحكومتان خلال الاثنى عشر شهرا الاخيرة من تلك المدة لتقرير ما قد يلزم من تدابير عند انتهاء الاتفاق .

(جـ) ينتهي العمل بهذا الاتفاق بعد سبع سنوات من تاريخ التوقيع عليه وعلى حكومة المملكة المتحدة ان تنقل أو تتصرف فيما قد يتبقى لها وقتئذ من ممتلكات في القاعدة ما لم تتفق الحكومتان المتعاقدتان على مد هذا الاتفاق .

المادة ١ ـ يعمل بالاتفاق الحالي على اعتبار انه نافذ من تاريخ توقيعه وتبادل التصديق عليه في القاهرة في اقرب وقت ممكن . واقرارا بما تقدم المفاوضون المرخص لهم بذلك هذا الاتفاق ووضعوا اختامهم عليه .

تحرر في القاهرة في اليوم التاسع عشر من اكتوبر سنة ١٩٥ من صورتين باللغتين العربية والانجليزية ويعتبر كلا النصين متساويين في الرسمية .

عن حكومة مصر	عن حكومة المملكة المتحدة
جمال عبد الناصر	هـ . أ . نتنج
	و . س . ستيفنسون

١٤

قانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢

بتفويض رئيس الجمهورية في إصدار قرارات لها قوة القانون

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتي نصه ، وقد أصدرناه .

مادة ١ — يفوض رئيس الجمهورية في التصديق على الاتفاقيات الخاصة بالتسليح وفي إصدار قرارات لها قوة القانون فيما يتعلق باعتمادات التسليح والاعتمادات الأخرى اللازمة للقوات المسلحة وذلك لمدة تنتهي في نهاية السنة المالية ١٩٧٢ أو حتى إزالة آثار العدوان أيهما أقرب على أن تعرض هذه الاتفاقيات والقرارات بجوانبها على مجلس الشعب في أول جلسة بعد انتهاء مدة التفويض .

مادة ٢ — تسري أحكام المادة السابقة على اتفاقيات التسليح والزيادات في اعتمادات التسليح التي صدرت بها قرارات من رئيس الجمهورية في الفترة من ١١ سبتمبر ١٩٧١ حتى تاريخ العمل بهذا القانون.

مادة ٣ — ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ، ويعمل به من تاريخ نشره .

يبصم هذا القانون بخاتم الدولة ، وينفذ كقانون من قوانينها ،

صدر برئاسة الجمهورية في ٥ رجب سنة ١٣٩٢ (١٤ أغسطس سنة ١٩٧٢)

أنور السادات

وثيقة رقم (10)

نص قانون تفويض السادات

بإصدار قرارات لها قوة القانون وعقد اتفاقيات التسلح

من خلال برنامج امتد على مدى ثلاث سنوات من سنة ١٩٨١ إلى سنة ١٩٨٣ اتجهت أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا نحو التعرف على حقيقة الاحتياجات والامكانيات والتطلعات التنموية وكذلك دور الموارد التكنولوجية المتاحة . وأفردت مجموعة فريدة من قادة مصر وخبرائها وعلمائها من كافة المستويات (تنفيذية ، انتاجية ، خدمية وعلمية) لاجراء دراسات مستفيضة لاستكشاف أبعادها على مدى عامين كاملين أما في العام الثالث فقد تركز جهدها - من خلال مجموعات ست متعددة الاختصاصات - لتحديد معالم سياسة تكنولوجية قومية تهدف إلى تحقيق التفاعل والتكامل والتنسيق والاستمرارية وتحدد المسئوليات والامكانيات اللازمة لتطبيقها ، كما عقدت عدة ندوات متخصصة جمعت بين صانعي القرار في قطاعات التنفيذ والقائمين على البحث العلمي والتطوير التكنولوجي في كافة مجالات الانتاج كسبيل لخلق ودعم قنوات اتصال بينهما .

ولقد توج هذا الجهد من خلال دراسات مركزة واجتماعات موسعة وستة مؤتمرات منها ، ثلاثة قومية وثلاثة دولية ، جمعت فيها القدرات الوطنية والخبرة العالمية وتجمعت من خلالها حصيلة بواسطة مجموعة من الأبحاث والتقارير والدراسات صدرت فيما يزيد على عشرة مجلدات أمكن بعد ذلك بلورتها - ومن خلال حوار ودراسات امتدت على مدى هذا العام الثالث - في تقرير نهائي يتمثل في المشروع المعروض تحت اسم :

« مشروع الوثيقة القومية للسياسة التكنولوجية »

نقدمها ... جهدا مصريا برغبة وطنية أكيدة للدولة ونضعها حصيلة وخبرة وعلما لتكون نورا باذن الله لمن يصنع القرار الوطنى السليم مهتديا بما يجرى فى عالم اليوم من تطور ونهضة بهدف أستثمار المعرفة والقدرة لأسعاد البشر ورفاهيتهم .

فاذا صادفها التوفيق ، فلتكن مساهمة من علماء مصر لصانعى القرار فى قضية بناء مصر الغد ، ويمكن أن تتحول بعد اقرارها إلى « وثيقة سياسة معلنة وصريحة ، تترجم مؤشراتها بعد ذلك إلى اجراءات عملية يمكن أن يحدث نتيجة لتطبيقها الارتقاء التكنولوجى المنشود والتنمية المنشودة » .

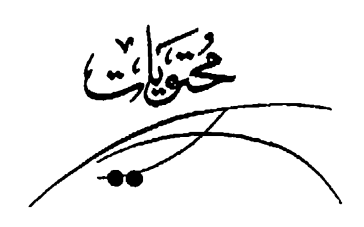
وتتضمن هذه الوثيقة وصفا لمنهج العمل القومى فى المراحل القادمة بما يستهدف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من خلال الارتقاء التكنولوجى المحسوب فى إطار الحفاظ على الذاتية الروحية والثقافية والحضارية للمجتمع المصرى .

وقد تم اعداد هذا المنهج ليكون فى خدمة قضية مصر وبعد تحليل نماذج التقدم المعاصرة فى عديد من دول العالم المتقدم والنامى ، وفى ضوء كل الدراسات والجهود المخلصة السالفة ندعو الله أن يكون المنهج الوارد فى الوثيقة المقدمة يتضمن اقتراحا ايجابيا وحلا فعالا لمعالجة مشاكل التنمية القومية ..

والله ولى التوفيق ...

رئيس الأكاديمية ..

دكتور / ابراهيم جميل بدران


محتويات